

دَوْرُ أَقْصَا لِيَمْرُتَاتِ

خِلَالِ الثَّوْرَةِ الْحِجَازِيَّةِ

1956 - 1962

تَوَاتِي دَحْمَان

مِقْلَاتِي عَبْدَ اللَّهِ

مَهْمَوْمٌ مَحْفُوظٌ



B.L.P.T

9002000000201

الثورة التحريرية في أقاليم توات

1956 - 1962

تأليف الأساتذة:

دحمان تواتي - عبدالله مقلاتي - محفوظ رموم



المقدمة

احتلت منطقة توات مكانة مهمة ضمن استراتيجية الثورة التحريرية، وقد كانت تتبع إدارياً للمنطقة (5) الخامسة التاريخية (قبل أوت 56م)¹، ثم المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة التاريخية بعد أوت 1956م² - بأمر مسؤول المنطقة (8) الثامنة عقبي عبد الغني المدعو السني عمّار للهاشمي أحمد بإنشاء ناحية خامسة - إلى غاية ديسمبر سنة 1957م بل إلى 1962م، لأنها بقيت منذ مارس سنة 1959م منتمية إلى المنطقة (8) الثامنة بمجى حناني علي من الناحية الثالثة البيضاء من نفس الولاية (5) الخامسة وكان مسؤولاً على أقسام³.
وقد ارتبطت هذه الأرض بروابط تاريخية أبدية بالوطن الجزائري منذ عقود خلت، فلما وقع الاحتلال تحولت إلى قاعدة خلفية للمقاومة الشعبية ورجالها.

وقد جاهد أهل توات المحتل الغازي لما شرع في احتلال ديارهم أواخر القرن (19) التاسع عشر 4 ومطلع القرن العشرين فما وهنوا ولا استكانوا وقدّمت أروغ الملاجم والبطولات إلى أن غلبوا على أمرهم فاستباح أرضها وسماءها وماءها وتراثها وإنسانها وحيوانها فقاومتها مقاومة سلبية، تقاطع تارة مدارسها وثقافتها، ويجوع أهلها ولا يدخلوا كنائسها وبارت بأرضها تجارة المبشرين.

صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة عام 2008

في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب .

... ..

... ..



¹ انظر تنظيم جيش التحرير، جدول 1؛ مجلة الجيش العدد 412، 1418 هـ/ 1997م أدناه بالملاحق 6.
² بأمر مسؤول المنطقة 8 الثامنة عقبي عبد الغني المدعو السني عمّار، للهاشمي أحمد بن أحمد بونافع مسؤولاً للجبهة والجيش على العرق الغربي فأنشأ الناحية (5) الخامسة من المنطقة الثامنة بنجاح عملتي (1957/10/13م) حاسي صلكة ومجمع الإبل بقصر " تالة " التي دعمتها ناحية (1) الساوره بقيادة فوحت بلعيد. انظر تسجيل لشهادة الدين سليمان بن محمد أول أمين ولائي لمنظمة المجاهدين بولاية أدرار (1977/1988م) ورئيس جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية وتخليد مآثر ثورة التحرير بأدرار (1994م/2005م).
³ حناني علي مسؤول ناحية أعيدت بعد هدوء سنة كاملة (1958م) هي الناحية الخامسة من المنطقة الثامنة.
⁴ دخول فرنسا لعين صالح جنوب شرق توات الكبرى في ديسمبر 1899م .

وقد استند أهلها في المحافظة على شخصيتهم بالانتماء بعلمائها وتعمير مساجدها وزواياها والشد بالنواجد على انتماهم الحضاري مسترشدين في ذلك بحسهم الوطني الكامن الذي جعلهم يحتضنون الأحزاب الوطنية بمختلف توجهاتها الايديولوجية وإسيميا منها التيار الوطني الاستقلالي المؤمن بأن الجزائريين مسلمون، ماعدى الحزب الشيوعي الذي كان لا يؤمن بأصالة الأمة الجزائرية منذ فجر التاريخ- قبل وبعد مجيء الإسلام- فكان الشيوعيون بالجزائر على رأي أمينهم العام بباريس¹ يعتقدون بأن الجزائريين مجموعة شتات من أصول مختلفة لادولة لهم إلا تحت مظلة فرنسا. حتى إذا ما هبت ريح الثورة مجدداً إعتنقوها وشدوا أزرها ودفعوا إلى معركة التحرير دماءهم وأبناءهم وأموالهم وعانوا لأجل ذلك ويلات الاستعمار ومنكراته فعرفوا القتل الجماعي والتعذيب والتشريد والمحتشدات والسجون.

والحقيقة أن تاريخ هذه الرقعة العزيرة من الوطن لم يستوف حقه من الدراسة حتى الآن وثورة التحرير الكبرى بالرغم من مرور نصف قرن عن اندلاعها لاتزال قضاياها ملتبسة وجوانبها خفية.

وبالرغم من الحقائق الناصعة وتضحيات شهداء المنطقة يُشاع- جهلاً- عن منطقة توات الكبرى أنها قعدت عن الجهاد وإذا ما أنصفت قيل أنها تخلفت عن ركيب الثورة وأنها ركبت قطار الثورة آخر المطاف.

والحقيقة أن هذه الشائعات تتغذى من عاملين أساسيين: العامل الأول هو جهل الناس المُطبق بتاريخ المنطقة مما يجعل حكمهم جزافياً لا يمت إلى الحقيقة بصلة ولا يصمد أمام الأدلة التاريخية، والعامل الثاني يعود أبناء المنطقة عن تسجيل مآثر شهداء وأبطال هذه المنطقة بحيث لم نعثر على كتاب جاد ولا نعرف أن شريطاً صور أحداث الثورة في هذه الديار كما جرى في المناطق الأخرى من الولايات التاريخية؛ اللهم إلا شريطاً وثائقياً² للتلفزة الجزائرية [عام 1990م] بمساهمة جمعية

¹ د محمد العربي الزبيري، كتبه ومقال حول كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر 1981م.
² للصحفي عبدالكريم أوغراب، من محطة بشار التلفزة الجزائرية 1990م؟ تكلفت الجمعية بالتغطية المالية وكراء الإبل والإقامة داخل العرق. المجاهدون من ولايتي أدرار (5) وبشار (2): من أدرار الزاوي الشيخ بن المبروك، الدين سليمان بن محمد، قدور بضياف، حكومي الشيخ بن بوحص، .. ومن بشار فرحات أحمد بلعيد، و... وأما الذين مثلوا بلباس عسكري وأسلحة (وأبغرة): المجاهد الزاوي بوحص التهامي وابن الشهيد حكومي الشيخ و... إلخ.

مولاي سليمان بن علي لحماية وتخليد مآثر ثورة التحرير بولاية أدرار بتسجيل شهادات المجاهدين مع تمثيل ميداني في تينركوك مُحاكاة لمعركة حاسي غنّيو.

ويعتقد البعض أن من المبالغة الحديث عن انسجام المنطقة داخل استراتيجية الثورة التحريرية أو أدائها لأي دور في حركة تحرير هذا الوطن.

غير أننا مع إزالة بعض الرمال المتراكمة ولقاء آخر الشواهد الوطنية، التي تنقرض بسرعة بكل أسف، ومقارنتها بما كتب قادة الجيش الاستعماري (الإحتلالي) عن وقائع الثورة بالمنطقة، تجلت لنا حقائق ساطعة وصفحات مشرقة عن الدور البطولي لشهداء المنطقة ومجاهديها وسكانها.

والواقع أننا لا نحابي أحداً بهذا الحكم لأنه نتاج بحث تاريخي إستند إلى كتب الفرنسيين أنفسهم والحقيقة ما شهد به العداء على خسارته.

والمؤكد أن الحديث عن الثورة بهذه المنطقة لا يمكن أن يوصل الباحث الجاد إلى إعادة بناء الوقائع دون الحديث عن الظروف الجغرافية والمعطيات الميدانية.

ذلك أن منطقة توات الكبرى بأقاليمها الثلاث، قورارة، توات، تيديكالت، امتداد غير مُتناهي من رمال العرق وحصى الرق، ويتربع العرق الغربي الكبير بمفرده على مساحة 350 ألف كلم² وهي منطقة جافة تصل بها درجة الحرارة في فصل الصيف 1 أحيانا إلى أكثر من 50 درجة مائوية وتنزل إلى ما دون الصفر في فصل الشتاء.

وهذه البلاد أرض تقتقر إلى الغطاء النباتي فهي أرض مكشوفة لا توفر أي ميزة لحرب العصابات التي تُعد الأداة الأساسية والفعالة في الحروب الثورية. وبقورارة سبخة طويلة على امتداد (80) ثمانين كيلومتر ويصل

¹ قورارة، جون بيسو، دبلوم دراسة عليا في الجغرافيا بين 1952/1955م حول قورارة، بمرافقة الضباط التينبول، والتبطين صوايي وباربا، ومونتيلي. فيه إحصائيات من 1926م إلى 1955م، درجات الحرارة القصوى بتيميمون (51°م) جويلية 1947، ودرجة متوسطة (44°م) بآوت. وشتاء تتخفف درجتين تحت الصفر (-2°م) ديسمبر 1940م، (-2°م) فبراير 1940؛ ص 35. وقد شارك ج. بيسو - أستاذ بجامعة تور فرنسا - في ملتقى الزراعة الصحراوية بأدرار 23 فبراير 1986م؛

عرضها ما بين (5) خمس إلى (15) خمسة عشر كيلومتر وهي عبارة عن مسطح مائي مالح ذي تربة طينية تبتلع من يدخلها جملاً أو شاحنة. وأما كثافة التعمير السكاني فإن توات الكبرى متخلخلة السكان وخارج مركزي أدرار وتيميمون لا نجد إلا قصوراً متناثرة هنا وهناك حول بعض واحات النخيل ونقاط المياه.

بل إن الصحراء حليف قوي للقوات الاستعمارية (الإستدمارية) المتفوقة آنذاك برأ و جواً، وعدو لدود لجيش التحرير مهما كانت عناصره متمرسة وخبيرة بأسرارها.

ولعل هذه المعطيات الطبيعية والديمغرافية الصعبة هي التي جعلت أكثر الاشتباكات والمعارك تجري حول نقاط الماء، كما سنرى، وأكثر ما تستهدفه القوات الاستعمارية الحواسي ووسيلة النقل الأساسية المتمثلة في الجمال أو البعير¹.

لذلك لا يمكن الحكم على دور هذه المنطقة بحجم العمليات والكمائن التي تنفذ بقدر ما نحن في حاجة إلى التأمل في نوعية هذه العمليات وصداها في الداخل والخارج بعدما ضربت المصالح الاقتصادية الفرنسية في الصحراء وعصبتها الأساسي المتمثل في البترول مؤكدة بذلك انتماؤها الوطني في الميدان وعلى طاولة المفاوضات فيما بعد.

والتأمل في سير الثورة بهذه الديار يعرف رجالاً أشداء مؤمنين مفعمين بحب الوطن مؤمنين إيماناً قويا بالله ممّا جعلهم لا يبالون بالموت في هذه الظروف الطبيعية القاسية ولا يتراجعون أمام حالة عدم التكافؤ العسكري والتي تجعل الموت مؤكداً في أي مواجهة مع العدو.

¹ 2 ورد في القرآن: (ولمّن جاء به حملٌ بعير) الآية 71، سورة يوسف.

الفصل الأول

الاحتلال الفرنسي لمنطقة توات ورد الفعل الوطني

لم يكن الاهتمام الفرنسي بإقليم توات وليد القرن العشرين كما يعتقد البعض. وإنما يعود إلى البدايات الأولى للاهتمام بالصحراء بعد أن ظل ذلك مقتصرًا على نهر النيجر وحوض السينغال لمدة ليست بالقصيرة¹.
لم تكن الصحراء بشساعة أراضيها، وصعوبة مسالكها، وقساوة مناخها، أمراً هيناً بالنسبة للمغامرين الفرنسيين، رغم أنهم أشاروا أكثر من مرة إلى أن احتلال هذه المنطقة القليلة السكان سيتم بشكل هادئ، وأن وجودهم هناك ليس سوى تسهيلات لطريق المواصلات بين الجزائر ومستعمراتهم في إفريقيا².

أولاً- الاستكشاف طريق الاحتلال:

ازداد الاهتمام الفرنسي بالجنوب الغربي عموماً، وإقليم توات خصوصاً، في النصف الثاني من القرن 19م، وكان هذا الاهتمام يخفي وراءه أهدافاً عسكرية واقتصادية وسياسية نجمها في ما يلي:
(أ)- كان إقليم توات المكان الآمن بالنسبة لكثير من القبائل النائرة في التل، وذلك لبعده الإقليم وصعوبة وصول القوات الفرنسية إليه. فقد لجأ إليه الكثير من الثوار وأسروهم ومنهم: محمد³ بن عبد الله خليفة الأمير عبد القادر على تلمسان.

إضافة إلى ذلك عملت فرنسا على استغلال النزاع القائم بين زعامات قبيلة أولاد سيدي الشيخ واستغلال زعمائهم لتسهيل التدخل في توات. وتمكنت من استمالة البعض منهم بالضغط والترهيب والترغيب. مثلما

1 كانت معظم الرحلات الاستكشافية التي تمت في القرن 18م موجهة إلى تلك المناطق مثل : رحلة هورن مازن 1788 ورحلة هيرتون 1790 ورحلة مانغو بارك 1795. لمزيد من الاطلاع انظر : زاهر رياض، استعمار القارة الإفريقية واستقلالها، ط 1966، ص 110 ومايلها.
2 وهذا ما أوحى به المغامر بارث باريس في مقاله الذي نشره في : نشرة الجمعية الجغرافية سنة 1872 تحت عنوان :

Idées sur les expéditions Scientifiques en Afrique

3 ؟ لم نجد مصدراً يذكر وصول محمد بن عبد الله لتوات بل ذهب للأغواط. ويروى أن علاقته لم تكن حسنة مع الأمير؟ وبعد 1847م حاول إنشاء سلطنة بالأغواط ثم توجه لورقلة (1853/1950م) إلى أن صادته فرنسا بالسني حمزة بن بوبكر زعيم أولاد سيدي الشيخ فدخل للجريد بتونس... كما أن الكثير من الثوار كان يتسمى بمحمد بن عبد الله تيامناً بالإسم أو توعداً للكفار بموعد الإمام المهدي- عند نزول عيسى عليه السلام- الذي ورد فيه الأثر: "إسمه على إسمي" وكذا إسم أبيه. كما كثر الثوار باسم بويغلة- الأول سيطر على مليانة ثم نفي لفرنسا- عندما دخل الأمير عبد القادر جهة وجدة 1845م فظهر حوالي عشرين مقاوماً بنفس اللقب؟ انظر مذكرات الأمير لهنري تشرشل.

فعلت مع سي حمزة قائد أولاد سيدي الشيخ الشراقة، بين سنوات 1849- إلى 1853م وبعدها ابتعد بحذر عن فرنسا¹، بعد أن منحت له لقب الخليفة على الصحراء عام 1850م، مقابل مساعدتها على إخضاع قبائل متليلي وميزاب وورقلة²، وألحت عليه في ضرورة إظهار محاسن طلب الحماية الفرنسية والدخول تحت حكمها لأعيان هذه المناطق. لكن منذ نوفمبر 1853م، ذهبت ثقة السني حمزة بفرنسا، مع انكشاف الدور المزدوج الذي لعبته فرنسا في المواجهة بين السني حمزة والشريف محمد بن عبد الله بالرويسات ورقلة، وبعد انهزام ابن عبد الله، واستقبال جماهير ورقلة للسني حمزة ورجاله دون ذكر لإسم فرنسا، إنزعج العقيد ديروي، فخطبه السني حمزة: لماذا لم تدخلوا المعركة، وقد أعجبكم مشهد المعركة بين العرب³، ثم خلع السني لعلی وسام رتبة العقيد ديروي الفرنسي من كتف العقيد الفرنسي وكاد أن يحدث إشتباك. وفي 1858م حُجرت الجمارك الفرنسية بتاندراره قافلة من (400) جمل محملة بالأحذية العسكرية متوجهة للأبيض سيدي الشيخ، ووصل خبر تحضير الثورة لضباط فرنسا⁴، فكانت المكيدة التي دعي فيها السني حمزة للعاصمة (يناير 1860م) فألقي عليه القبض وحُجرت أملاكه ووضع تحت الإقامة الجبرية فقتل مسموماً (1861/8/21) ودفن بالجزائر.

وكانت توات قاعدة خلفية لأولاد سيدي الشيخ كالسيد الزبير بن بوبكر والسني قدور بن حمزة، والسني النعيمي وسي الدين اللذين نظموا هجومات بين 1855-1874⁴. وبعد هروب بوشوشة أحمد من سجن سيدي بلعباس (1867م) انضم لثوار أولاد سيدي الشيخ في واحات بني ونيف- فقيق، ثم توجه لموطنه المنيع وجمع جيشاً ما بين عين صالح ومتليلي. وكان نزول السني الزبير⁵ لتوات وعين صالح (1869م) والاتفاق مع أحمد

1 مجلة الجيش، ثورة أولاد سيدي الشيخ والقبائل المؤيدة لها، الشيخ محمود الواعي رئيس جمعية أول نوفمبر إمامية وتخليد مآثر الثورة بالأوراس، دراسة ص 2/15، العدد 404 1417 هـ/ مارس 1997م.

2 المرجع نفسه، للمغامر بارث، ص 61.

3 مجلة الجيش، المصدر السابق.

4 يحيى بو عزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ط 2، ج 1، ص ص 218-220.

5 بعد عين ماضي. هو من أبناء السيد بوبكر، إخوته السني حمزة والسني لعلی والسني النعيمي، انظر شجرة قادة

ثورة أولاد سيدي الشيخ في تحقيق كتاب "مفتاح الخيرات في الصلاة على سيد السادات" لسنيدي أبي حفص

المعاج، ومذنب العلامة الولي الصالح سيدي بحوص الحاج الصديقي الشنقي دفين مصر، للاستاذ طواهرية

بن التومي المدعو بوشوشة، ومولاي العباس الرقاني- شيخ زاوية رقان- حافظاً لبوشوشة للتوجه لورقلة وتقرت والإستيلاء عليها. كما حاول سي قدور وبوشوشة بالتعاون مع قبائل الجنوب الوهراني وتوات إحداث تحالف مع ثورة المقراني عام 1871، بفضل سياسة وذكاء السيد لعل بن بوبكر وعلاقاته مع جهة ورقلة والجريد التونسي¹، لكن فرنسا وقفت في وجهه وأثارت ضده فرع أولاد سيدي الشيخ الغرابية.

(ب)- تدعيم سكان إقليم توات لثورة الشيخ بوعمامة (1881-1908)² ومشاركتهم فيها مثلما عبر عن ذلك شاعر الثورة محمد بلخير: رجال الله من توات إلى سطيف * * رضوا عن الشيخ لسقام الفرسان. كما كان الحاج مهدي باجودة مقدم الطريقة السنوسية بعين صالح على اتصال بالشيخ بوعمامة³، نظراً لوجود فرع من أولاد سيدي الشيخ بقصر الساهلة وبفقارة الزوى ضواحي عين صالح منذ أن نزلها جدهم سيدي امحمد بن سيدي الحاج بحوص نهاية القرن الحادي عشر الهجري. وقد اضطرت سيدي بوعمامة أمام الضغط المغربي بتهديد من السلطة الفرنسية، إلى الخروج من فقيق والإحتماء بسكان توات، حيث استقر بواحة دلدول من منطقة أوقروت، بجوار أولاد عبدالصمد، أين أسس زاوية جديدة خلفاً لزاويته بأمر جرار وإثف حولها سكان المناطق المجاورة. وهناك ورد عليه فرسان من أولاد إبراهيم عام 1883 منهم: الشيخ أبو حسون، وأخوه عبد الرحمن، والشيخ الصديق بن علي من أولاد عروسة، والحاج محمد أبو حي من بني تامر، ومولاي الصديق ابن العربي من أدغا، وهم من أهم شخصيات المنطقة⁴.

علج- كان للموقع الاستراتيجي لإقليم توات، الذي يتوسط المسافة بين الجزائر وتمبوكتو من جهة، والسودان الشرقي والغربي من جهة أخرى، دوراً هاماً في التجارة الصحراوية¹، وطريقاً لفرنسا للوصول إلى ممتلكاتها في إفريقيا الغربية. خاصة وأنها كانت بصدد التوسع في شرق نهر النيجر، وقد عبر على ذلك الوزير الفرنسي " ريبو Ribot " أعضاء اللجنة المكلفة بمد خط السكك الحديدية جنوب عين الصفراء سنة 1891 عندما قال إن ذلك الخط يجب أن يُقام بسرعة من أجل احتلال توات لأسباب أمنية واستراتيجية².

ولتحقيق ذلك لجأت فرنسا إلى تشييد الحصون المنيعية والمراكز العسكرية في المناطق المتاخمة لإقليم توات، لتثديد الرقابة على المنطقة ومحاصرتها كحصن مريبال وحصن مكماهون.

كما استغلت قبل ذلك نفوذ سي حمزة ومعرفته بالمنطقة، وطلبت منه مراعاة البعثات الاستكشافية إلى واحات توات، لوضع خرائط لمنطقة تيجورارين والمنيعية وتيديكلت³. والحقيقة أنه لم يرافقهم شخصياً.

وتدخل ضمن هذه الاستراتيجية البعثات الاستكشافية التي وصلت إلى الإقليم للتعرف على تركيبته الجغرافية والأنثروبولوجية التي ورغم ظاهرها العلمي فإنها إنطوت على مشروع إحتلال أو بالأحرى مقدمة لاحتلال المنطقة. ويمكن أن نلخص أهم تلك الرحلات في⁴:

1- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1977، ص 77. أهـ: علماً أن بالكتاب أخطاء تاريخية منها (ص110)، وفي هامش ص5 بالملاحق تحقيق القول البسيط: جعله أولاد سيدي الشيخ تبعاً لبوشوشة وقد بدأوا المقاومة أبريل 1864م، بينما هو هرب من السجن في 1867 والتحق بهم جهة بني ونيف فهو تبعاً لهم. فكيف يصح قول: عندما أسر بوشوشة من المقاومة السي قدور؟ وفقرات كُتبت على عجل.. مثل زيارة العياشي لتضاييت عام 1211هـ/1795م؟ (ص64) وهذا مستحيل لأن الرحلة العياشي زار توات قبل (1080هـ/1670م).

2- الشيخ مولاي التهامي غيثاوي، المرجع السابق، ص 47.

3- الشيخ مولاي، المرجع السابق، ص 62. انتهى؛ أما قوله " مرافقة"، غير مؤسس بمصدر علمي ولم يلقي النبي همزة(أسر) وبقي بالإقامة الجبرية بعد يناير 1860م، إلى أن توفي 1861م (توات آنذاك؟ ..

4- انصرونا على الرحلات الأوروبية التي مرت بإقليم توات اعتماداً على: إبراهيم مهاسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996، ص ص 52-63. ويحي بوعزيز، المرجع السابق، ج 1، ص ص 310-314.

عبد الله بن محمد، ط. 2007م دار الأديب وهران، ص 30. وللمؤلف عطاوهرية شرح ثانية الباقوتة للعلامة القطب سيدي الشيخ، ط. 1992 دار أطلال وجدة. توفي السيد الزبير بأوقروت في قورارة.

¹ L'insurrection de 1881 Djilali Sari, 1981 Alger

2- لمزيد من الاطلاع على مسيرة ثورة بوعمامة أنظر: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 288-304.

3- والحاج المهدي باجودة هو شيخ قبيلة أولاد باجودة نظم مقاومة إيقسطن كما سنرى وقد كان للطريقة السنوسية التي عرفت بدعوتها لمقاومة الاحتلال الأوربي دوراً في تشجيع منطقة الهقار وعين صالح على رفض الإحتلال. كما هو حال الطريقة الشيعية وعلى رأسها الشيخ سيدي بوعمامة الشيعي والقبائل التي معه على الوقوف في وجه الزحف الفرنسي؛ لقد تمكن الشيخ سيدي بوعمامة من تجديد فرع الطريقة الشيعية ولا زالت أوراده بيد المريدن لليوم.

4- الشيخ مولاي التهامي غيثاوي، لفت الأنظار فيما وقع من النهب والتخريب والدمار لولاية أدرار إبان الاحتلال والاستعمار مخطوط، ص 47. أهـ: هذا الكتاب تنقصه المصداقية العلمية ونسبة الروايات لأصحابها؟

- رحلة رونييه كاييه René Caille الذي وصل إلى تومبوكتو ثم عاد عبر طريق توات-فاس-طنجة سنة 1828.

- بعثة دو كولومب De Colombe سنة 1856 التي زارت إقليم توات بمناطقه الثلاث في مدة 25 يوما.

- رحلة الضابطين كولونيو و بوران Colonien et Borin عام 1857 والتي كلفت بوضع خرائط للإقليم.

- بعثة هنري دوفيرييه Henri Duveyrier عام 1858 حيث وصلت إلى المنيعه.

- رحلة كولونيو الثانية سنة 1860 وكان مرفوقا بطابور عسكري وقد وصل إلى تيميمون وتيمي وأدرار لكنه رجع بخفي حنين لأن القصور لم تفتح له أبوابها.

- رحلة الألماني جرار رولف Girard Rolf عام 1864 وقد دخل واحات توات وعين صالح متذكرا بري عربي، وهو أول من نصح فرنسا بنقل حدودها إلى غاية وادي الساوره، وإلا فلن يكون هناك هدوء دائم في جنوب مقاطعة وهران!

- بعثة سولييه Paul Soleillet سنة 1872 وكانت أول بعثة تجتاز المنطقة الممتدة من المنيعه إلى عين صالح.

- مقتل بعثة الرهبان الثلاثة : Ménoret - Bouchard - Panlimier قرب عين صالح.

- رحلة فلاتير Flatters سنة 1880 التي أبيدت في كمين بمنطقة بئر الغرامة قرب عين صالح، دبره الشيخ عبد القادر باجودا وأولاد سيدي الشيخ².

- رحلة الملازم مارسيل بالات Marcel Palat في 1886 إلى منطقة إيديكلت، أين قتل من طرف السكان.

- رحلة المغامر الإنجليزي كاميل دولس Camille Douls إلى جنوب توات سنة 1888 لكنه قتل هناك.

- رحلة برنارد فريدريك نهاية ثمانينيات القرن 19م إلى الحدود الشمالية الشرقية لتوات.

1 - هذه بعثة رونييه كاييه René Caille الذي وصل إلى تومبوكتو ثم عاد عبر طريق توات-فاس-طنجة سنة 1828. 2 - هذه بعثة دو كولومب De Colombe سنة 1856 التي زارت إقليم توات بمناطقه الثلاث في مدة 25 يوما. 3 - هذه بعثة سولييه Paul Soleillet سنة 1872 وكانت أول بعثة تجتاز المنطقة الممتدة من المنيعه إلى عين صالح. 4 - مقتل بعثة الرهبان الثلاثة : Ménoret - Bouchard - Panlimier قرب عين صالح. 5 - هذه بعثة فلاتير Flatters سنة 1880 التي أبيدت في كمين بمنطقة بئر الغرامة قرب عين صالح، دبره الشيخ عبد القادر باجودا وأولاد سيدي الشيخ. 6 - هذه بعثة مارسيل بالات Marcel Palat في 1886 إلى منطقة إيديكلت، أين قتل من طرف السكان. 7 - هذه بعثة كاميل دولس Camille Douls إلى جنوب توات سنة 1888 لكنه قتل هناك. 8 - هذه بعثة برنارد فريدريك نهاية ثمانينيات القرن 19م إلى الحدود الشمالية الشرقية لتوات.

1 ابراهيم مياشي، المرجع السابق، ص 56.

2 De Gramont, Le Colonel Flatters, in RA. N° 26, An 1882, P 80.

إضافة إلى البعثات التي تمت بين 1890 و 1900، والتي رافقت الحملات العسكرية مثل بعثة Gendror سنة 1895 إلى تيلكوزة. لقد حققت الرحلات الاستكشافية تقدماً ملحوظاً لمشروع فرنسا الاستعماري، حيث مكنتها من معرفة طبيعة الإقليم، أما الحصون والمراكز فقد ضمنت لها أمن الحملات العسكرية. فمع وصول لافريار Laffriere -الذي كان متحمساً للتوسع الاستعماري في الصحراء- إلى منصب الولاية العامة للجزائر في 1898 شرعت فرنسا في عملية احتلال توات.

ثانياً- احتلال منطقة تيديكلت : بعد أن هيأت السلطات الاستعمارية الظروف العسكرية، أرسلت بعثة علمية استكشافية للتعرف على مكونات هضبة تادميت الجيولوجية والنباتية، وقد عرفت ببعثة فلامون FLAMEN، التي اتجهت من ورقلة إلى عين صالح عاصمة منطقة تيديكلت يوم 28 نوفمبر 1899. اصطحبت حملة فلامون العلمية طابوراً عسكرياً لحمايتها بقيادة النقيب بان Pein رئيس المكتب العربي بورقلة، وكان يتكون من تسعين مهابيا، وخمسة عشر فارساً، إلى جانب أربعين مهابيا، يتبعون روحياً محمد بن الطيب. غير مسلح ولكن استغلته فرنسا. أحد أتباع الطريقة القادرية بورقلة التي دخلتها فرنسا قبل (1870م). وعلاوة على ذلك أعطيت أوامر لفرقة الصبايحية الصحراوية التي كانت تحت قيادة النقيب جرمان Germain باقتفاء أثر البعثة للتدخل وقت الحاجة. لقد بدا ظاهراً من القوات التي تحركت أنها حملة عسكرية وليست بعثة علمية وهذا ما أدركه سكان قصور عين صالح.

1- معركة ايقسطن 28 ديسمبر وسقوط عين صالح:

في 27 ديسمبر 1899 خيم النقيب Pein بجوار فقارة الحاج عبد القادر، وقد أدرك سكان المنطقة أن الحملة موجهة ضدهم، فتهيؤوا للمعركة. حيث قام شيخ قبيلة أولاد باجودا- الحاج المهدي باجودا بجمع المقاتلين من القصور المجاورة كقصر الساهلة وحاسي الحجر وأولاد ماحي وأولاد دهان (دحان)، أين تمكن من جمع ما يقارب الألفي مجاهد بقصر ايقسطن. في اليوم الموالي اندلعت المعركة، وأبلى السكان بلاءً حسناً، ولكن قوة العدو مكنته من السيطرة على الموقف خاصة بعد مقتل قائد المقاومة الحاج المهدي وأخوه بوعمامة من أولاد باجودا، وجرح الم رابط أحمد بيلو جرحاً بليغاً، مما مكن قوات العدو من دخول القصر.

لقد كانت معركة ايقسطن من الناحية العسكرية مهمة جداً، ذلك أنها جمعت معظم قوات القصور المجاورة، التي جاءت للدفاع عن عين صالح، ولذلك كانت نتائجها وخيمة على قصور المنطقة، بسبب الخسائر التي تكبدها المقاومون، والتي بلغت حوالي 56 شهيداً و 49 أسيراً من مختلف القبائل فيهم إحدى عشر شخصية بارزة من عين صالح منهم بكاي باجودة 1.

أما الخسائر المادية فقد أخذ العدو 99 جملاً وما يقارب 500 قطعة سلاح كغنائم حرب، بينما لم يسجل في صفوف العدو سوى قتل واحد و 14 جريحاً.

بعد أن تمكنت القوات الفرنسية من التغلب على المجاهدين في معركة ايقسطن أصبحت مدينة عين صالح بدون قوة تحميها، مما مكن العدو من دخولها يوم 30 ديسمبر 1899 دون مقاومة تذكر، وبسقوطها دخل إقليم توات الكبير مرحلة جديدة تاريخية ألا وهي مرحلة التواجد الفرنسي بالمنطقة.

1 الورم المكي، الغزو العسكري الاستعماري لأقصى الجنوب والمقاومات المسلحة الشعبية لمنطقة توات ولهدكلت وتيفورارين في مجابهة هذا الغزو، مجلة أفاق التنمية، أفرار 1987، ص 38.
2 الشيخ مولاي، المرجع السابق، ص 43.

الوالي العام تعليماته إلى الرائد بومقارتن Bou Macartin لإتمام احتلال بقية قصور تيديكلت.

3- ملحمة اينغر الشهيرة 19 مارس 1900:

كلف الرائد بومقارتن الملازم كلوستر Claustre بتسيير طليعة من مائة فارس لاستكشاف واحات اينغر التي ظلت مستعصية، كما أرسلت حملة أخرى بقيادة العقيد (أو EU) وذلك بعد أن رفض سكان تيديكلت وتوات وتيجورارين الاستجابة لرسالة الاستسلام التي وجهتها القيادة الفرنسية بتاريخ 31 جانفي 1900.

اجتمع مجاهدو قصور المنطقة: كابن غر، و تيط، وأقبلي وأولف، وأرسلت طلبات المساعدة من قصور تسابيت وتيميمون، حتى وصل عددهم 1300 مجاهد، تحت قيادة المغربي إدريس بن الكوري باشا تيمي، الذي دخل بهم اينغر يوم 14 فيفري 1900.

كان اللقاء الأول مع القوات الفرنسية التي فاق عددها الألف رجل قرب عين طارقا، التي تبعد بـ 14 كم شرق اينغر، ولكن كثافة نيران العدو أرغمت قائد المجاهدين عزي الحاج محمد على التحصن بالكثبان، وبساتين النخيل المحيطة بالقصر، حيث دارت معركة صبيحة يوم 19 مارس من نفس السنة، اضطر خلالها المجاهدون إلى الانسحاب والاحتماء بقصبة أولاد حادقة وقصبة أولاد أحمد جلول، وبعد مقاومة عنيفة تمكنت نيران المدفعية من إحداث ثغرتين في القصبة الثانية، مما جعل المقاومة تنتقل إلى المنازل والبساتين المجاورة، في حين ظلت القصبة الأولى عصية على القوات الفرنسية التي تكبدت أمام أسوارها خسائر في الأرواح والعتاد، ولم تتمكن من دخولها إلا في آخر النهار².

بعدها توجهت القوات الفرنسية إلى تيط، حيث دخلتها يوم 23 مارس من السنة نفسها، وبعد يومين من ذلك سقطت أقبلي، فأولف التي

2- معركة الدغامشة:

تجددت المناوشات بين القوات الفرنسية ومجاهدي المنطقة، فبعد سيطرة الأولى على ايقسطن والقصر الكبير، تجمع ما تبقى من مقاتلي المنطقة للوقوف في وجه زحف العدو، حيث تمركز ما يقارب 800 مجاهد قرب قصر الدغامشة بالبركة يوم 4 جانفي 1900، وهنا رأى بعض المقاتلين ضرورة مباغته العدو ليلا، في حين رأى آخرون الدخول معه في معركة مباشرة وبالفعل ففي صبيحة اليوم الموالي، تقدم رتل من المجاهدين وهاجم القوات الفرنسية المرابطة في الكثبان، ولما كان المكان من الناحية العسكرية بدون غطاء عسكري أو طبيعي، وأمام اشتداد ضربات العدو، وكثافة نيرانه فقد اضطر المجاهدون إلى التراجع والانسحاب، لإعادة تنظيم الصفوف، خاصة بعد أن كثر عدد الجرحى في صفوفهم¹.

هكذا كانت الحملة على عين صالح وما جاورها تحت غطاء البعثة العلمية لفلامون، الذي استقبل من طرف الوالي العام للجزائر تكريما له على ما بذله من مجهودات، وما حققته بعثته من نتائج علمية وعسكرية، وهكذا فرض على سكانها دفع دية مقدارها 10 آلاف فرنك فرنسي قديم، كما فرض عليهم المساهمة في بناء تحصينات للعدو، وأجبر البعض منهم على إخلاء منازلهم لصالح ضباط الجيش الفرنسي.

لقد سقطت عين صالح، عاصمة منطقة تيديكلت، ذات البعد الاستراتيجي، باعتبارها ملتقى الطرق التجارية الصحراوية التي تربط شمال القارة الإفريقية بالسودان الغربي، وبسقوطها أصبح الطريق ممهدا لاحتلال بقية إقليم توات. فعين صالح عبارة عن واحات وسط صحراء قاحلة تعيش بها مجموعة كبيرة من السكان، وهي سوق ومركز لتأمين سكان الصحراء بمختلف المواد التجارية الذاهبة صوب الجنوب والقادمة منه، لذلك فإن وقوعها في قبضة الجيش الفرنسي جعلته يتحكم في الطرق التجارية، وفي تأمين سكان الصحراء، مما سهل عليه الهيمنة الاقتصادية، التي هي طريق إلى الهيمنة العسكرية، وبالفعل فقد اصدر

1 G. Tillon, La Conquête des Oasis sahariennes (1900-1901) Ed Paris, 1903, p 25.

2 إبراهيم مياشي، مؤوية احتلال تيديكلت، مقال نشر بجريدة اليوم 03/9 2000، ص 12.

1 أنظر بتفصيل: أحمد عبد العزيز: صحراؤنا في مواجهة الاستعمار، دار رحاب، الجزائر، ص 50-51.

أ- معركة تيميمون 27 أبريل 1900:
بدأ الزحف الفرنسي من الجهة الشمالية الشرقية وبالضبط من المنبوعة حيث جمع ما يقارب 800 جندي بقيادة العقيد مينستراي Menestrel وقطعتين مدفعيتين، ورغم ذلك عجزت هذه القوة عن دخول المنطقة، حيث اصطدمت بمقاومة القصور، التي عطلت من تحركها، مما اضطرها إلى طلب قوة احتياطية مكونة من 400 عسكري من البيض، التي تمكنت بفضلها من الدخول إلى مدينة تيميمون يوم 12 ماي 1900¹ وهكذا أصبحت قصور المنطقة لقمة في يد القوات الفرنسية، فسقط قصر الزوا ولدول، و اصطدم بمقاومة قصر المطارفة.

ب - المطارفة 30 أوت 1900 المقاومة والصمود:
رفضت قبائل قصر لمطارفة الاستسلام للعدو، الذي تمكن من أسر شيخ قبيلة أولاد راشد، مما أدى إلى اصطدام الطرفين في معركة كبيرة في ضواحي القصر، حيث استبسل المجاهدون وأبلوا بلاء حسنا رغم العدو، رغم تطور أسلحته، إلى التراجع إلى قصر دلدول وانتظار الإمدادات.

في 5 سبتمبر، وبعد أن وصلت المدفعية، تجددت المعارك بين الطرفين، حيث انضم مجاهدون من قبائل الشعانية والغنامة، وتم التحصن وراء الكتبان الرملية، التي عطلت عمل المدفعية، وهكذا كانت المعركة حامية الوطيس، تمكن فيها المجاهدون من دحر القوات الاستعمارية بقيادة بان و فالكونيتي (Pein-Falconatti)².

لقد كان للاستراتيجية العسكرية التي طبقها مقاوموا القصر دورا في انتصارهم، حيث استفادوا من دروس مجزرة اينغر وفاتيس، فبدل البقاء في القصر وتجميع النساء والأطفال في قصباته، تم إخلاء سكان القصر إلى الخارج، وذلك لتعطيل دور المدفعية من جهة، وتقليل الخسائر البشرية، التي غالبا ما كانت تؤثر على صمود المقاومة.
لقد كبدت هذه الخطة الجيش الفرنسي خسائر فادحة تجاوزت منات القتلى والجرحى، منهم أحمد بن عدة قايد الفيلق العربي، وبذلك سقطت

أسطورة المدفعية الفرنسية رغم أن بعضهم حاول أن يبرر هذا الانهزام بأسباب دينية وطبوغرافية¹.
لقد ضمن هذا الانتصار لسكان القصر استقلالهم الديني والاجتماعي والاقتصادي وفق المعاهدة التي أبرمت بين الطرفين.

5 - معركة شروين 28 فيفري 1901 :

خلفت معركة المطارفة انعكاسات سلبية على الجيش الفرنسي، الذي سرح بعض أفراد، ونقل الباقي، كما اهتز له القائد العام لناحية الجزائر الجنرال سرفير Servieres (الذي كان إقليم توات يتبعه) واضطر إلى قيادة طابور ضخم بنفسه لتمشيط مناطق توات وتطويرها وذلك في 20 فيفري 1901، إلا أن الثوار لم يمهلوه حيث هاجمت قبائل الشعانية والغنامة والخنافسة والمحارزة المركز العسكري بتيميمون، فأرسل الجنرال سرفيل، العقيد Pein في دورية استطلاعية، وعند وصوله إلى شروين، وبالضبط في الوادي المجاور بالمنطقة المعروفة بطاية المجاهد، فاجأه الثوار، اللذين انسحبوا ليلاً إلى قصر شروين، وظاهروا بالانسحاب منه إلى ما وراء الكتبان الرملية، ومع طلوع النهار انقسموا إلى فرقتين: الأولى باتجاه " تبو "، والثانية باتجاه الصابي، حيث دارت معركة كبيرة تم فيها محاصرة العدو ووضعه بين صفي كماشة بعد انضمام أهل ظلمين وبذلك ألحقت به هزيمة نكراء اضطر على إثرها الجيش الفرنسي إلى الانسحاب، مُخلفاً وراءه خسائر بشرية ومادية معتبرة، منها مصرع الضابط Ramillon ومحمد بن الطيب. من أنباء الطريقة القادرية بورقلة- في الفيلق العربي². والذي لم يكن عسكرياً مسلحاً، وكان وجوده مغنواً في فيلق العرب.

رابعاً: احتلال منطقة توات الوسطى :

بعد أن تمكنت القوات الفرنسية من إخضاع قصور منطقة تيدكلت في الجنوب وقصور منطقة قورارة بالشمال أصبحت قصور منطقة توات

1. Gautier (E.F), la Conquête du sahara, ed Paris 1925, P 86.

2. لوم المكي، ص 44. / أحمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 51-52.

1. ابراهيم مياي، توسع الاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص 114.

2. لوم المكي، ص 41.

الوسطى مفتوحة أمام العدو من الجهتين وبدا أن فتحها مسألة وقت لا أكثر.

اقتضت استراتيجية الفتح وضع منطقة توات بين فكي كماشة، ولذلك رصد العدو طابورين¹، ينطلق الأول من الجنوب (تيديكالت) في 300 جندي، على أن ينطلق الثاني من الشمال (تيميمون) في 800 جندي وأربعة مدافع، بقيادة الجنرال Servieres، على أن تنضم القوات إلى بعضها في بلدة تيمي- العاصمة الجهوية آنذاك- على بعد بضعة كيلومترات من أدرار الحالية وعاصمة المنطقة حالياً. ورغم مقاومة السكان، واستجادهم بالسلطان المغربي إلا أن القوات الفرنسية تمكنت من دخول المدينة يوم 10 فيفري 1901.²

خامساً: المقاومة عنوان رفض المحتل :

عززت معارك الصمود في المطارفة و شروين واينغر إرادة المقاومة في إقليم توات، فكانت معركة قصر طالمين في الثامن ماي 1901 حيث قاتل رفقاء محمد بن عبد الله بكل بسالة إلى أن أسروا، واستشهد ثمانية من رفاقه، مما مكن العدو من اكمال مشروع احتلال منطقة قورارة³ لم تتوقف المقاومة في إقليم توات. ورغم حالة اختلال التوازن بين المقاومة الباسلة و تفوق العدو ميدانيا، وبعد مضي سنتين على معركة طلمين، تجددت المواجهة في تيجورارين وذلك بتجدد مقاومة حاسي الغزال، التي اندلعت في شهر أوت 1903. و دارت معركتان كبيرتان خسرت فيهما القوات الاستعمارية ثمانية وعشرين عسكرياً، نقلوا إلى

مدينة أدرار حيث تكونت من جثثهم أول مقبرة للنصارى في هذه المدينة¹.

وقبل ذلك انتفضت ظلمين بمنطقة تيدكالت في 7 ماي 1902 بقيادة الشيخ عثمان، ومعركة الكوديا في ديسمبر 1902 بقيادة الشيخ بن دراجي، وقبلها المعارك التي خاضها سيدي زين العابدين ضد طابور بونيه Colonne Bonnier، وهي المقاومات التي وإن دلت على شبي، فإنما تدل على حركية سكان المنطقة، ورفضهم للوجود الفرنسي، مما يعني أن الوضع في إقليم توات لم يستقر يوماً للقادة الاستعماريين. فالكمائن و حرب العصابات ظلت مستمرة و الثورة ظلت تنتقل من توات إلى الهقار ومن توات إلى بشار، وبحلول عام 1927 غمت المقاومة من جديد الجزء الغربي والشرقي والصحراء بقيادة زين العابدين الكونتي، حيث لعبت توات الوسطى وتيدكالت وتيجورارين، دور الوصل بين فصائل المقاومة في الجبهة الشرقية والغربية وضمن هذه الاستراتيجية تدخل معركة قصر " ياغمر " بتوات عام 1927م.

سادساً: التنظيم الإداري الاستعماري للجنوب الغربي:

بعد أن تمكن الاستعمار من بسط نفوذه على إقليم توات، أصدر قرارات لتنظيم الإقليم مؤقتاً، في انتظار استكمال الغزو، ووضع قانون إداري نهائي. لذلك أنشأ ملحقة للشؤون الأهلية لإقليم توات، تتبع قائد ناحية الجزائر مباشرة، حيث كان مقرها عين صالح، وتولى مهامها النقيب دوسوسيبال بساعدة نائب برتبة نقيب أو ملازم ومترجم وخوجه وكاتب ومجموعة من القياد، مهمتهم إدارة شؤون الأهالي² اللذين طبق عليهم قانون الأندجينا على غرار بقية المناطق الجزائرية.

لقد كان هذا التنظيم مؤقتاً في هذا الإقليم، إذ بعد ذلك أدمج في إطار الاستراتيجية الفرنسية بالصحراء...

فجيوستاسيا اتخذت فرنسا الصحراء همزة وصل لربط مستعمراتها بشمال إفريقيا، مع تلك التي في القارة السمراء، وقد برز ذلك أكثر بعد إنشاء التنظيم الموحد للمناطق الصحراوية.

1 إيزاهيم مياس، مرجع سابق، ص 115.
2 غالباً ما كان زعماء وأحاث توات يطلبون مساعدة السلطان المغربي- نظراً للعلاقات منذ دولتي زناتة بني عبد الواد(تلمسان) وبني مرين(فاس) ثم السعديين- للوقوف في وجه الزحف الفرنسي لكن المغرب ظل أسيراً لمعاهدة لا مغنية 1845 التي رسمت الحدود؛ واعتبرت المعاهدة ما وراء فقيق قراراً لاتباع لحكومة ثابتة؛ وكانت توات وتيجورارين وأحاث مستقلة عن مراكز السلطة شرقياً-شمالاً- غرباً، منذ أن أجفلت إليها بطون مطهرة ومكناسة عند أول الفتح الإسلامي لإفريقيا والمغرب(25/450هـ)، إلى منتصف القرن السابع الهجري بسيطرت زناتة وعرب المقل، انظر ع. ابن خلدون: "ومن مطهرة بتوات قبيلة سبلماسة إلى تمنطيط آخر عملها قوم كثيرون.. ومن مطهرة في قبيلة تلمسان.. مصر كبير بالصحراء، ضاح عن ظل الملك والدول لبعده في القفر" ج6/ص142. وقراءة للفضاء الواحاتي (فرنسية) Lecture de l'espace oasien، د.نذير معروف، ص70/54. وانظر: ثورة الشيخ بوعامة 1881م/1907م، د.عبد الحميد زوزو، ج1(ط1981)، ج2(ط1983).

3 قلوب المكي، المرجع السابق، ص: 44.

1 نفس المرجع، ص: 44.

2 إيزاهيم، مياس، المرجع السابق، صص 113-114.

وعسكريا اتخذتها حقلا للتجارب النووية، ومختبرا لأسلحتها النووية والكيمياوية والبيولوجية، فأنشأت قاعدة B2 بوادي الناموس سنة 1935م لإجراء التجارب الكيمياوية، وقاعدة حماجير للصواريخ سنة 1947م. ثم إختارت رقان سنة 1957م لإجراء تجارب القنبلة الذرية الفرنسية. كما صرح الجنرال " لافو " (Lavaud) بهيئة الأمم المتحدة بعد أول تجربة 1960- وشرعت فرنسا في إقامة القاعدة النووية في رقان سنة 1958م في محاولة لتتويج بحوثها العسكرية بصناعة أول قنبلة نووية فرنسية. وفي ظرف ثلاث سنوات ظهرت مدينة جديدة قرب رقان بها (6500) فرنسي وحوالي (3500) مواطن جزائري في خدمة المشروع¹. مع ذلك فإن الأهمية الاستراتيجية للصحراء قد برزت أكثر بعد اكتشاف الاحتياطات النفطية التي يزخر بها باطنها، حيث تم اكتشاف الغاز الطبيعي لأول مرة في جبل برغة قرب عين صالح سنة 1954م، ثم اكتشاف البترول في منطقة إيجلي عند الحدود الليبية الجزائرية، لتثمن الجهود بالوقوع على خزاني النفط والغاز بحاسي مسعود في 1956م وحاسي الرمل لاحقا².

كل هذا جعل الصحراء الجزائرية تكتسي أهمية خاصة لذا صناع القرار الفرنسيين. وبذلك تعقد ملفها أكثر ليس بين الجزائر وفرنسا فحسب، بل وبين الفرنسيين أنفسهم، حيث اختلفوا في الوضع الإداري للصحراء. لقد تأرجحت السياسة الاستعمارية بين ربط الصحراء بباريس مباشرة ، وكان يقف يؤيد هذا الرأي الساسة في الحكومة والبرلمان، وبين جعلها تحت إدارة الحاكم العام في الجزائر، كما يدعو لذلك اللوبي الاستطاني، الذي رفض رفضا قاطعا إدارتها من وراء البحر، وذلك على خلفية الوضع القانوني لإقليم الصحراء³، الذي نضمها في ثلاث محافظات وفق مرسوم 24 أكتوبر 1870، بعدما كانت مقسمة إلى ثلاث مقاطعات.

¹ مجلة " الجيش "، قنبلة رقان والأبء التسعة للقنبلة الفرنسية، مقال للباحث حمليل، ص 11. الجيش تصدرها مديرية الإيصال والإعلام والتوجيه، الجزائر؛ عدد نوفمبر 1996م؛ والعدد 404، 1417 هـ/ مارس 1997م.
² De Gaulle Charles , Mémoire d'espérance - le renouveau 1958-1962 ; cd plon ; 1970 ; p:45.

³ حول الوضع القانوني للصحراء أنظر محمد حسنين، الاستعمار الفرنسي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، ط 1986. ص، ص 247، 248، 317، 318.

في 24 ديسمبر 1902 تم إصدار القانون الأساسي لأراضي الجنوب باعتبارها مناطق عسكرية منفصلة عن الجزائر، وفي سبتمبر 1947 صدر القانون الخاص بالجزائر مقررًا إلغاء النظام الخاص بمناطق الصحراء، وجعلها مثل عمالات الجزائر، أي وحدة إدارية متميزة، لها ميزانيتها الخاصة، وممثلوها في المجلس الجزائري، والمقدر عددهم بستة نواب من جملة مائة وعشرين نائبا¹. وفي سنة 1957م، وبعد مناقشات تم تنظيم الصحراء إداريا في عمالتين :

• عمالة الساورة ومقرها بشار وتضم أقاليم الجزء الجنوبي الغربي بما فيها إقليم توات.

• عمالة الواحات ومقرها الأغواط وتضم أقاليم الجزء الجنوبي الشرقي. هذا وتجدر الإشارة إلى أن العمالتان تنتميان إلى ما يسمى " التنظيم الموحد للمناطق الصحراوية "، وهو التنظيم الذي كان يجمع صحراء الجزائر والأقاليم الفرنسية في إفريقيا الغربية الفرنسية (A.E.F) وإفريقيا الشرقية الفرنسية (A.O.F) والذي يضم كل من النيجر وتشاد وموريطانيا، ويسير من طرف وزارة خاصة بالصحراء ، أسندت إلى الاستعماري المعروف ماكس لوجون².

والحقيقة أن العلاقة بين اكتشاف البترول والغاز وإنشاء وزارة الصحراء وفصل الصحراء إداريا عن الجزائر واضحة، وهي التمهيد لفصل الصحراء نهائيا في حالة اضطراب فرنسا للتسليم باستقلال الجزائر.

¹ جريدة المجاهد ، العدد 93، بتاريخ 10 أبريل 1961: ص 8.
² المصدر نفسه

ما تزال كثير من جوانب تاريخ إقليم توات غامضة، ولم يرفع بعد الستار عن معالم نضاله السياسي والثوري، ولا شك أن الإقليم الذي عبر عن صموده في وجه المستعمر سوف يضل معبرا عن رفضه وكرهه للدخيل الأجنبي، وهذا ما يتجلى بوضوح من خلال تتبع ردود الفعل المحلية، وإرهاصات النشاط السياسي، والدور الذي لعبه سكان الإقليم في تفعيل النضال الوطني الثوري.

1- توات في ظل السيطرة الفرنسية بين الانقلاب والحصيلة

أتمت السلطات الفرنسية كما رأينا هيمنتها على مناطق الصحراء الجنوبية في مطلع القرن العشرين، وأخذت في الاعتبار الأهمية الاستراتيجية للصحراء وضرورة تطهير مناطقها من الثوار، واتبعت سياسة خاصة في إخضاعها لسكان المناطق الصحراوية، وقد مثل احتلال مناطق تيدكلت قورارة وتوات الوسطى نقطة تحول كبرى في تاريخ الإقليم، تحول وضعه السياسي من الاستقلالية إلى الخضوع للمستعمر الغاشم، وعرفت أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لخلعة كبيرة.

اعتمدت الإدارة الفرنسية في احتلال الإقليم وإخضاعه على تقارير المستكشفين وأعوانهم المستقات من بعض أعيان الصحراء، وثبتت خصوصا تقرير الضابط ديپورتر **Deporter** عن إقليم توات، الذي يعرض لأوضاع الإقليم الاجتماعية والسياسية وبين أهميته العسكرية والاقتصادية، ويورد توجيهات مهمة لقهر الإقليم وتفكيك بنيته الاجتماعية والسياسية.¹

وقد سبق استعراض حملات المجابهة العسكرية غير المتكافئة، وبهنا الآن أن نشير إلى مختلف أوجه الإخضاع التي عرفها إقليم توات في مختلف الميادين. فقد سعت الإدارة الفرنسية لإخضاع المنطقة واختراقها بنية خدمة مخططاتها الاستعمارية²، فقسمت منطقة توات إداريا إلى دوائر وملحقات ومراكز، فضمت ملحقة تيديكلت المشكلة من

1 Deporter ; La Question du Touat au Sahara Algerienne ; Alger; 1891; p.50.

2 يؤكد باجول على أهمية الإقليم في دعوته الحكومة من أجل السيطرة على الإقليم وإنشاء الإمبراطورية أنظار :

Bajole Sap ; La question Saharienne ; in B.T.S.G.A, Oran 1891 , P : 82

الفصل الثاني

النضال السياسي ونشاط الحركة الوطنية بمنطقة توات

عين صالح والمنبعة إلى إقليم الواحات بورقلة، وألحقت مناطق أدرار وتيميمون بإقليم عين الصفراء والساورة، وعين على ملحقة توات ضابطا عسكريا يشرف على مختلف شؤونها، وسميت أدرار، في مارس 1900م عاصمة للإقليم،¹ وشرع في تخطيط بنيانها، ومنشأتها المدنية والعسكرية، وأرساء نظمها الإدارية.

اعتمدت الإدارة في حكمها للإقليم على اعيان المنطقة وشيوخ القصور، واجتهدت في الحفاظ على النسيج الاجتماعي المتوارث، وإغراء شيوخ القبائل وأعيانها بمناصب إدارية وقضائية بغرض تحقيق الأمن والاستقرار، وأظهرت تسامحا وعطفا لتهدئة سكان الإقليم وخدمة الأهداف الفرنسية. وقد حققت الإدارة الفرنسية عشية دخولها المنطقة نجاحا مهما على الصعيد السياسي، إذ كان الجواب على نازلة أحد علماء توات في صالح إقامة المسلمين المستضعفين تحت سلطة الكافر ما دام الاجنبي لا يتدخل في شؤونهم الإسلامية، وكان لفتوى قورارة هذه أثرها على تعميم النفوذ الفرنسي وإخضاع الكثير من المناطق سلميا.²

لقد اثر الاستيطان الفرنسي على بنية المجتمع التواتي، فحطم نفوذ عدد من القبائل الناقمة، وأنهك معيشة السكان. وعرف الوضع الاقتصادي تحولات كبرى في ميدان المبادلات التجارية ونمط الإنتاج وأوضاع الأسواق الداخلية والتجارة الخارجية، كما شهد الوضع الديني والثقافي خلخلة عميقة، وضيق على العطاء، وفسح المجال لنشاط البعثات التبشيرية واحتكار التعليم وتهميش دور الزاوية.³

وانشغلت فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى بالاضطرابات التي عرفها القطر الجزائري، وكانت فرصة لسكان توات للتعبير عن رفضهم ومقتهم للعدو الفرنسي، فثار سكان البريشي وأولاد جرير والرقيبات وتحالف زعيمهم خليفة بن إدريس مع أبناء عابد بن الكونتي شيخ زاوية

1 مقدم مبروك، الاستيطان والتحضر الريفي في الوطن العربي نموذج على مناطق توات، توات، تيديكلت، بحث مرقون، ص 78.

2 أنظر بخصوص حيثيات وملابسات فتوى قورارة، بلغيث محمد الأمين، سياسة التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي، مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر، 1954، العدد 3، 2000، ص ص: 134-154.

3 مقدم، مبروك، المرجع السابق، صص 78-79.

كونتة¹، وسيطر الثوار على منطقة توات إثر رحيل القوات الفرنسية لمحاربة كاوسن التارقي بأقاديس.² وشهدت المنطقة حوادث كثيرة طيلة سنة 1917م، وكان أهمها مهاجمة القوافل الفرنسية القادمة من بني عباس، والاشتباك الذي وقع بين الثوار وقوات الضابط كوفيلي شمال منطقة القصابيا، وقد عرفت الصحراء الجزائرية في هذه الفترة انتفاضات متوالية للتوارق والسنوسيين ألحقت هزائم كبيرة بالفرنسيين، وأحيت من جديد فكرة الجهاد وأيقظت الشعور الوطني.

وغداة الحرب العالمية الأولى تمادت السلطات الفرنسية في ادماج المناطق الصحراوية، وشهدت منطقة توات تدهورا في الوضع المعيشي للسكان نتيجة القحط والأوبئة التي طالت مناطق الصحراء وازدادت بذلك معاناة السكان في ظل الحكم العسكري الفرنسي.

2- إرهابات النشاط السياسي و التعبئة للعمل الثوري:

استتب الأمن في المناطق التواتية وسخرت الإدارة الفرنسية الأعيان وزعماء القبائل لمساعدتها في إخضاع السكان وشكلت فرق المهارية التي كانت تجوب الصحراء وتراقب حركة السكان وقد اضطرت ظروف الحرمان شباب المنطقة للتجنيد في صفوفها.

حالت قلة الإمكانيات وعزلة المنطقة والظروف الاجتماعية أمام استمرارية النشاط العسكري ودون أن تستكين همّة الناس للانهمامية ظل إشعاع الأمل يبعث الروح في نفوسهم ويرسم أفق غد أفضل، وقد اجتمعت عوامل ساعدت على بعث الوعي وتعبئة السكان للعمل الثوري لذكر منها:

غطرت نظام الحكم الاستعماري الفرنسي بالمناطق الصحراوية وطرح الأحزاب الوطنية لمطلب

لغرض الحكم العسكري بنظام مدني يكون أقل وطأة على السكان³

1 أكاديس منطقة تقع شمال مالي.

2 أنظر بقمصيل: بوعزيز، يحيى، المرجع السابق، ج 2، ص 68.

3 أم تد الإدارة الاستعمارية أي استجابة لهذا المطلب وقد أقر دستور 1947 إمكانية تحول مناطق الصحراء إلى الإدارة المدنية لكن ذلك ظل خيرا على ورق إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية.

- نفي العديد من الوجوه السياسية الوطنية البارزة الى منطقة أدرار، إذ أدى اختلاطها بالسكان وعملها السري مع الوطنيين المخلصين إلى بروز وعي سياسي وثوري بالمنطقة.

- نهوض الأفراد و الأسر المعروفة بإخلاصها و وطنيتها بجهود كبيرة على صعيد تعبئة السكان واحتضان الأحزاب الوطنية وفتح مكاتب لها في المناطق النائية .

وقد عرفت الجزائر في فترة ما بين الحربين (1919-1939) ميلاد الأحزاب الوطنية التي رافعت عن مطالب الجزائريين وبلورة حركية نشطة في النضال السياسي، وقد ركزت نشاطها في مناطق الشمال واجتهدت في اختراق الحصار الفرنسي والولوج إلى أقاليم الصحراء وقد تمكنت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية من إرساء قواعد متينة تمثلها في مناطق توات واندماج بذلك أهل توات في النشاط السياسي الذي نهضت به الأحزاب الإصلاحية والثورية.¹

وقد عمت دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مناطق توات ووجدت تجاوباً وانتشاراً لمبادئها بفضل جهود أحد رجال الجمعية الذي نفي الى المنطقة وهو الشيخ بوجناح سليمان، وقد ربط علاقات وطيدة مع سكان المدينة ولقن الشباب مبادئ الوطنية وساهم في نشر الوعي السياسي وتعبئة السكان². كما نزل بأدرار السيد سونان لمحمد بن المختار من جمعية العلماء وكان يدرس حضوره-عندما نزل مع رفيقه ابن الذيبة من حزب مصالي بمنزل مولاي الطيب برادعي- تفسير القرآن وإحياء علوم الدين للعلامة الإمام الصوفي أبي حامد الغزالي وأقوال الإمام عبد الحميد ابن باديس. إلا أن توجه أهالي المنطقة عموماً صوفي ومرتبطة بالطرق الصوفية التي لم تكن تخلو خطابات تلامذة ابن باديس من جعلها بخانة الشعوذة بلا استثناء فكان علماء توات يحذرون من تيار مدرسة ابن باديس وتوجهاتها الوهابية خاصة في باب التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وقد تواصل إنشاء المدارس القرآنية بتوات منذ القدم، فهذا شيخ شيوخ توات سيدي أحمد بن يوسف القرشي التلاني (توفي 1078هـ)

أنشأ زاويته عام (1058هـ)؛ وكذا أحفاده وذريته في العلم الشيوخ البلاليون والبكريون. ولم ينقطع هذا الإجتهد بل ظهرت أهمية التعليم القرآني مع دخول الاحتلال الفرنسي للبلاد. وتجلى ذلك في الدعوة إلى تعليم الصغار وفتح المدارس الحرة وتوعية السكان وتطهير عقولهم من الشوائب والعادات الوافدة والتي تتنافى ومبادئ الدين الإسلامي.

وقد شهدت المنطقة عقب الحرب العالمية الثانية حركة نشطة في ميدان التعليم الحر، مثل الشيخ سيدي محمد بن الكبير كما كان شيوخه سابقاً- فأنشأ عام 1943¹ مدرسة قرب سيدي بوغرارة في تميمون، وفي سنة 1949 نبي طلب أعيان أدرار للإشراف على مدرسة الجامع الكبير. وأنشأ الشيخ مولاي أحمد الطاهر المدرسة الطاهرية بسالي سنة 1936، وأسس مولاي عبد الرحمان هيباوي والشيخ محمد باي بلعالم مدرسة مصعب بن عمير بأولف، كما أنشأ الشيخ سالم بن براهيم مدرسة بجامع سيدي عبد القادر الجيلاني بأدرار، والشيخ سيدي عمر عبد العزيز المهدي مدرسة سيدي البخاري²، وقامت هذه المدارس بدور فاعل في تأطير ونشر التعليم الحديث وتبليغ رسالة الإسلام والمحافظة عليه وتوعية السكان.

وانضافت إلى مجهودات هذه المدارس إسهامات علماء توات في تنوير العقول وتوعية الناس وإرشادهم ولاشك أن الحركة التعليمية والنشاط التعبوي قد ساهما في نمو الوعي الوطني وتجديد الشباب للعمل السياسي.³ وقد أسهم الشيخ مولاي أحمد الطاهري في تجديد علماء وأعيان المنطقة لنشر الأفكار الجهادية ومواجهة السياسة الفرنسية، وقد أخذ عنه بضعة عشر مجاهداً- استشهد بعضهم- من جهة جريفييل (الببيض) فقه الجهاد خلال 1957م، فوصلت الوشاية لفرنسا ففتشت المدرسة والبيت لكنه نجى فطلب رخصة الذهاب للحج بعد أن ضمنه أقاسم عام 1958م.

1 رواية تلميذه آنذاك (43/أول 1948م) الشيخ سيدي سالم بن إبراهيم، المعروف بالطالب سالم. رواية الدين

أرحات بن سليمان عن الشيخ سيدي سالم بن إبراهيم 1429هـ/2008م.

2 انظر جمعية الدراسات التاريخية لولاية أدرار : دليل ولاية أدرار ، بحث مرقون ، ص: 16.

3 انظر شهادة بومدين سلعة .

1 أنظر شهادة المناضل بومدين سلعة مسجلة بتميمون 2004/6/23 محفوظة بمتحف المجاهد بأدرار .

2 شهادة قلم الشيخ مسجلة يوم 2004/6/26 محفوظة في متحف المجاهد بأدرار .

- نفي العديد من الوجوه السياسية الوطنية البارزة الى منطقة أدرار، إذ أدى اختلاطها بالسكان وعملها السري مع الوطنيين المخلصين إلى بروز وعي سياسي وثوري بالمنطقة.

- نهوض الأفراد والأسر المعروفة بإخلاصها ووطنيتها بجهود كبيرة على صعيد تعبئة السكان واحتضان الأحزاب الوطنية وفتح مكاتب لها في المناطق التواتية .

وقد عرفت الجزائر في فترة ما بين الحربين (1919-1939) ميلاد الأحزاب الوطنية التي رافعت عن مطالب الجزائريين وبلورة حركة نشطة في النضال السياسي، وقد ركزت نشاطها في مناطق الشمال واجتهدت في اختراق الحصار الفرنسي والولوج إلى أقاليم الصحراء وقد تمكنت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية من إرساء قواعد متينة تمثلها في مناطق توات واندماج بذلك أهل توات في النشاط السياسي الذي نهضت به الأحزاب الإصلاحية والثورية.¹

وقد عمت دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مناطق توات ووجدت تجاوباً وانتشاراً لمبادئها بفضل جهود أحد رجال الجمعية الذي نفي إلى المنطقة وهو الشيخ بوجناح سليمان، وقد ربط علاقات وطيدة مع سكان المدينة ولقن الشباب مبادئ الوطنية وساهم في نشر الوعي السياسي وتعبئة السكان². كما نزل بأدرار السيد سونان محمد بن المختار من جمعية العلماء وكان يدرس حضوره- عندما نزل مع رفيقه ابن الذبيبة من حزب مصالي بمنزل مولاي الطيب برادعي- تفسير القرآن وإحياء علوم الدين للعلامة الإمام الصوفي أبي حامد الغزالي وأقوال الإمام عبد الحميد ابن باديس. إلا أن توجه أهالي المنطقة عموماً صوفي ومرتبطة بالطرق الصوفية التي لم تكن تخلو خطابات تلامذة ابن باديس من جعلها بخانة الشعوذة بلا استثناء فكان علماء توات يحذرون من تيار مدرسة ابن باديس وتوجهاتها الوهابية خاصة في باب التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وقد تواصل إنشاء المدارس القرآنية بتوات منذ القدم، فهذا شيخ شيوخ توات سيدي أحمد بن يوسف القرشي التتلائي (توفي 1078هـ)

أنشأ زاويته عام (1058هـ)؛ وكذا أحفاده وذريته في العلم الشيوخ البلاليون والبكريون. ولم ينقطع هذا الإجتهد بل ظهرت أهمية التعليم القرآني مع دخول الاحتلال الفرنسي للبلاد. وتجلّى ذلك في الدعوة إلى تعليم الصغار وفتح المدارس الحرة وتوعية السكان وتطهير عقولهم من الشوائب والعادات الوافدة والتي تتنافى ومبادئ الدين الإسلامي.

وقد شهدت المنطقة عقب الحرب العالمية الثانية حركة نشطة في ميدان التعليم الحر، مثل الشيخ سيدي محمد بن الكبير كما كان شيوخه سابقاً- فأنشأ عام 1943¹ مدرسة قرب سيدي بوغرارة في تميمون، وفي سنة 1949 لبي طلب أعيان أدرار للإشراف على مدرسة الجامع الكبير. وأنشأ الشيخ مولاي أحمد الطاهر المدرسة الطاهرية بسالي سنة 1936، وأسس مولاي عبد الرحمان هيباوي والشيخ محمد باي بلعالم مدرسة مصعب بن عمير بأولف، كما أنشأ الشيخ سالم بن براهيم مدرسة بجامع سيدي عبد القادر الجيلاني بأدرار، والشيخ سيّد عمر عبد العزيز المهدي مدرسة سيدي البخاري²، وقامت هذه المدارس بدور فاعل في تطهير ونشر التعليم الحديث وتبليغ رسالة الإسلام والمحافظة عليه وتوعية السكان.

وانضافت إلى مجهودات هذه المدارس إسهامات علماء توات في تنوير العقول وتوعية الناس وإرشادهم ولاشك أن الحركة التعليمية والنشاط التعبوي قد ساهما في نمو الوعي الوطني وتجديد الشباب للعمل السياسي.³ وقد أسهم الشيخ مولاي أحمد الطاهري في تجديد علماء وأعيان المنطقة لنشر الأفكار الجهادية ومواجهة السياسة الفرنسية، وقد أخذ عنه بضعة عشر مجاهداً- استشهد بعضهم- من جهة جريفييل (البيض) فقه الجهاد خلال 1957م، فوصلت الوشاية لفرنسا ففتشت المدرسة والبيت لكنه نجى فطلب رخصة الذهاب للحج بعد أن ضمنه أقاسم عام 1958م.

¹ رواية تلميذه آنذاك (43/أول 1948م) الشيخ سيدي سالم بن إبراهيم، المعروف بالطالب سالم. رواية الدين أرحات بن سليمان عن الشيخ سيدي سالم بن إبراهيم 1429هـ/2008م.

² أنظر جمعية الدراسات التاريخية لولاية أدرار : دليل ولاية أدرار ، بحث مرقون ، ص: 16.

³ أنظر شهادة بومدين سلعة .

¹ أنظر شهادة المناضل بومدين سلعة مسجلة بتميمون 2004/6/23 محفوظة بمتحف المجاهد بأدرار .

² شهادة قلوب الشيخ مسجلة يوم 2004/6/26 محفوظة في متحف المجاهد بأدرار .

ساهمت ظروف الحرب العالمية الثانية في إدماج منطقة توات ضمن المسيرة الوطنية للأحزاب الوطنية، فقد جند الشباب في فرق المهاريين التي انتقلت إلى تخوم الصحراء الشمالية واحتكت بواقع النضال الوطني، وانتقل نشاط حزب الشعب إلى منطقة توات عن طريق بشار كما أن كثير من عناصر الحركة الوطنية قد نفوا إلى أدرار فاتصلوا بالشباب وعملوا على توعية الناس، ودلت ردود فعل السكان على تجاوب تلقائي مع مطالب الحركة الوطنية واستعداد في المساهمة بالنشاط الوطني إذ لم تمر حوادث 8 ماي 1945 دون أن يسجل التواتيون وقفتهم، وقد دفعت مأساة هذه الحوادث إلى تأجيل وعدة زيارة سيدي الجيلاني وطلب عدد من المجندين في المهارية تسريحهم من الجندية.¹

نشط الوطنيون غداة الحرب العالمية الثانية في بعث وإرساء النشاط السياسي وتوعية شباب المنطقة، وقد احتضنت أدرار شخصيات سياسية بارزة من أمثال فرحات عباس. ونفت فرنسا عام 1945م² لأدرار رجلين هما "ابن الذبية محمد" من حزب الشعب، و"سونان محمد بن مختار" من جمعية العلماء، وقد احتكوا بالسكان واثروا فيهم. ويذكر المناضل قلوب الشيخ أنه اتصل مع رفاقه بالسيد شوشان³ في توات ونهلوا منه مبادئ الوطنية والروح الثورية.

3- نشاط الأحزاب الوطنية بأدرار وقورارة 1945-1954 :

أرسى في سنة 1946 تمثيل الأحزاب الوطنية بأدرار وفسح المجال لتجارب مناطق قورارة وتوات وتيديكلت في الحياة السياسية الوطنية، ومثلت المحطات الانتخابية مجالا رحبا لنشاط وطني لم تعهده المنطقة من قبل، وقرر حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية إنشاء تمثيل له بأدرار وتيميمون وتكفل بالمهمة المسؤولون الجهويون لبشار، إذ نزل المناضل بقي عبد الحفيظ بأدرار واتصل بعناصر وطنية أوكل لها

مهمة إنشاء مكتب للحزب في أدرار، وبعد عدة اجتماعات تنسيقية تم تشكيل مكتب الحركة من العناصر التالية :
باخدة الحاج عبد الله ، المدعو بوكريشة، رئيساً ؛
بوزيد الشيخ نائبا ؛

مولاي عبد السلام مسؤول المال ؛
الحاج تهامي، وقادة مولاي، والعربي بلقاضي، وقلوم الشيخ، أعضاء بالمكتب¹

وقد اتخذ المكتب من دكان قلوب الشيخ قرب مسجد سيدي عبد القادر الجيلاني مقرا له، ولقي تشجيعا ومساندة من قبل سكان المدينة، وبخاصة التجار والشباب المتحمس للعمل الثوري، وهكذا عم تنظيم حزب الشعب القصور والواحات وأنشأ له مكتب في تيميمون ترأسه المناضل المتمرس علال بيتور وكان له نشاط واسع واثر بالغ في نشر الافكار التحررية.²

وجند المكتب وراءه سكان قصور قورارة وتمكن كذلك من تجنيد قادة القصور الذين انضموا الى صفوفه وهم يظهرون تعاونهم مع الادارة الفرنسية، ونذكر منهم: قائد المحارزة وقائد الخنافسة وقائد تاغوزي وقائد أوقروت وقائد السبع.

وأوجد حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي يرأسه فرحات عباس تمثيلا له في قورارة وأدرار نهض به في بداية الامر أقاسم عبد العزيز الذي تحول عام 1948 إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية إيمانا منه بالافكار الاستقلالية.³

وكان لجمعية العلماء حضور وتمثيل معنوي وسياسي في قورارة بفضل الاتصالات التي انشاها عبد القادر بوحاددة، ومولاي زعرور مع رجال جمعية العلماء، وانتشار صحف الجمعية وافكارها الاصلاحية⁴

1 المصدر نفسه .

2 علال بيتور ولد عام 1914 بميتلي، انخرط في النضال السياسي لحزب الشعب ونفته الإدارة الفرنسية إلى أميون، لكنه لم يتخل عن نشاطه السياسي، ساهم بدور فاعل في بعث الوعي السياسي وقد سخر جهوده وأمواله في خدمة الثورة الجزائرية، عمل في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بتيميمون سنة 1956، اعتقل بعد انتفاضة حاسي صاكة وأعدم بحاسي بوجلالة نهاية سنة 1957.

3 انظر شهادة بودواية بودواية المسجلة بتيميمون في 2004/6/23

4 شهادة بومدين سلعة، مصدر سبق ذكره .

1 شهادة قلوب الشيخ، مصدر سبق ذكره . hgugld, td j ;hj . Ggpvm

2 شهادة المجاهد مولاي سليمان برادعي يناير 2001م، ولم يذكر هؤلاء مجي فرحات عباس؟ .

3 يذكره مولاي سليمان برادعي، باسم سونان بالسين المهمة، ثم بالنون الموحدة، وقد نزلا عندهم بدكان مولاي الطيب برادعي بأدرار، روايته لجمعية مولاي سليمان بن علي لحماية وتخليد مآثر الثورة بولاية أدرار يناير 2001م. وانظر بعض شهادته بمجلة غنيو العدد الأول، ص27، جويلية/أوت 2004م.

وجاء موعد الانتخابات في بداية سنة 1948 لتتشحن الحركة الوطنية الروح الوطنية وتجند المناضلين ليضاعفوا من نشاطهم، خاصة وأن دستور 1947 سمح لأول مرة بمشاركة المناطق الصحراوية في الانتخابات التشريعية وكانت الحملة الانتخابية على أشدها، وحفاظا على نفوذها في هذه المناطق العسكرية ساندت الإدارة الفرنسية مرشحيها لينافسوا مرشح حركة الانتصار في الجنوب الغربي السيد بوعلام باقي¹، الذي نشط زمن الحملة الانتخابية في التعريف بأفكار ومبادئ حزبه الثوري، وكان ينزل سرا إلى أدرار وتميمون ويرسل مبعوثيه لتنسيق العمل مع منازلي المنطقة.

واجتهدت الإدارة الفرنسية في عرقلة نشاط الحركة الوطنية بالقوة أحيانا وبالحيلة أحيانا أخرى، ويذكر المناضل قلوب الشيخ مثلا أنه تقدم إلى حاكم أدرار رونزيني ليطلب منه إنذنا لعقد تجمع بساحة وسط المدينة، لكنه رفض ذلك وإمام هذا الفرض قرر المكتب عقد التجمع وإلقاء الخطب لأن النشاط يندرج في إطار الحملة الانتخابية، وتدخلت الإدارة الفرنسية لتوقف التجمع وتعتقل المسؤولين عنه في محاولة منها لضرب الحزب الثوري بالمنطقة، وهكذا زج الحاج باخدة عبد الله المدعو بوكريشة، وبيتور الحاج علال وقادة مولاوي وسي التهامي تهامي وقلوب الشيخ في سجن أدرار بتهمة إثارة الشغب، ورغم بُعد المنطقة وخضوعها للحكم العسكري لسنوات طويلة فإن سكانها ردوا بقوة على هذا الإجراء وتجمعوا قرب السجن منددين بسياسة الاستعمار ومريدين الأناشيد الوطنية².

وشهدت تميمون أجواء مماثلة لتحضير الانتخابات المحلية إذ نشط علال بيتور وعبد العزيز أقاسم وسي التهامي التهامي مهرجاتا جافلا، وتنقلوا إلى تتركوك ودلدول وشروين ليشحنوا الهمم ويحضروا السكان ليوم الاقتراع وكانت ردات فعل السكان قوية على إجراءات الاضطهاد الفرنسية³.

1 بوعلام باقي ولد ببشار وتعلم في الكتاب والمدارس الفرنسية، إنخرط في النضال السياسي لحزب الشعب وأصبح مسؤول حركة الانتصار ببشار، التحق ميكرا بصوف الثورة وتولى مسؤوليات عليا في الولاية الخامسة.

2 شهادة المجاهد قلوب الشيخ، سبق ذكرها.

3 شهادة بومدين سلعة، مصدر سبق ذكره. وشهادة مكتوبة لبودواية وبودواية مقدمة للمؤلفين.

ورغم أن كثير من مناضلي ومسؤولي حركة الانتصار تم اعتقالهم في محاولة من الإدارة لترجيح كفة مرشحيها، إلا أن النتائج الحقيقية جاءت عكسية، وفاز باقي بوعلام بأغلبية الأصوات في أدرار وقورارة، وتدخلت الإدارة لتزوير الانتخابات، وقد عبر حاكم تميمون عن فاجعة فرنسا في سكان المنطقة، فقد كانت تعتقد أنهم بعيدين عن ركب الوطنية¹.

وهكذا فقد حققت الحركة الوطنية نتائج باهرة منذ عام 1948 بولوجها إلى هذه المنطقة النائية، وتجنيدها لسكان توات، وجد مناضلوا المنطقة متنفسا في العمل السياسي ليؤكدوا على وطنيتهم الجزائرية ولينصروا مبادئهم التحررية ويعينوا على مواجهة السياسة الفرنسية، وبعد طول عهد احست الإدارة الفرنسية أنها ليست في منى من الأفكار التحررية وهي في أقصى مناطق الجنوب وأن الاخطار تحدد بها من كل جهة.

رجحت الإدارة الفرنسية كفة مرشحها سي الخلادي على حساب باقي بوعلام والحاج حمادي أقاسم ممثل حزب فرحات عباس، وواصلت سياستها في تزوير الانتخابات ومضايقة حركة انتصار الخريبات الديمقراطية، ومحاكمة ممثليها المعتقلين². وهكذا ضرب الخناق على منطقة أدرار، ودخل النشاط الوطني مرحلة السرية.

كما كان السيد الشيخ بن هجيرة، أحد أبناء أوقروت منطقة قورارة، ثائرا على الفرنسيين فطارده فاختفى بمنطقة واد سوف وخنشلة ومنها دخل لتونس وليبيا فكان مع المناضلين الذين أدخلوا السلاح الأول لجهة الأوراس ولما اندلعت الثورة انضم لها هناك. مثله مثل الكثيرين من أبناء الجزائر الثائرين قبل نوفمبر 1954م، منهم مصطفى بن بولعيد ورابع بيطاط وأحمد بن بلة وعمار بن عودة وعبد الله بن طوبال³ الذين لجؤوا للأوراس بعد كشف عناصر المنظمة السرية بحادثتي قسنطينة وتبسة (1950م)، وكريم بلقاسم بالقبائل وقرين بلقاسم (1952م)، ولعماري الزيايدي بالبيضاء. وشارك بعضهم مع فرنسا

1 انظر شهادة قلوب الشيخ، سبق ذكرها. وشهادة بودوايا وبودوايا، سبق ذكرها.

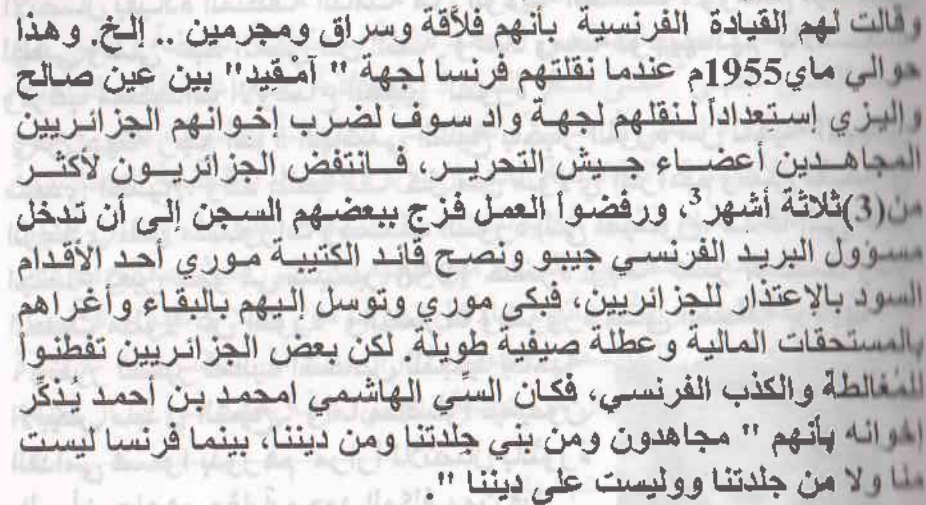
2 صدرت في حقهم أحكام قاسية بالسجن والتفريم، وأدخل بعضهم سجن بارياروس.

3 مجلة أول نوفمبر، وشهادة لخضر بن طوبال، عدد 52، نوفمبر 1981م.

جاء المجاهد الشيخ بن هجيرة عبر فيافي الصحراء بعد نجاته مع رفيقه- الشعبني إلى جهة المنيعه- من معركة من جهة واد سوف (أكتوبر 1956م) فنزل بلدته بأوقروت عند عمّه فأوشى به البعض لكنه نجى بكرامة دعا فيها عمّه على الخائن فمات بعد ثلاثة أيام ولحقه هو أيضاً؟ ودلّه عمّه على الذهاب لتينركوك لأنه سمع بأنهم في نظام جيش التحرير، فلما وصل بسرية سأل، إلى أن لقي بلهاشمي امحمد فأمر قافلة بأخذه لحاسي مينه ولما تلوّوا قليلاً هددهم السي الهاشمي وبعث لهم الدين سليمان 1 وقال له ابحت عنهم وقل لهم إن لم تأخذه معكم فسيهتّم بشأنكم الهاشمي امحمد؟ فلما وصل لحاسي مينه التقى حكومي الشيخ بن بحوص، العائد من الأبيض سيدي الشيخ بابل المجموعة الأولى التي جمعها الزاوي الشيخ بن المبروك، فساعدته للسفر مع قافلة نحو حاسي مينه.

كان اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 وقع على مناضلي وسكان توات، إذ قوبلت بالتهليل والشوق لاحتضانها والانخراط فيها، ومثلما هو الحال بالنسبة لجهات عدة من الوطن تأخر دخول الثورة إلى توات حتى عام 1956. بينما كانت الثورة مشتتة بناحية البليّض ووماوالاها قرب بوسمغون والأبيض سيدي الشيخ أواخر 1955م. ففي بداية سنة 1956 وصل نظام الثورة إلى منطقة غرداية والمنيعه، وسعى

مناضلوا توات إلى ربط الاتصال بهذه التخوم في محاولة لإدخال النظام إلى المنطقة.¹



36

وقد بادر متطوعون للجهاد بمبادرة السيّد الزاوي الشيخ بن المبروك- صاحب الدعوة الأولى للجهاد المسلح وسأل الشيخ بن الكبير عن الجهاد- أواخر 1955م بفاتيس وتينركوك إلى عقد اجتماعات منها اجتماع يناير 1956م ثم اجتماع بدار سيدي الشيخ¹ في منتصف سنة 1956 حضره كل من الهاشمي امحمد، نوازي نوار، قدوري قادة، حكومي محمد ... إلخ. وقرروا الالتحاق بصفوف الثورة في نواحي الابيض سيدي الشيخ.

وفي النصف الثاني من سنة 1956 ربط السيّد الهاشمي امحمد الاتصال بقيادة المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة، ووضع فيه سي لظفي وسي عبد الغني كل الثقة، وعاد معه توجيهاتهم بالاستعداد وترقب مستجدات الأوضاع لتفجير الثورة².

ومن جهته رجع أخوه الهاشمي الشيخ بأخبار الثورة من ناحية الأبيض سيدي الشيخ، وقد طلب منه كل من مولاي إبراهيم وسي لغماري الزبادي نقل منشورات وصحف الثورة إلى تميمون، فدعا إلى عقد اجتماع بعين حمو في سبتمبر 1956 حضره أربعة عشر شخصا، ودار الحديث مطولا عن الثورة وانتشارها وضرورة لحاق المنطقة بركبها

، وتقرر تسفير ثمانية أشخاص للتجنيد بناحية الأبيض سيدي الشيخ³ وأما مناضلوا تميمون القدامي فسعوا بدورهم مرارا للاتصال بالثورة إلى أن جاءهم جغاية محمد المكلف من قبل



[صورة عقبي. عبد الغني]⁴

¹ نسبة إلى العلامة والولي الصالح سيدي الشيخ عبدالقادر بن محمد البكري الصديقي (940هـ/1534م) وتوفي إثر جروح بمعركة بوهان ضد الإسبان فدفن بالأبيض (1025هـ/1016م) صاحب الطريقة الشيعية من فروع الشاذلية عاش مابين الشلالة وقيق ثم استوطن بويضاة المعروف باسمه الأبيض سيدي الشيخ.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية أدرار: تقرير كتابة تاريخ الثورة لولاية أدرار، المقدم للندوة الجهوية للغرب، سعيدة، 1989، ص5.

³ أنظر شهادة الهاشمي الشيخ، مسجلة بتنركوك، يوم 24/06/2004، محفوظة بمتحف المجاهد بأدرار.

⁴ صورة عقبي عبد الغني، والي ثم وزير التجارة بحكومة 1979. كان قائد المنطقة الثامنة 1956/57/1959م.

الولاية السادسة بتعميم نظام الثورة بالصحراء، وفي الاجتماع الذي عقده مع المناضلين بدار بودواية بودواية نهاية سنة 1956 شكلت اللجنة الخماسية لجهة التحرير الوطني بتميمون، وشملت كل من السادة: عبد العزيز أقاسم رئيسا، وبودواية بودواية وبوحادة عبد القادر وبومدين سلعة والعامري بشير أعضاء، وتكفلت الجنة بأعباء التعبئة وإنشاء الخلايا السرية ومراكز التموين وجمع المؤونة للمجاهدين¹. لكن جمع المؤونة وإنشاء المراكز بدأه الهاشمي امحمد، ثم أشار له أقاسم بتمويلها بما يكفي ستة أشهر على الأقل، بدمج السيّد الهاشمي امحمد وإخبارهم بتحضير العمل المسلح.

واتصل السيّد الهاشمي امحمد ثانية بالمنطقة الثامنة واتفق مع عبد الغني عقبي* على نشر الثورة بالمنطقة بمساعدة قائد الناحية الأولى الساورة السيّد فرحات*، فعاد إلى المنطقة ليشرف على وضع اللمسات الأخيرة لانتفاضة المهاريين، واتصل باللجنة الخماسية بتميمون طالبا منها إنشاء خلايا للفداء والاستعداد للثورة، وعيّن الدين سليمان بن محمد بتحضير الفداء من تميمون إلى عين صالح؛ وكان مختبا بسبخة تميمون² ويأتوه بالأكل تخوفا من إطلاع عيون فرنسا؛ ومنها بعثه السيّد الهاشمي امحمد لأدرار بعد أن أحضر له عريوة محمد³ رخصة التنقل لأدرار من صديقه قوتي، وقال لهم في أدرار يجدد

المطار شهادة مكتوبة لبودواية بودواية مقدم للمؤلفين.

• عبد الغني عقبي: من المجاهدين الأوائل بالمنطقة الوهرانية، كلف بالعمل في المنطقة الثامنة وتولى مسؤوليات عليا في قيادة الولاية الخامسة، أنظر شهادته حول الأسلاك الشائكة، الملتقى الوطني حول الأسلاك الشائكة بالنعامة.

• بلعيد أحمد المدعو فرحات: ولد بتاريخ 1920/05/23 ببشار، كان ملازما أولا في جيش التحرير وتولى قيادة المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة وأصبح في عام 1960 قائدا بارزا في قيادة الولاية الخامسة، وعاش فترة الإستقلال. وروى لقاءه التحضيري بتاسلغة مع الهاشمي امحمد؛ ومعركة تاسلغة ولم يتذكر كل الأسماء إلا (4) أربعة تقريبا، في الشريط التلفزيوني انتاج (1990م) محطة بشار التلفزيون الجزائري.

¹ لأنهم خافوا إن حدث الفداء فسيقتبه أعوان فرنسا للوجود السابق لضيف مشبوه فقالوا للهاشمي عليه الإختباء في بور السبخة وهو ما حدث، لأن استخبارات جبهة وجيش التحرير جاءت بها (8) أسماء للخونة؛ رواية الدين سليمان. علما أن الدين سليمان عندما ذكر بودواية بودواية بالعمل الفدائي ومجنيبه مع الهاشمي امحمد بالبايعر وأنها الخطب، لم يتذكر وقال له: لا لم يحدث؛ لكنه ذكر في تسجيل آخر أن اللجنة تخوفت من أي عملية بالميمون. تسجيل الشهادات بحضور ممثلة مديرية المجاهدين والأمين الولاني وغيرهم، بتميمون 2003/01/24.

(اليسي باصي)، رواية الدين سليمان عندما كان يقوم رفقة الدين الشيخ- بتسجيل شهادة المجاهد لخضر بلخير (اليسي باصي) 2001م، جمعية حماية وتخليد مآثر الثورة بولاية أدرار.

تقع منطقة حاسي صاكة على بعد نحو 80 كلم شمال شرقي تيميمون محاذة للطريق القديم المؤدي إلى مدينة المنيع⁽¹⁾. وهذه البئر هي نقطة ماء خالية من السكان تشرف على الضفة الجنوبية للعرق الكبير وتتميز بوجود شجيرات الزيتة والدمران والدرين.

والظاهر أن هذا الموقع المائي الوسيط هو الذي جعل السلطات الاستعمارية تتخذ كموقع مراقبة ورصد لأية تحركات خارج محاور الطرق الرئيسية، وهذه إحدى المهام الموكلة إلى الكتيبة المهارية لإقليم توات التي تعد بمثابة شرطة الصحراء.⁽²⁾

وتضم الكتيبة خمس سرايا "Peletons": واحدة للقيادة، مقرها أدرار وسرية أخرى بمدينة رقان (3) وسرية ثالثة بمدينة تيميمون، وسريتان محمولتان على شاحنات من نوع دودج Dodge أمريكية الصنع، وكان التجمع السنوي للمهارية يقام في حاسي صاكة. وقد لجأ المحتل إلى تجنيد عناصر محلية خبيرة بالمنطقة تملك قدرات كبيرة على اقتفاء الأثر ونقصد بذلك الشعانية وأولاد سيدي الشيخ المنحدرين من تلك القبائل المحاربة التي ناصرت المجاهد بوعمامة مع نهاية القرن التاسع عشر وهاجرت معه من مواطنها في متليلي والأبيض سيدي الشيخ إلى منطقة توات.

(1) تقع حاسي صاكة على بعد 35 كم من بلدية تينركوك دائرة تيميمون ولاية أدرار، وقد أقام بها جيش الاحتلال محتشدا عقب انتفاضة حاسي صاكة ضم 300 عائلة في 250 خيمة.

(2) أنشأت الكتيبة المهارية لإقليم توات سنة 1902 من قبل الرائد ليرين Laperrine، في عهد الحاكم العام جوناو، ولقد قامت هذه الكتيبة بدوريات مست مناطق إفريقيا السوداء و وادي الناموس والحدود الغربية والشرقية، أنظر كتاب:

Patrick-Charles Renaud, Combats Sahariens 1995-1962, ed : jaque Grancher, Paris, 1993, P : 140

والحقيقة أن كل المؤشرات كانت تؤكد أن جذوة المقاومة ظلت متقدة في أعماق هؤلاء المهارية و أن ريح الثورة التي بدأت تهب على المنطقة سرعان ما تعيد إشعالها.

إرهاصات الانتفاضة :
وقد جرت أحداثا كثيرة أسهمت في يقضة هؤلاء المجندين الجزائريين ودفعت بهم إلى الانتفاضة في الخامس عشر أكتوبر 1957 والانتحاق جماعيا بركب الثورة التحريرية ولعل أهم هذه الأحداث:

- حادثة إستعراض 14 جويلية 1953 بباريس:
وقبل ذلك التاريخ بقليل كانت الإدارة الاستعمارية قد نقلت مجموعة من أفراد الكتيبة المهارية إلى باريس قصد انجاز فلم سينمائي واستعراضهم في عيد الاستقلال الفرنسي فكان منهم السي الهاشمي امحمد* الذي لاحظ أن أحدهم يرجم المهارية بالحجارة من بين الجمهور كلما مروا في هذا الاستعراض.⁽¹⁾

و الظاهر أن مناصلي حركة الانتصار قد فعلوا ذلك عمدا للإتصال بالمهارية والخديث معهم ويبدو أنهم قد نجحوا في ذلك عندما استدرجوا الهاشمي محمد الذي تبعهم في أحد الأزقة فسألوه: "من أي بلد أنتم؟ قال: نحن من الجزائر، من توات. لماذا لا تدافعون عن حريتكم؟ كيف تقبلون أن يسيركم بعض الأفراد من المحتلين... الخ

* الهاشمي محمد: ابن أحمد ومباركة ولد بعين حمو (تينركوك) عام 1930، حفظ القرآن الكريم وعلوم الدين بالمدرسة القرآنية بتمنيط والتحق بالكتيبة المهارية لكنه كان كارها للاستعمار وكان يلقي أصحابه سيرة الرسول (صلم) وغزواته. طلب تسريحه من المهارية والتحق بالثورة التحريرية عام 1956 وانتقل إلى تيميمون حيث لقي السيد عقي عبد الغني الذي عينه كمسؤول على منطقة العرق. نصب اللجنة الخماسية في تيميمون ونظم مراكز التكوين بالعرق كما نصب مسؤولي العروش والقبائل ولعب دورا كبيرا في توعية الشعب. استشهد في معركة حاسي غامبو في 1957/11/21 وعمره لا يتعدى 27 سنة وخلف ولد واحد.

(1) يقول المجاهد الدين سليمان أن المستعمر كان يغري اللذين يرغبون في المشاركة في الإستعراض بالنساء الجميلات والخمر... الخ.

تقع منطقة حاسي صاكة على بعد نحو 80 كلم شمال شرقي تيميمون محاذة للطريق القديم المؤدي إلى مدينة المنيع⁽¹⁾. وهذه البئر هي نقطة ماء خالية من السكان تشرف على الضفة الجنوبية للعرق الكبير وتتميز بوجود شجيرات الزيتة والدمران والدرين.

والظاهر أن هذا الموقع المائي الوسيط هو الذي جعل السلطات الاستعمارية تتخذ كموقع مراقبة ورصد لأية تحركات خارج محاور الطرق الرئيسية، وهذه إحدى المهام الموكلة إلى الكتيبة المهارية لإقليم توات التي تعد بمثابة شرطة الصحراء.⁽²⁾

وتضم الكتيبة خمس سرايا "Peletons": واحدة للقيادة، مقرها أدرار وسرية أخرى بمدينة رقان (3) وسرية ثالثة بمدينة تيميمون، وسريتان محمولتان على شاحنات من نوع دودج Dodge أمريكية الصنع، وكان التجمع السنوي للمهارية يقام في حاسي صاكة.

وقد لجأ المحتل إلى تجنيد عناصر محلية خبيرة بالمنطقة تملك قدرات كبيرة على اقتفاء الأثر ونقصد بذلك الشعانية وأولاد سيدي الشيخ المنحدرين من تلك القبائل المحاربة التي ناصرت المجاهد بوعمامة مع نهاية القرن التاسع عشر وهاجرت معه من مواطنها في متليلي والأبيض سيدي الشيخ إلى منطقة توات.

(1) تقع حاسي صاكة على بعد 35 كم من بلدية تينركوك دائرة تيميمون ولاية أدرار، وقد أقام بها جيش الاحتلال محتشدا عقب انتفاضة حاسي صاكة ضم 300 عائلة في 250 خيمة.

(2) أنشأت الكتيبة المهارية لإقليم توات سنة 1902 من قبل الرائد لبيرين Laperrine، في عهد الحاكم العام جوناو، ولقد قامت هذه الكتيبة بدوريات مست مناطق إفريقيا السوداء و وادي الناموس والحدود الغربية والشرقية، انظر كتاب:

Patrick-Charles Renaud, Combats Sahariens 1995-1962, ed : jaque Grancher, Paris, 1993, P : 140

والحقيقة أن كل المؤشرات كانت تؤكد أن جذوة المقاومة ظلت متقدة في أعماق هؤلاء المهارية و أن ريح الثورة التي بدأت تهب على المنطقة سرعان ما تعيد إشعالها.

إرهاصات الإنتفاضة:

وقد جرت أحداثا كثيرة أسهمت في يقضة هؤلاء المجندين الجزائريين ودفعت بهم إلى الإنتفاضة في الخامس عشر أكتوبر 1957 والإتحاق جماعيا بركب الثورة التحريرية ولعل أهم هذه الأحداث:

- حادثة إستعراض 14 جويلية 1953 ببباريس:

وقبل ذلك التاريخ بقليل كانت الإدارة الاستعمارية قد نقلت مجموعة من أفراد الكتيبة المهارية إلى باريس قصد انجاز فلم سينمائي واستعراضهم في عيد الاستقلال الفرنسي فكان منهم السي الهاشمي امحمد* الذي لاحظ أن أحدهم يرمج المهارية بالحجارة من بين الجمهور كلما مروا في هذا الاستعراض.⁽¹⁾

و الظاهر أن مناضلي حركة الإنتصار قد فعلوا ذلك عمدا للإتصال بالمهارية والحديث معهم ويبدو أنهم قد نجحوا في ذلك عندما استدرجوا الهاشمي محمد الذي تبعهم في أحد الأزقة فسألوه: "من أي بلد أنتم؟ قال: نحن من الجزائر، من توات. لماذا لا تدافعون عن حريتكم؟ كيف تقبلون أن يسيركم بعض الأفراد من المحتلين... الخ

* الهاشمي محمد: ابن أحمد ومباركة ولد بعين حمو (تينركوك) عام 1930، حفظ القرآن الكريم وعلوم الدين والمدرسة القرآنية بتنظيم والتحقيق بالكتيبة المهارية لكنه كان كارها للاستعمار وكان يلقن أصحابه سيرة الرسول (صلم) وغزواته. طلب تسريحه من المهارية والتحقيق بالثورة التحريرية عام 1956 وانتقل إلى فلول حيث لقي السيد عقبي عبد الغني الذي عينه كمسؤول على منطقة العرق. نصب اللجنة الخماسية في تيميمون ونظم مراكز التكوين بالعرق كما نصب مسؤولي العروش والقبائل ولعب دورا كبيرا في توعية الفلاحين. استشهد في معركة حاسي غامبو في 1957/11/21 وعمره لايتعدى 27 سنة وخلف ولد واحد.

(1) يقول المجاهد الدين سليمان أن المستعمر كان يغري اللذين يرغبون في المشاركة في الإستعراض بالنساء للامزيات والخمور... الخ.

تقع منطقة حاسي صاكة على بعد نحو 80 كلم شمال شرقي تيميمون محاذة للطريق القديم المؤدي إلى مدينة المنيع⁽¹⁾. وهذه البئر هي نقطة ماء خالية من السكان تشرف على الضفة الجنوبية للعرق الكبير وتتميز بوجود شجيرات الزيتة والدمران والدرين.

والظاهر أن هذا الموقع المائي الوسيط هو الذي جعل السلطات الاستعمارية تتخذه كموقع مراقبة و رصد لأية تحركات خارج محاور الطرق الرئيسية، وهذه إحدى المهام الموكلة إلى الكتيبة المهارية لإقليم توات التي تعد بمثابة شرطة الصحراء.⁽²⁾

وتضم الكتيبة خمس سرايا "Peletons": واحدة للقيادة، مقرها أدرار وسرية أخرى بمدينة رقان (3) وسرية ثالثة بمدينة تيميمون، وسريتان محمولتان على شاحنات من نوع دودج Dodge أمريكية الصنع، وكان التجمع السنوي للمهارية يقام في حاسي صاكة. وقد لجأ المحتل إلى تجنيد عناصر محلية خبيرة بالمنطقة تملك قدرات كبيرة على اقتفاء الأثر ونقصد بذلك الشعانية وأولاد سيدي الشيخ المنحدرين من تلك القبائل المحاربة التي ناصرت المجاهد بوعمامة مع نهاية القرن التاسع عشر وهاجرت معه من مواطنها في متليلي والأبيض سيدي الشيخ إلى منطقة توات.

(1) تقع حاسي صاكة على بعد 35 كم من بلدية تينركوك دائرة تيميمون ولاية أدرار، وقد أقام بها جيش الاحتلال محتشدا عقب انتفاضة حاسي صاكة ضم 300 عائلة في 250 خيمة.

(2) أنشأت الكتيبة المهارية لإقليم توات سنة 1902 من قبل الرائد ليبيرين Laperrine، وفي عهد الحاكم العام جوناك، ولقد قامت هذه الكتيبة بدوريات مست مناطق إفريقيا السوداء و وادي الناموس والحدود الغربية والشرقية، أنظر كتاب:

Patrick-Charles Renaud, Combats Sahariens 1995-1962, ed : jaque Grancher, Paris, 1993, P : 140

والحقيقة أن كل المؤشرات كانت تؤكد أن جذوة المقاومة ظلت متقدة في أعماق هؤلاء المهارية وأن ربح الثورة التي بدأت تهب على المنطقة سرعان ما تعيد إشعالها.

إرهاصات الإنتفاضة :
وقد جرت أحداثا كثيرة أسهمت في يقضة هؤلاء المجندين الجزائريين ودفعت بهم إلى الإنتفاضة في الخامس عشر أكتوبر 1957 والإلتحاق جماعيا بركب الثورة التحريرية ولعل أهم هذه الأحداث:

- حادثة إستعراض 14 جويلية 1953 بباريس:
وقبل ذلك التاريخ بقليل كانت الإدارة الاستعمارية قد نقلت مجموعة من أفراد الكتيبة المهارية إلى باريس قصد انجاز فلم سينمائي واستعراضهم في عيد الاستقلال الفرنسي فكان منهم السي الهاشمي امحمد* الذي لاحظ أن أحدهم يرمج المهارية بالحجارة من بين الجمهور كلما مروا في هذا الاستعراض.⁽¹⁾
و الظاهر أن مناضلي حركة الإنتصار قد فعلوا ذلك عمدا للإتصال بالمهارية والحديث معهم ويبدو أنهم قد نجحوا في ذلك عندما استدرجوا الهاشمي محمد الذي تبعهم في أحد الأزقة فسأله: "من أي بلد أنتم؟ قال: نحن من الجزائر، من توات. لماذا لا تدافعون عن حريتك؟ كيف تقبلون أن يسيركم بعض الأفراد من المحتلين... الخ

* الهاشمي محمد: ابن أحمد ومباركة ولد بعين حمو (تينركوك) عام 1930، حفظ القرآن الكريم وعلوم الدين بالمدرسة القرآنية بتمنطيط والتحق بالكتيبة المهارية لكنه كان كارها للاستعمار وكان يلقت أصحابه سيرة الرسول (صلمع) وغزواته. طلب تسريحه من المهارية والتحق بالثورة التحريرية عام 1956 وانتقل إلى إفريقيا حيث لقي السيد عقيي عبد الغني عينة كمسؤول على منطقة العرق. نصب اللجنة الخماسية في أدرار ونظم مراكز التموين بالعرق كما نصب مسؤولي العروش والقبائل ولعب دورا كبيرا في توعية الشعب. استشهد في معركة حاسي غامبو في 1957/11/21 وعمره لا يتعدى 27 سنة وخلف ولد واحد.
(1) يقول المجاهد الدين سليمان أن المستعمر كان يغري الذين يرغبون في المشاركة في الإستعراض بالنساء الممولات والخمر... الخ.

بـ. والى جانب هذا الحدث واجه المهاريون عام 1955 صراعا داخليا حادا نجم عن المواجهة الأخوية التي زج بهم فيها المحتل الفرنسي، لأن فرنسا أرادت أن تضرب بهم جيش التحرير بقيادة حمه لخضر بواد سوف. ذلك أنه في مطلع أوت 1955 توجه عمارة محمد الأخضر، المدعو حمه لخضر من قبيلة الربايعة، على رأس (35) خمس وثلاثين مجاهداً متطوعاً أغلبهم من السوف وحوز تبسة، نحو وادي سوف لفتح جبهة الصحراء (باتفاق مع القائد شبحاني بشير بعد ماي 1955م) بعد الضغط العسكري الفرنسي على الأوراس⁽¹⁾ وهو الجزء المهم الذي أهمله المؤرخون من هجومات (1955/8/20م) وأرخوا لهجومات الشمال القسنطيني بقيادة زيغود يوسف الذي نجح في ضم الشعب للثورة في وضج النهار، وبدأت المعارك بالسوف قبل منتصف أوت لأنهم وصلوا يوم الثامن أوت للمنطقة فكشفتهم فرنسا بسبب وشاية فحدثت معركة "هود² شيكة" الذي دامت ثلاثة أيام بعد أن خرجوا من هود شيكة مسيرة يومين، واستشهد على إثرها القائد حمه لخضر وأغلب رفاقه. وقد حقق الرجل انتصارات مدوية على القوات الإستعمارية في كمانين مباغتة جعلت صفوفه تتدعم وصداه يخترق الصحراء وقوته تسيطر على الضفة الغربية لعرق العريشي وهذا ما عزز مخاوف السلطات الإستعمارية بالمنطقة.

أشارت انتصارات حمه لخضر قلق المحتل الفرنسي وخشيت انتقال صداها داخل الصحراء التي تميزت الى ذلك التاريخ بالهدوء والترقب، لهذا قرر تجنيد كل قواته بما في ذلك مهارية توات والمرسونيين* لملاحقته ووقف تقدمه³.

وقبل الإنطلاق نحو وادي سوف جمع النقيب "موري" أفراد المهارية في ساحة لابيرين بأدرار* وقال بعد أن وصف حمه ورفاقه

(1) كتب عنه مفدي زكريا في الإيالة الجزائرية، كما كتب عنه الدكتور أبو القاسم سعدي الله في الجزء الثالث من كتابه: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر في مقال بعنوان: غوط شيكة.

² هود بمعنى منخفض، ويقال له أيضا غوط أي منخفض به واحة نخيل، وهود شيكة نسبة لأحد الفرنسيين، انظر ملقى كتابة تاريخ الثورة، الشهيد حمه لخضر، مجلة أول نوفمبر 1982م، العدد 58، ص 74/ص 78.

3 Patrick-Charles Renaud, OP.Cit, P 8et 142

بالفلاقة وقطاع الطرق: "فرنسا حجرة قوية...فرنسا رباتكم وقرات جدودكم" ثم أمرهم بالإستعداد للسير الى وادي سوف.* وحسب الرواية الإستعمارية فإن مهارية توات والمرسونيين قد لعبوا دورا كبيرا في تلك المعركة التي جرت قرب مقران بوادي سوف، وهي معركة قتل فيها العديد من المجاهدين تلتها بعد سبعة أشهر معركة واحة تاغزوتي إستشهد فيها حمه لخضر¹.

وتشير المصادر الوطنية أن الرجل قد إستشهد (55/8/10م) في السويهلة بلدية سيدي عون دائرة مقرر الجهة الشمالية الشرقية من الوادي، بعد اليوم الثاني من خروجه من معركة هود شيكة (55/8/8م)، وكان في الثلاثين من عمره². استشهد يوم العاشر أوت بعد أن أسقط طائرة بشهادة أحد الناجين المجاهد الهامل من حوز تبسة بملقى كتابة تاريخ الثورة 1982م.

كان الهاشمي امحمد، وهو في الطريق الى وادي سوف على قنطرة تامة وثابتة أن حمه لخضر ورفاقه مجاهدون وأن فرنسا قوة إستعمارية كافرة ومحتلة ولكنه لم يحدث بهذا إلا الثقة من رفاقه المهارية ممن كان يروي لهم غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم³ وكان غالبية عناصر المهارية يدركون أن السياسة الإستعمارية قائمة على جزارة الحرب وتجنيد الفرنسيين الخسائر البشرية كما تهدف الى إزعج الكراهية بين الجزائريين بحكم تواجد الأخوة في جبهتين متضادتين.

إلا أن الهدف الرئيسي المسطر من قبل القيادة العسكرية الإستعمارية هو منع انتقال عدوى الثورة نحو الجنوب مما قد يؤدي إلى نشوب قواتها وتهديد مصالحها الإقتصادية والعسكرية.

وفي هذا الإطار تدرج العمليات الكبرى التي قام بها الجيش الفرنسي في جبال همور والقصور وأولاد نايل التابعة للأطلس الصحراوي منذ

شهادة المجاهد الدين سليمان. جرت المعركة في 5. Patrick-Charles Renaud, OP.Cit, P 5
* 16 جانفي 1956. انظر في كتاب

أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثالث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر عام 1982
شهادة الدين سليمان أدرار 09 مارس 2004.

1955⁽¹⁾ والتحالفات التي أقامها مع الخائن بلونيس على رأس المصاليين.

والواقع أن علاقة المجندين الجزائريين مع رؤسائهم الفرنسيين في كتيبة المهارية قد تدهورت منذ أحداث وادي سوف، فقد لاحظ الضباط الأوروبيون أن المهارية يتكئون في تأدية الأعمال اليومية الموكلة إليهم⁽²⁾ كما لاحظوا أن معظم المهارية قد طالبوا تسريحهم من الجندية لما بلغوا أمقيد شهر أكتوبر 1955.

كان هدف الكتيبة المهارية لتوات هو مراقبة المنطقة الجنوبية للعرق الشرقي الكبير بمنع رفاق المجاهد حمة من تمرير السلاح عبرها أو الانسحاب إليها.

عند بلوغ أمقيد، هذه المنطقة الوسطى بين اليزي وعين صالح، قرر النقيب موري السير بهم شمالا اتجاه وادي سوف.

رفضت المجموعة التي كان يترأسها الرقيب الأول بيده محمد*، المعروف بالعطشان؛ والمجموعة التي ضمت سليمان الدين والعريف الأول الهاشمي أحمد والعريف الأول حميدة بلعقون التوجه إلى وادي سوف وعدم تجديد عقودهم ضمن هذه الكتيبة ورفعوا على الفور إلى النقيب موري عشرة مطالب مستعجلة، منها دفع متأخرات الأجور والمطالبة بعطلة طويلة الأجل.

وقد شعر النقيب "موري" بدقة الموقف وخطورة هذه التطورات المتلاحقة ولاسيما انهيار ثقته في المهارية الجزائريين، عندئذ حاول تصحيح أخطائه لما أدرك جدية المهارية في قرار الانسحاب.

* بيده محمد بن دحمان ولد عام 1928 بأقروت، يحسن القراءة والكتابة التحق بجيش التحرير سنة 1957 إثر انتفاضة حاسي صاكة وكان رقبيا أولا، استشهد عام 1959 وعمره لم يتجاوز 31 سنة في معركة جبل مرقاء نواحي عين الصفراء.

(1) Patrick - Charles Renaud , OP.Cit , P 8et 142

(2) شهادة الدين سليمان أدرار 09 مارس 2004.

* كانت القلعة قائمة في المنطقة التي تقع فيها اليوم مديرية التربية لولاية أدرار و المجمع البنكي.

أرسل النقيب موري كلاً من: سليمان بن عبد الله إلى الدين سليمان وبن سعيد محمد إلى الهاشمي أحمد وجيبو (عبد الله لاحقاً) إلى حميدة بلعقون قصد تنيهم عن قرارهم غير أنه لم يفلح في ذلك.

هؤلاء الثلاثة كانوا قد غادروا الكتيبة المهارية منذ خمسين يوماً غير آبهين بالأجور المغرية التي قطعت عنهم وعن عيالهم، كما سحبت وثائقهم ومنعت عنهم الإجازات.

لما عادت هذه المجموعة إلى أدرار خريف 1955 زج بهم في سجن البرج وهو حصن عسكري*، معروف باسم سجن ابن شهرة. وأخضعوا إلى عقوبة الأشغال الشاقة مع عشرة من رفاقهم، ولم يطلق سراح المجموعة الأولى المشكلة من الدين سليمان وقويدري قادة بن محمد ومولاي قادة، الذي لم ينضم إلى جبهة التحرير. وفي الفاتح جانفي 1956 أطلق سراح تسعة، في حين ظلت مجموعة أخرى قابعة في السجن ولم يطلق سراحها الا شهر أكتوبر 1956 وكان من ضمنهم الهاشمي أحمد.

وفي حاسي فرسيقة كانت مفاجأة النقيب موري أكبر لأن حالة التمرد أصبحت عامة وليس من تدير الهاشمي أحمد أو مجموعته الصغيرة، ففي العاشر أكتوبر 1956 سرح نحو عشرين نفراً من المهارية.

وبينما كان هذا الضابط يعتقد أنه تسبب بأخطائه في نفور المهارية، كان رفاق الهاشمي أحمد قد وصلوا إلى قنطرة وطنية بأن الاستمرار في العمل ضمن المهارية مع اندلاع الثورة التحريرية خيانة للوطن والدين.

ومن مظاهر غياب الثقة بين الجانبين أن الضابط الفرنسي قد أصبح ينزع سلاح المهارية ليلاً ويشده إلى سلسلة منذ أن تنقل إلى قاعدة ب2 الكيمياوية في وادي الناموس شهر أفريل 1957، وهي تعليمات صادرة عن قيادة الجيش الفرنسي⁽¹⁾.

(1) Patrick - Charles Renaud , OP.Cit , P 142.

1955⁽¹⁾ والتحالفات التي أقامها مع الخائن بلونيس على رأس المصاليين.

والواقع أن علاقة المجندين الجزائريين مع رؤسائهم الفرنسيين في كتيبة المهارية قد تدهورت منذ أحداث وادي سوف، فقد لاحظ الضباط الأوروبيون أن المهارية يتكون في تادية الأعمال اليومية الموكلة إليهم⁽²⁾ كما لاحظوا أن معظم المهارية قد طالبوا تسريحهم من الجندية لما بلغوا أمقيد شهر أكتوبر 1955.

كان هدف الكتيبة المهارية لتوات هو مراقبة المنطقة الجنوبية للعرق الشرقي الكبير بمنع رفاق المجاهد حمة من تمرير السلاح عبرها أو الاتسحاب إليها.

عند بلوغ أمقيد، هذه المنطقة الوسطى بين اليزي وعين صالح، قرر النقيب موري السير بهم شمالا اتجاه وادي سوف.

رفضت المجموعة التي كان يترأسها الرقيب الأول بيده محمد*، المعروف بالعطشان؛ والمجموعة التي ضمت سليمان الدين والعريف الأول الهاشمي أحمد والعريف الأول حميدة بلعقون التوجه إلى وادي سوف وعدم تجديد عقودهم ضمن هذه الكتيبة ورفعوا على الفور إلى النقيب موري عشرة مطالب مستعجلة، منها دفع متأخرات الأجور والمطالبة بعطلة طويلة الأجل.

وقد شعر النقيب "موري" بدقة الموقف وخطورة هذه التطورات المتلاحقة ولاسيما انهيار ثقته في المهارية الجزائريين، عندئذ حاول تصحيح أخطائه لما أدرك جدية المهارية في قرار الاتسحاب.

* بيده محمد بن دحمان ولد عام 1928 بأقروت، يحسن القراءة والكتابة التحق بجيش التحرير سنة 1957 إثر انتفاضة حاسي صاكة وكان رقبيا أولا، استشهد عام 1959 وعمره لم يتجاوز 31 سنة في معركة جبل مراد نواحي عين الصفراء.

(1) Patrick -Charles Renaud , OP.Cit , P 8et 142

(2) شهادة الدين سليمان أدرار 09 مارس 2004.

*كانت القلعة قائمة في المنطقة التي تقع فيها اليوم مديرية التربية لولاية أدرار و المجمع البنكي.

أرسل النقيب موري كلاً من: سليمان بن عبد الله إلى الدين سليمان وبين سعيد محمد إلى الهاشمي أحمد وجيبو (عبد الله لاحقاً) إلى حميدة بلعقون قصد تنيهم عن قرارهم غير أنه لم يفلح في ذلك.

هؤلاء الثلاثة كانوا قد غادروا الكتيبة المهارية منذ خمسين يوماً غير آبهين بالأجور المغربية التي قطعت عنهم وعن عيالهم، كما سحبت وثائقهم ومنعت عنهم الإجازات.

لما عادت هذه المجموعة إلى أدرار خريف 1955 زج بهم في سجن البرج وهو حصن عسكري*، معروف باسم سجن ابن شهرة. وأخضعوا إلى عقوبة الأشغال الشاقة مع عشرة من رفاقهم، ولم يطلق سراح المجموعة الأولى المشكلة من الدين سليمان وقويدري قادة بن محمد ومولاي قادة، الذي لم ينضم إلى جبهة التحرير. وفي الفاتح جانفي 1956 أطلق سراح تسعة، في حين ظلت مجموعة أخرى قابعة في السجن ولم يطلق سراحها الا شهر أكتوبر 1956 وكان من ضمنهم الهاشمي أحمد.

وفي حاسي فرسيقة كانت مفاجأة النقيب موري أكبر لأن حالة التمرد أصبحت عامة وليس من تدبير الهاشمي أحمد أو مجموعته الصغيرة، ففي العاشر أكتوبر 1956 سرح نحو عشرين نفراً من المهارية.

وبينما كان هذا الضابط يعتقد أنه تسبب بأخطائه في نفور المهارية، كان رفاق الهاشمي أحمد قد وصلوا إلى قناعة وطنية بأن الاستمرار في العمل ضمن المهارية مع اندلاع الثورة التحريرية خيانة للوطن والدين.

ومن مظاهر غياب الثقة بين الجانبين أن الضابط الفرنسي قد أصبح يلزع سلاح المهارية ليلاً ويشده إلى سلسلة منذ أن تنقل إلى قاعدة ب2 الكيماوية في وادي الناموس شهر أفريل 1957، وهي تعليمات صادرة عن قيادة الجيش الفرنسي⁽¹⁾.

(1) Patrick -Charles Renaud , OP.Cit , P 142.

والواقع أن تسريح المهارية من الجندية قد كان فرصة تاريخية انتظرها الهاشمي امحمد وحميدة بلعقون والزاوي مولى الفرعة* ورفقاؤهم الذين انظموا إلى جبهة التحرير الوطني منذ سنة 1956 وعملوا على إبقاء الاتصال بالمهارية لجمع الاشتراكات وتحريضهم على الانتفاضة⁽¹⁾.

بينما كان بوسعيد لخضر بلمير بأدرار على اتصال ببيتور الحاج علال القاطن بتيميمون منذ أن نفته فرنسا من بلده متلبلي لنشاطه بحركة الإنتصار، وكان لخضر بلمير روى في شهادته²: أن النشاط السياسي بتوات زاد مع بداية 1956م. وكانت له علاقة مع جغابة الذي كان يأتي من المنيعه عبر تيميمون. وذكر أيضاً: أن الداودي محمد- الموظف عند مكتب فرنسا بأدرار- جاءني بأربع (4) مسدسات وقال له خذهم لغاوة³ بالمنيعه ليعطيهم لجغابة (بورقلة)، فقلت له أتركهم عندك حتى تأتي السيارة للسفر، ولما أردت السفر قلت جنني بأمانتك هنا بالمنزل فأعطاني أربع مسدسات وجعلهم في أسفل شكاره (خيشة/حاوية) مملوءة بالملايس، لأنه كان مسؤول "سرجان شاف"؛ وأضاف بوسعيد

• الزاوي مول الفرعة : ولد سنة 1932 بفاتيس بتيميمون، التحق بجبهة التحرير عام 1956 وبجيش التحرير مع انتفاضة حاسي صاكة عام 1957، عمل كمسؤول سياسي واستشهد في معركة حاسي غامبو في 1957/11/21.

(¹) عبد المجيد بن يعقوب، معارك العرق الكبير 1957-1962، غير منشور، أدرار 1996، ص: 6.

• عفون أحمد : من مواليد 1926 بن أحمد وقاطمة.

• الزاوي الشيخ بن المبروك الصنيتي الشيعي، ولد 1926م بفاتيس، مقدم الطريقة الشيعية وزاوية اولاد سيدي الشيخ بتينركوك وتيميمون. هو صهر امحمد بالهاشمي ومحمد بالهاشمي، تنقل والدين سليمان إلى الشيخ سيدي محمد بن الكبير على انفراد، وطلب رايه في أحداث ثورة 54م فرد عليه: " إن الذي أنت قادم عليه هو الجهاد في سبيل الله وبلن الله سيكون النجاح". سأل الزاوي الشيخ كان أواخر 55م ويناير 1956م عند الشروع في جمع رفاقه وذبت المجموعة الأولى. بينما كان سأل الدين سليمان بعد العودة بالبريد وكلام المتنبي الجاسوس فذهب للشيخ أوائل 1957م.

² بوسعيد لخضر المعروف باسم جده المير، فيقال له لخضر بن المير، ولد 1905، بدأ النضال منذ 47م، وبعد انتخابات 48م نفته فرنسا للمنيعه وآخرون للعين الصفراء وواد سوف. وفي عام 1953م ذهب للجزائر واتصل مع صديقه بمصالي الحاج فنزل بمنزله وقال لزوجته الفرنسية- هؤلاء شعانية أعطيهما التمر. رواية مسجلة لدى جمعية سليمان بن علي لحماية وتخليد مآثر ثورة 54 بأدرار 2001/2/28م.

³ جغاوة، بالغين الموحدة ثم ألف ثم الواو، ينطق الغين قافا، جقاوة. وكذلك جغابة، هذا بالباء.

لخضر: عندك يا السيي الحاج سليمان، هذا الداودي الحاج محمد لا يوجد مثله في هذا الشأن كان مُخلصاً، ولقد كان عندي ضيوف مناضلين أياماً المقدم العرابي أقاسم عبد العزيز، فجاءني الداودي محمد اليوم الموالي وقال: لقد اتبعنا (لقد أوشوا بكم) لفرنسا، فقلت في الحين لهم أنطلقوا حالاً، قلت لأقاسم الحاج حمادي خذ "السيطروين أنتاعك" وذهب للسودان والمقدم العرابي أذهب لناحيك، ووأنت عبد العزيز أقاسم روح لهاك، وأنت بوراس (أقاسم) أذهب لكذا.. ثم ركبت الأوضاع إلى 1957م. وكذلك مولاي حمو ابن مولاي الطيب برادعي- الذي كان والياً 1996م- لقد نقل تبرعات مالية (تقدر بحوالي ربع مليون) من أدرار إلى ورقلة. وبعد أندلاع معارك العرق بدأ بحاسي صاكة أعتقلونا وخمدت الأوضاع إلى مجيء جبهة الجنوب 1960 فزاد النشاط.

ويبدو أن السيد الدين سليمان، الذي تحول إلى التجارة بين توات والأبيض سيدي الشيخ، قد نجح في الاتصال بعناصر مهمة في جبهة التحرير في بوسمغون بالأبيض سيدي الشيخ شهر يناير 1956 ومنهم السيد عفون أحمد* المدعو أحمد الأعور نائب المجاهد الشيخ بوشريط في قصر بوسمغون الذي كان مسؤولاً عن ناحية البيض سيدي الشيخ ومتحصناً بجبل تامدة⁽¹⁾.

ولما انطلقت القافلة عائدة إلى قورارة، بعد أن اشترى أحمد بلقايد علون للثورة حمولة الدين سليمان فقط من التمور بينما الآخرون باعوها عند غيره، فكان سبباً لاطمئنان أحمد لعور لشخص الدين سليمان فترك القافلة تسبقه وقال تريت قليلاً لأنني أريدك في أمر خطير وهذا بوشريط. لقي السيد بوشريط واحداً منهم هو الدين سليمان بن محمد ودعاه إلى تنظيم قورارة وتوات على أن يكون المجاهد عفون أحمد هو الواسطة بين الطرفين؛ فقال لهما الدين سليمان لقد تركت واحداً بجمع المجاهدين وهو الزاوي الشيخ بن المبروك وقد تواعدنا- بداية يناير 1956م عند الخروج من سجن فرنسا- على اللقاء لاحقاً، فقال له واصلوا عملكم.

(1) شهادة المجاهد الدين سليمان، أدرار 10 مارس 2004.

فكان السيد الشيخ بن المبروك الزاوي قد اتصل بالذين يثق فيهم بدأ باخوته؛ وبعضهم من القياد من بني عمومته وأحدهم من الشعانية هم: القايد حمادي الدين طالبة بابنه حميدة للجهاد علانية فوافق، والقايد محمد بونعامه في سموطة؛ وبين الأعمى (بلعما) الحاج علي فقال له: الذي فعلتموه أنتم الزوى فنحن معكم وإعتمد علي في تمويل أسرة أحمد مرزوق قريشي إذا ذهب معكم؛ لأنه صهره وحذره من إخبار الوالد لكثرة حديثه مع الناس وقد يتكلم بهذا أمامهم. وحضر تغزية عائلة حياة السني أحمد بن اليتيم رحمه الله فلقى أبناءه منهم العسكري بالمهاري ليتيم (الشيخ) الشهيد لاحقاً وكان أغلبهم فرحاً بموضوع الجهاد؛ ولقي الدين سليمان (حوالي 1956/01/02م) والهاشمي الشيخ وقُدوري قادة بن قويدر العسكري السابق الذي جاءه بصديقه ابن سبباقي؛ ولقي بضياف قُدور بتيميمون قبل انخراطه بالمهاري وانضمامه لاحقاً للثورة، وبودواية بودواية - الذي استجاب على الفور وقال له يوجد حوالي (70) من إبل فرنسا لنهجم عليها؛ فقال له الزاوي الشيخ: ليس بهذه السرعة يجب التحضير أولاً؛ فلما ذهب السيد الشيخ الزاوي لفاتيس لحقه بودواية بمال نقدي ولباس الجلابية من الصوف. وذهب الزاوي الشيخ لمبروك لأدرار، وكان يتجول رفقة الهاشمي امحمد جهة دار عيشاوي (400) حالياً مدرسة الإمام مالك، فضم له بلعقون محمد (على قيد الحياة بتيميمون)، وذهب لعبد القادر بن الطالب المهدي مناد، واتصل بآخرين. وهناك عاود السؤال للشيخ سيدي محمد ابن الكبير رضي الله عنه قائلًا يا سيدي كل مرة أطلب منك كتابة لوحة لأخذ العلم وتقول لي ما زال، فما تقول في الجهاد وهؤلاء الذين تسميهم فرنسا بالفلاقة والخونة والسراق؟ فأجابه الشيخ بن الكبير: إنه الجهاد الحقيقي، فسأله الدعاء، فقال: يا الزاوي أنت كل شيء لك سوي، ووجهناك للخير أين ما كنت¹. وكان ينزل بزوايته منذ (1949م)، وخلال 1955م بقي حوالي شهر بزواية الشيخ وحضر درسا في باب الجهاد فسأله هذا الذي يحدث بالجزائر هل هو جهاد؟ فقال بلى، إنه الجهاد.

¹ روايته مسجلة لدى جمعية حماية وتخليد مآثر ثورة التحرير لولاية أدرار، تصوير الدين الشيخ ابن سليمان فبراير 2001م.

وقد كان إتصال الدين سليمان مع أحمد بلقايد عفون وبوشريط، وكذلك عودة الهاشمي الشيخ بن أحمد من البيض بوثائق للجهة، تمهيدا لذلك اللقاء التاريخي الذي جرى بتيزركوك صائفة عام 1956 في منزل الزاوي الشيخ، مقدم زاوية سيدي الشيخ بنفس البلدة، والذي حضره نحو أحد عشر رجلاً بعد إجتماعات سابقة بفاتيس وعين حمو الذي كان قبل السفر بأسابيع.

افتتح الإجتماع السري الأول السيد الزاوي الشيخ بن المبروك* قائلًا: "نحن سائرون إلى الجهاد في سبيل الله ومادامت المنطقة لا تساعد على الجهاد سننتقل إلى الأبيض سيدي الشيخ ومنها إلى جبل تامدة حيث معقل الشيخ بوشريط".

خرج من فاتيس ثمانية رجال قاصدين جبل تامدة يقودهم الزاوي الشيخ بن مبروك، ويذكر الذين حضروا الاجتماع أنه قد وقع سباق بين صهري الزاوي الشيخ، الأخوين الهاشمي الشيخ والهاشمي امحمد، حول من يلتحق بالثورة أولاً ومن هو مطالب بالموث في البيت لرعاية شؤون العائلة⁽¹⁾.

وإذا كان الهاشمي الشيخ قد انتقل مع سبعة من رفاقه إلى جبل تامدة عبر حاسي مينه والأبيض سيدي الشيخ، فإن الهاشمي امحمد قد بقي مع ثلاثة من الاخوة هم الدين سليمان ونواري نوار*، المدعو بن حدوش، والشيخ بوكر أحمد مرزوق* المدعو قريشي، وتولى مسؤولية هذه النواة.

وفي رسالة نقلها السيد الدين سليمان طلبت قيادة الولاية الخامسة في فقيق - مركز المنطقة الثامنة² بجبل بن بسمير- حضور السيد الهاشمي امحمد الذي انتقل في الثلاثي الثاني من 1957 ولقي الضابط عبد الغني عقيبي، المدعو عمّار، حيث سلمه العلم الوطني واختام الجبهة وجيش التحرير الوطنيين، وعيّنه رسمياً كمسؤول سياسي وعسكري لما لاحظته عليه من قوة الشخصية، كما أعطاه بعض

(1) مقابلة مع المجاهد الهاشمي الشيخ، تيزركوك 24 جوان 2004.

(2) رواية الدين سليمان بن محمد مسجلة أثناء تذكاره مع المجاهد الفقيه والمحافظ السياسي السني عيسى بالمرور أزهرى- أخو الإذاعي إبراهيم- من الأغواط وصاحب محمد بوخروبة (بومدين) بالقاهرة (1952م) (معدل خاص: فرحات بن سليمان الدين بأدرار 26 جوان 2003م).

الأسلحة النارية والبيضاء، منها سلاح ناري ومعه (16) رصاصة تركه بقصر تاغيارت عند يحيوي محمد عندما أمره بتكوين لجنة الحاج قلمان وأخبره أنه ذاهب لتتبعهم لتكوين اللجنة الخماسية من جديد فوصل لتتبعهم فلما أخرج لهم العلم الجزائري قبله مولاي لخضر وبكى من الفرح⁽¹⁾ وطالب عقبي عبد الغني من السي الهاشمي التنسيق مع الضابط بلعيد أحمد، المدعو سي فرحات، الموجود بوادي الساوره وأختار له إسما ثوريا هو " أبو نافع " (2)

وكان أول اتصال له مع السيد علي حناني* ومحمد بن دحمان بوساطة امحمد بن الهاشمي منذ جانفي 1957 حيث التقى كل المهارية وقرروا سريريا الإنتفاضة في مثل ذلك التاريخ السنة القادمة وتعاهدوا على إبقاء الأمر سرا وعدم القيام بأي أمر قد يثير إنتباه رؤسائهم الأوروبيين⁽³⁾

وتؤكد مصادر أخرى أن المهارية قد كانوا على إستعداد للإنتفاضة، بل إنهم أصبحوا يستعجلون ذلك، بدليل ان السيد بيده محمد قد قام في شهر مارس 1957 بارسال مكتوب إلى السيد فرحات الذي كان متواجدا في حاسي ديبوني يطلب فيها مع رفاقه الإذن بقتل جميع الفرنسيين و الالتحاق به⁽⁴⁾.

اشهادة سلكة بومدين الذي حضر اللقاء مع باقي الأعضاء.

(2) شهادة الدين سليمان، أدرار في 10 مارس 2004. أنظر أيضا عبد المجيد بن يعقوب المرجع السابق، ص 6. أنظر أيضا رسالة من قاسم إلى عبد الغني عقبي في عبد المجيد بن يعقوب، معارك العرق، مرجع سابق.

• علي حناني : من مواليد تينزكوك سنة 1924 ينتمي إلى عائلة فقيرة إلتحق ميكرا بصوف الثورة ، وقد لعب دورا كبيرا في تشجيع المهاريين على الإلتحاق بالثورة سنة 1957 وقد شارك في معارك العرق الأولى ثم انتقل إلى فتيق حيث كلفته قيادة الناحية الثالثة بإنشاء ناحية (ثالثة؟) بالعرق فعاد إلى العرق من جديد وأشرف على جيش التحرير بالمنطقة منذ 1959 ، اشتهر بشجاعته وحنكته السياسية واصل أداء مهامه إلى غاية نيل الإستقلال، إلتحق بالجيش الوطني الشعبي إلى غاية سنة 1971 وتوفي في 09 أوت 1983 بتينزكوك ولاية أدرار.

• محمد بن دحمان

(3) الميلود بلقون، معركة حاسي صاكة، في مجلة 1 نوفمبر 1954 : العدد 77 ص: 21.

(4) مقابلة مع المجاهد الميلود بلقون ، أدرار 4 / 10 / 2004.

غير أن السيد فرحات قد رد على طلبهم بضرورة التريث وتأجيل العملية إلى غاية تحضيرها الجيد وضمان نجاحها، ولن يكون ذلك ممكنا إلا في شتاء السنة القادمة وبإذن من قيادة جيش التحرير حسب الرسالة المختومة التي رد بها السيد فرحات على الطلب⁽¹⁾

ويبدو أن قيادة الثورة قد كانت تخطط إلى أبعد من الإنتفاضة ولعني بذلك ضمان بقاء هؤلاء المهارية في العرق الكبير لفتح جبهة جديدة بحيث تكون لجيش التحرير نقاط تموين دائمة بالماء والغذاء. ثم أن إختيار فصل الخريف أو الشتاء قرار صائب من الوجهة الإستراتيجية في ميدان تلعب فيه ظروف الطبيعة دورا أساسيا فلا يعقل أن تجري العملية في فصل الحرارة.

اجتماع تسلغة:

قبل الشروع في العمليات العسكرية نظم السيد فرحات بلعيد مع الهاشمي امحمد إجتماعاً تنسيقياً بأمر عقبي عبد الغني، بين شهري أوت وسبتمبر 1957 في واحة نخيل قرب مركز تموين تيمزلان الذي يشرف عليه الشامخة محمد*، وقد حضر سي فرحات في أربعة² من جنده، هم حناني علي ومولاي حواص ومحدادي العيد والسي يعقوب طلبنة، قصد

(1) مقابلة مع المجاهد خويلد بن محمد المدعو بوليل، تيميمون، جوان 2004.

• الشامخة محمد : من مواليد سنة 1931 بمثليي ابن الشيخ وزقات مباركة .

• رواية الدين سليمان بن محمد أحد الحاضرين، شهادة مسجلة بمتحف المجاهد، وروايته في العدد الأول من مجلة غلبو، ص 16، 2004م؛ حيث ذكر (24) مجاهدا من جماعة الهاشمي امحمد بن أحمد، ومعه فرحات ومعاينه في خمسة أي مع فرحات أربعة. ثم في أكتوبر إلتحق البقية حوالي أربعون كان بعضهم قبله كرزاز وأخرون وسط العرق غرب حاسي تسلغة.

رفع مغنويات الآخرين وتشجيعهم¹ على المضي في العملية كما حضره الهاشمي احمد وآخرون.

ألقي سي فرحات خطابا باسم أحد مسؤولي الولاية، السيد عبد الغني، شجع فيه المجاهدين² وتحدث عن سير الثورة وضرورة نقلها إلى الصحراء، كما أنه أكد على أحداث تنظيم دائم لجيش التحرير بمنطقة العرق في حالة نجاح الإنتفاضة بحيث يكون سي فرحات هو القائد والسّي الهاشمي أحمد نائباً ومحافظاً سياسياً وقائداً عسكرياً بالمنطقة. وقد تبين في هذا الاجتماع، من خلال الاتصالات التي جرت مع المهارية في حاسي صاكة، أنهم هم الذين حددوا تاريخ 15 أكتوبر 1957 للقيام بالإنتفاضة.

ومرد هذا الاختيار أيضا إلى كون الكتبية قد اجتمعت كلها بتحويل الكتبية الثالثة وتقاضي أفرادها أجورهم في انتظار أن يعاد تقسيمهم وتحريكها نحو الجهات المختلفة⁽³⁾، إلا أن رأياً آخر يقول أن الإنتفاضة قد كانت مقررة شهر نوفمبر والذي غير تاريخها إنما هو اعتقال جماعة من المناضلين في أدرار مما جعل الآخرين يعجلون المهمة⁽⁴⁾.

وقد تقرر أيضا في حاسي تاسلغة تعيين الهاشمي احمد نائبا لفرحات وبلعقون احميدة نائبا للهاشمي احمد وعبد القادر الزيايدي، المدعو كحلوش، كي ينسحب مع المهارية المنتفضين إلى المراكز التي يقيم بها الملازم فرحات⁽⁵⁾.

¹ انظر الشريط التلفزيوني (1990م) الذي تكلم فيه الزاوي الشيخ بن المبروك والدين سليمان وبضياف قدور وحكوم الشيخ وفرحات احمد بلعيد، وآخرون. قال الدين سليمان: ذكر فرحات بعد نجاح العمليات ستصبح بالعرق ناحية وفيها أقسام، بقيادة فرحات ونوابه جكاني علي ويعقوب طلبة والهاشمي احمد.

² قال فرج الله احمد (1995م)، ألقى علينا فرحات عدة خطابات حول الثورة في يومين إلى صبيحة اليوم الثالث قسمنا على أفواج يتكلف كل يوم فوجان بالحراسة ومواجهة أي طارئ، بينما هم كذلك فجاء الخبر بوصول الرتل الفرنسي، فأمر الفوجين بمواجهتهم وكنت أنا على فوج، وسليمان بن عبد الله على الثاني.

(3) شهادة ميلود بلعقون، أدرار 3 ماي 2004؛ ورواية 2001/10/10 قرب معلم حاسي صاكة.

(4) شهادة ميلود بلعقون، أدرار 3 ماي 2004.

(5) ميلود بلعقون، معركة حاسي صاكة، مجلة 1 نوفمبر، العدد 77، سنة 1987، ص: 21.

• اليتيم الشيخ: ولد خلال 1915 بتاعنطاس بتيتركوك ابن أحمد وبودينة مباركة متزوج وله ثلاثة أولاد، يحسن القراءة والكتابة، التحق بجيش التحرير في 1957/10/13 وشارك في ثلاثة معارك رتبته العسكرية نائب مسؤول قسم، استشهد سنة 1957 في معركة حاسي غامبو وعمره 42 سنة.

قام هذا الضابط بتعيين جماعة أخرى تقوم بالهجوم على ثكنة تيميمون بالتزامن مع إنتفاضة حاسي صاكة مستفدين من إستعداد اليتيم الشيخ^{*}، رئيس القومية، التمرد مع رفاقه⁽¹⁾

ويبدو أن فكرة الفداء داخل تيميمون قد لقيت معارضة من قبل اللجنة الخماسية ورئيسها أقاسم عبد العزيز وأعيان المدينة، الذين اعتقدوا بأن المدينة قليلة السكان وأن أي غريب عنها سيكتشف أمره، كما أن الجيش الفرنسي سيلجأ إلى الإضطهاد الجماعي للسكان ومحاصرة القصور وعزل جيش التحرير^{(2)*}.

بدل ذلك إقترح البعض من السياسيين إنشاء مراكز التموين التي تكتسي أهمية بالغة لجيش سيبلغ تعدادة نحو ثلاثمائة رجل ويطمح إلى البقاء بمنطقة العرق.

وقبل تنفيذ عملية حاسي صاكة أقام المناضلون عدة مراكز للتموين عبر مناطق العرق وعينوا على كل مركز مسؤول ذا دراية بالمنطقة، ومن أهم هذه المراكز:

01-مركز تاغيارت: وكان أول مركز يقام بمنطقة تميزت بوجود أشجار النخيل وتوفر المياه ويمكن الوصول إليه عن طريق واد، وقد عين عليه السادة نويغدي قويدر (عبد الحي)، حناتي عيسى، يحيوي محمد.

02-مركز تيمزلاّن: وعين عليه الزاوي محمد بن المبروك كمسؤول بمساعدة الدين الشيخ بن محمد.

03-مركز قصر تقات: وقد عين عليه الشامخة محمد، رفقة جماعة من المناضلين نذكر من بينهم لمعلم محمد وبن الباي أحمد ولمعلم علي والطاهري الطاهر، وبن عيسى مولاي أحمد.

04-مركز تموين تاعنطاس: يديره المناضل عيشاوي قدور المدعو الغريبطة.

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير كتابة تاريخ الثورة لولاية أدرار، من 20 أوت 1956 إلى عام 1958، ص: 12. وقد عينوا الهاشمي أمعر وقدور بن أحمد المعروف بعيشاوي.

(2) شهادة الدين سليمان، أدرار 10 مارس 2004، انظر أيضا تقرير كتابة تاريخ الثورة لولاية أدرار بين 20 أوت 1956-1958، ص: 12.

* نسبت اللجنة الخماسية أواخر شهر نوفمبر 1956 بتيميمون من قبل السيد جغابة محمد (الولاية السادسة)-عن رواية بودواية- إلى عودة الهاشمي من عند عقبي عبد الغني فقال لهم نحن مع الولاية الخامسة. وضمت أقاسم عبد العزيز رئيسا إلى غاية أكتوبر 1957 ورجل إلى المغرب انطلاقا من تاسلغة نوفمبر 57م. عمل معه بوحداء عبد القادر نائبا وسلطة بومدين مكلفا بالمالية والعامري بشير كاتباً وبودواية مكلفا بالأخبار.

05-مركز تموين تتركوك الأول: يُديره السيد حكومي أعبيد ومعه حكومي سالم .

06-مركز تموين تتركوك الثاني: كان تحت مسؤولية المناضل الناصري محمد وأحمد بن كروم .

07-مركز زاوية الدباغ (فاتيس): زراري أحمد.

08-مركز حاسي قاسم¹

09-مركز حاسي الدُّغار

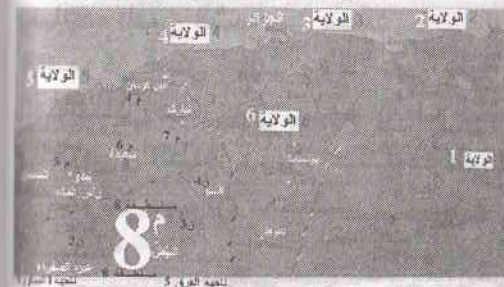
10-مركز سيدي منصور²: كان المسؤول عنه المُقدّم مبروك.

11-مركز قرن الرثامية: قرب حاسي تيمندرت.

تبين خريطة توزيع هذه المراكز أنها اختيرت بدقة ؛ فهي واقعة اما على نقاط مياه أو واحات النخيل أو أودية صحراوية .

وقد زودت هذه المراكز بالمؤونة " الخزين " و المياه لأن العرق الغربي الكبير منطقة شاسعة وخالية من السكان ، وحتى ان وجد بعض الرحل و الرعاة زمن السلم فانه في حالة دخول المنطقة الثورة التحريرية تتغير الأمور .

أسهم أغنياء وفقراء قورارة- خاصة- بكل ما يملكونه في حركة جماعية أشبه ما تكون بعملية " تويزة " من أجل تخليص الوطن والعباد من عبودية الرومي، ويسرية تامة نقلت ليلا الى المراكز المذكورة.



1 خريطة الشمال: تنظيم ولايات/مناطق/نواحي/أقسام

كان التقدير أولاً على حساب تكلفة كل مجاهد- ومنه تموين الجيش لأكثر من ستة أشهر- هو خمسة ملايين فرنك ويبدو أن اللجنة الخماسية في تيميمون وبالتنسيق مع الإخوة

في القصور قد استكملوا الإستعدادات بشكل عام (1).

¹ نسبة لأقسام، جذ قواسم حفره أوائل القرن العشرين تقريباً. وكان من أعمق الآبار حوالي (100) ذراع؟
² نسبة لقصر الولي الصالح الشيخ سيدي منصور، والد الإمام الصوفي الصالح الشيخ سيدي أحمد الراشدي دفين مليانة (توفي 927هـ) مُجدد الطريقة الشاذلية؛ المعروف بالذي رآه السيد يوسف بجبل بني راشد بين معسكر و غليزان. انظر بحث دون طبع م. الدين فرحات بن سليمان..

حل النقيب صوايي رفقة كتيبة توات المهارية بحاسي صاكة في الثالث عشر أكتوبر 1957 ، وظل هناك الى غاية صبيحة الخامس عشر أكتوبر حيث أشرف على تقسيم الكتيبة وهيكلتها وأخذ معه بعض الجنود لاستبدال الموجودين بكتبة تيميمون، وبذلك أصبح عدد أفراد الكتيبة بحاسي صاكة نحو 73 فردا منهم: 8 فرنسيين و 65 جزائرياً (2) . هذا مع غياب إثنين هما علي حناني وأحمد الشعينبي.

في الثامن أكتوبر كان الهاشمي امحمد واحميدة بلعقون قد إتصلا بعبد القادر كحلوش وحناني علي ، مسؤولي الفرق (الطاشمة)، الذين نقلوا إلى العطشان- لأنه على اتصال سابق بالهاشمي ونظراً لأهميته كونه من صف شبه ضباط كتيبة المهاري وتحت إمرته مجموعة كبيرة- ضرورة القيام بالعملية في 15 أكتوبر بالتزامن مع تمرد رفاقهم في تيميمون. كما أن مجموعة من المجاهدين ستنتظرهم قرب حاسي صاكة³ حيث ستدلهم على الطريق الذي سيسلكونه.

وفي 13 أكتوبر 1957 جرى إجتماعاً تاريخياً مصغراً ضم حناني علي والعطشان ومحمد بن دحمان وسليمان بن عبد الله والفضيل بشرابير* ومحمد غريس سبقاق محمد* حمادي"، وهم مسؤولوا أفواج المهارية، رأى العطشان أن توقيت العملية سيكون متزامناً مع إنزال العلم الفرنسي على الساعة الخامسة مساءً، كما اتفقوا على إسناد المهمة الى مجموعة يرأسها العطشان يساعده نوابه: العريف الأول بن

(1) شهادة الدين سليمان، انظر أيضا عبد المجيد بن يعقوب، انظر خريطة هذه المراكز في الملحق رقم ، وقد بلغ عدد مراكز التموين 50 مركزاً.

(2) الميلود بلعقون، معركة حاسي صاكة، في مجلة 1 نوفمبر 1954 : العدد 71 ص: 21.
• الفضيل بشرابير: ابن أحمد ولد عام 1927 بالمنيعة، متزوج، التحق بالثورة التحريرية سنة 1957، كان مسؤول قسم في جيش التحرير، وقد استشهد في معركة حاسي غامبو نائباً أول للهاشمي امحمد، وعمره لا يتعدى 30 سنة .

• سبقاق محمد: ابن حمادي ولد عام 1923 بتيميمون، متزوج وله أربعة أولاد بحسن القراءة والكتابة، التحق بجيش التحرير عام 1957، كان مسؤول قسم بجيش التحرير واستشهد عام 1959 وعمره لا يتجاوز 36 سنة في معركة جبل عيسى نواحي عين الصفراء.

• دهر ؟ -أحد مسؤولي مراكز ج.ت.و- لحكومي الشيخ بن بحوص عندما جاءه: ماذا تفعل هنا يجب أن تتحرك لأن الهاشمي امحمد وجماعته ذهبوا لحاسي صاكة لضمهم جميعاً وإذا حدث ذلك فستطوق فرنسا المنطقة. فبعث حكومي الشيخ لرفيقه بالبريد أحمد مرزوق قريشي الموجود عند بلعبي علي بأن يلتحق به ببغيرة (مهرى) فوراً فخرج لحاسي مينة لانتظار العائدان بالبريد (الدين ونوار) من مركز قيادة الولاية عبر واد الناموس كما هو مخطط سابقاً باجتماع تاسلغة. رواية حكومي الشيخ بن بحوص جوان 2004م تسجيل لدى متحف أدرا.

حصيلة الإنتفاضة:

أسفرت حركة الإنتفاضة عن مصرع ثمانية عساكر فرنسيين رمياً بالرصاص، وغنم سلاح وذخيرة الكتيبة المهارية كلها والتحاق الجزائريين الخمسة والستين الذين كانوا ضمنها بالثورة التحريرية.⁽³⁾ وقد نقل المنتفضون معهم مائتين وخمسة وعشرين جملاً وخمس وسبعين قطعة سلاح من ضمنها سبع بنادق رشاشة ومسدسين مع ثلاثة أجهزة راديو اتصال وأكثر من خمسة عشرة منظارا مع عشرة الاف خرطوشة.⁽¹⁾

وإذا كان المهاريون قد نجحوا في حاسي صاكة فإن ليتيم الشيخ ورفاقه اكتفوا بالالتحاق بالثورة وعاد محادي العيد ومجموعته من مكان سبخة تيميمون استجابة لالتماس قدمه سكان تيميمون حتى لا يتعرضوا لانتقام الجيش الإستعماري.

وقد اغتتم الهاشمي امعر وقويدري عبد القادر بن أحمد فرصة تواجد جمال القومية في مرعى قصر "تالة" فأغاروا على القطيع وأخذوا خمسة وثلاثين جملاً ومعها المؤونة مما حدى بالراعي الى الانسحاب معهم.

كما أمر أحد مسؤولي الجبهة، النيقوسي محمد بن معمر، إثنان من القومية أن يلتحقا بالثورة خوفاً عليهما من انتقام فرنسا فاستجابا له؛ وسار هؤلاء الذين هجموا على الإبل في "تالة" نحو تركز فرحات بلعيد بحاسي تاسلغة. بينما واصلت المجموعة الأولى المنطلقة من حاسي صاكة سيرها إلى حاسي الجديد الشرقي الذي نزلوه على الثالثة صباحا من يوم 16 أكتوبر قصد تمويه الأثر عن التقيب "صوايني" وعيون (ع.ع.ع) وقد محت الرياح والأمطار كل أثر.

(1) ميلود بلعقون، المرجع السابق، ص: 22 ويقول أيضا أن المهارية قدموا للثلاثة الماء والمؤونة والذخيرة قبل أيام الإنتفاضة، وفي كتاب المعارك الصحراوية ' يشير صاحبه إلى وجود عناصر من جيش التحرير قرب حاسي صاكة : انظر هامش الصفحة 141.

(2) النيقوسي محمد: من مواليد 1918 بتيميمون ابن معمر وعائشة، متزوج وله ابن وأجد، التحق بالثورة سنة 1956 وكان مسؤول جمع المعلومات في النظام المدني للجبهة استشهد وعمره لا يتجاوز 39 سنة وذلك سنة 1957 بالفاجعة الكحلة قرب حاسي بوخلالة.

سعد سليمان والعريف الأول محمد فرج الله والعريف الفضيل بشرابر والعريف سبقاق محمد وحاني علي⁽¹⁾.

كُلف محمد فرج الله وبوبكر جرمني وعبد القادر بن سليمان بالقضاء على الجنود المكلفين بالرقابة والتفتيش على حاجر طريق تيميمون وتم تنفيذ المهمة بدقة متناهية في خلال 10 دقائق كما خطط لها.

في تلك اللحظات التاريخية وعن بعد 2 كلم من حاسي صاكة سمع الهاشمي امحمد وعيشاوي احميدة "بلعقون" والزاوي مولى الفرعة والزيادي عبد القادر - كحلوش - طلقات الرصاص التي كانت إيذانا بدخول المنطقة ورجالها مرحلة تاريخية جديدة.⁽²⁾



La Compagnie Militaire du Ténia, en un grand exercice de cavalerie.

الكتيبة المهارية لنوات سنة 1956 أي سنة قبل انتفاضة حاسي صاكة

(1) الميلود بلعقون بمجلة أول نوفمبر أعلاه، نفس المرجع.
(2) قتل الرقيب "إيف جان" Yves Jean مع عسكريين على طريق تيميمون وقتل الرقيبين الأوليين ميشال لوجار Michel Lejars والبار بريفوست Albert Pruvost عند البئر من قبل سليمان بن عبد الله بينما قاما سلوم محمد المدعو القوارنو...؛ انظر مولاي تهامي الغيثاوي، المرجع السابق ص: 139.

في صباح يوم السادس عشر أكتوبر أخبر سائقوا بعض الشاحنات النقيب ميكلو بملحقة تيميمون أنهم شاهدوا جثثاً على قارعة الطريق نواحي حاسي صاكة. (1)

كان الضابط الفرنسي قد لاحظ أن الإتصال اليومي بالراديو مع الكتيبة لم يتم صبيحة 16 أكتوبر كما هو مقرر، مما جعله يخبر النقيب صوايي Soyey مسؤول الكتيبة عن الأنباء الجديدة، فتحرك هذا الأخير بسرعة نحو حاسي صاكة التي وصل إليها صبيحة الغد. (2)

وبعد وقت قليل وصلت أخبار الإنتفاضة الى الرائد قاتينول Gatiniol، حاكم أدرار الإداري، الذي أخبر قيادته بالتمرد الذي جرى في حاسي صاكة.

أحدث نيا الإنتفاضة ضجة وسط هيئة أركان جيش الاحتلال، مما جعلها ترسل بصورة مستعجلة الى تيميمون الجنرال De Crevecoeur، من الناحية العسكرية العاشرة في كولومب بشار يوم 19 أكتوبر ومعه الرائد بيير بوشي دوفارينز Pierre Bouchet de Fureins، من هيئة أركانه.

كلف هذا الجنرال بتنسيق العمليات مع قاتينول و ميكلو من أجل إيجاد المهارية المتمردين " ووقف تقدمهم، وقد سمح له باتخاذ كل التدابير للحصول على أحسن النتائج (3) :

" سنشرع دون تأخير وسنطور الى أقصى حد عملية جوية عنيفة شمال وشمال شرق وشمال غرب تيميمون في مربع عمقه 200 كلم في كل جهة" (4) هذا الذي قرر فعله الرائد " بوشي " كأمر مستعجل. وقد قام مخطط بوشي على محاولة اعاقه حركة المهارية و وقف تقدمهم نحو الشمال بقتل كل الجمال المتحركة عبر العرق كما يعتمد تدمير كل آبار المنطقة قصد منع المهارية من التزود بالمياه.

وفي وقت كانت الطائرات تنفذ عملياتها كانت الشرطة السرية الفرنسية تمارس الإعتقال والتعذيب في تيميمون وقصورها لإفتكاك أي معلومة من أي مشتبه فيه، كما كان النقيب صوايي يجوب مع مهارية توات والكتيبة الصحراوية الرابعة بقيادة الملازم الأول Jean Planet مناطق حاسي جديد الشرقي في يوم 20 أكتوبر باحثاً عن أي أثر للمهارية دون أن يعثر إلا على آثار جريمة إرتكبها الطيران الفرنسي ضد عائلة قويدر بن عبد الحاكم المشكلة من زوجته وأطفاله الثلاثة الذين أحرقوا بالنابالم في بيتهم الآمن (1)

وبعد ثمانية وأربعين ساعة من البحث الذي قطع خلالها نحو 100 كلم بين قصر " أنجلو " وفايجة أم القراد، عاد القبطان صوايي خائباً. وفي أمسية 26 أكتوبر عادت كل الوحدات إلى تيميمون بعد أن فقدوا أي أثر للمهارية المنسحبين، وقد خلص الضباط الفرنسيون إلى الحصيلة الأولية التالية مع 26 أكتوبر 1957 :

مقتل 22 شخصاً- قتل 512 جملاً منها 37 تابعة للكتيبة المهارية- تدمير خمسة آبار- تدمير ستة بيوت؛ حرق وتدمير عدة أشجار نخيل تابعة لعائلات المنضمين لجيش التحرير الوطني. كما ألقت الشرطة السرية DST القبض على ستة أفراد وعثروا على أجهزة الإتصال خباها ج.ت.و نظراً لثقلها- التي استردت من حاسي جديد الشرقي. (2)

(1) Patrick-Charles Renaud , OP.Cit , P 139.

(2) Ibid , P : 141.

(3) Patrick-Charles Renaud , OP.Cit , P 143.

(4) Ibem.

(1) Patrick-Charles Renaud , OP.Cit , P 144

(2) Patrick-Charles Renaud , OP.Cit , P 144.

لقد جاءت انتفاضة حاسي صاكة في فترة تاريخية هامة من تطور القضية الجزائرية، فهي تندرج في إطار نشر الثورة الجزائرية عبر كامل التراب الوطني تطبيقاً لمقررات مؤتمر الصومام المنعقد ببجاية في 20 أوت 1956⁽¹⁾ وهي رد صريح على المشاريع الإستعمارية ومنها مشروع التقسيم الذي شرعت فيه إدارة الاحتلال بموجب قانون 7 أوت 1957 وهو قانون يمهّد لسياسة فصل الصحراء الجزائرية.

فبموجب هذا القانون قررت فرنسا تقسيم الصحراء إلى مقاطعتين، هما الساورة في الغرب والواحات في الشرق وضمتهما إلى ما أسمته "المنطقة المشتركة للمناطق الصحراوية OCRS وهو تنظيم إداري يشمل المستعمرات الفرنسية في إفريقيا الغربية AOF وإفريقيا الشرقية AEF⁽²⁾.

وقد ازدادت الأهمية الإستراتيجية للصحراء الجزائرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية بعد اكتشاف النفط عام 1956 بحاسي مسعود وإيجالي عند الحدود الليبية وهو ما دفع بها إلى إجراء مسح جيولوجي وتنقيب عن البترول في مناطق توات والعرق الغربي بشكل عام بهدف سرقة هذه الثروة واستنزافها، بل واستعمالها في المجهود الحربي ضد الشعب الجزائري، لذلك كانت انتفاضة حاسي صاكة تهديداً مباشراً لهذه الأطماع.

وإذا كان الجيش الفرنسي قد أنشأ قاعدة B2 بوادي الناموس منذ 1935 لإنتاج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية وتجربتها فإنه مع نهاية سنة 1957 قد شرع ببناء قاعدة رقان النووية وإن توسيع نطاق عمليات الثورة إلى هذه المنطقة يهدد المشروع العسكري برمته.

كانت انتفاضة حاسي صاكة إذن تهديداً لكل هذه المشاريع الاقتصادية والعسكرية، كما أن تسرب أخبارها إلى الصحافة الفرنسية والدولية انتصاراً للقضية الجزائرية وتدوياً لها.⁽³⁾

(1) M'hamed Yousfi ; L'Algérie en 00, ENL, Alger 1985, tome 2, p.p : 114,115.

انظر أيضاً تقرير كتابة تاريخ ولاية أدرار مرجع سبق ذكره ص: ؟

(2) Pervillé Gvy , Atlas de la guerre d'Algérie de la conquête à l'indépendance, ed ; autrement, Paris 2003. P,P : 38,39.

(3) انظر جريدة الفيقارو بتاريخ 21 أكتوبر 1957 مثلاً.

وعلى المستوى الداخلي للثورة الجزائرية تعتبر عملية حاسي صاكة دفعةً نفسياً قوياً لمعنويات إخوانهم المجاهدين في الجبهة الشمالية وباكورة العمل الثوري المسلح بمنطقة العرق الغربي الكبير.

- غارة طيران العدو على حاسي الجديد الشرقي :

أعتمد مخطط الرائد بوشي* على قتل كل الجمال وكل ما يتحرك عبر العرق وتدمير كل الآبار ومنايع المياه قصد حرمان المجاهدين من التزود بهذه المادة الإستراتيجية أو الخروج من العرق وتعطيل حركتهم. وكان الرائد بوشي يعتقد أن المجاهدين سينقسمون إلى مجموعات صغيرة تحاول الانتقال إلى جبال بشار والمناطق الشمالية مع القوافل التجارية التي تسير عبر العرق⁽¹⁾.

لذلك أستمّر طيران العدو الفرنسي في تدمير الآبار إلى غاية السابع والعشرين من أكتوبر 1957 وأستمرت طلعاته دون أن يعثر على المهارية المنتفضين الذين كانوا يسرون ليلاً أسرع من سير القوات الإستعمارية، التي كان يقودها النقيب صوبي.

وفي وقت كانت الطائرات تنفذ عملياتها، كانت شرطة أمن الإقليم تمتن التعذيب والإستتفاف في تيميمون وقصورها قصد افتكاك أي معلومة من شأنها أن توصلهم إلى المهارية الثائرين.

كان المجاهدون حينئذ ينسحبون للشمال-الشرقي شطر "حاسي الجديد الشرقي" قصد مغالطة العدو فأدركوا ضريح "مولي القندوس"²

* الرائد بوشي Bouchet de Fareins : هو من هيئة أركان الجنرال De Crevecoeur الحاكم العسكري لمنطقة كولومب بشار، وقد ارتكب الرائد جرائم فضيحة كثيرة ضد سكان تيميمون لأنه كان منسق العمليات الحربية وعمل تحت قيادته الرائد Gatignol حاكم أدرار والنقيب Miclot مسؤول ملحقة تيميمون.

(1) Patrick-Charles Renaud , OP.Cit , P 143.

يقول المجاهد بالحقون ميلود أن بعض الأراء كانت ترى ضرورة تقسيم المجاهدين إلى مجموعات صغيرة كل واحدة منها من 10 أفراد، إلا أن الشهيد الهاشمي أحمد رفض ذلك وأمر بالمسير إلى تسلفه.

سيدي مولى القندوس، عالم صوفي صالح ظاهر البركة من تلامذة الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الراشدي الملباني-(ت927هـ) باعث التصوف بالمغرب على طريقة الشيخ أبي الحسن الشاذلي- وكان مولى القندوس مع العلامة الصوفي سيدي سليمان بن بوسماحة الصديقي من المتأيخ السبعة وقيل(10)، هم أنجب وأصدق تلامذة الشيخ سيدي أحمد رضي الله عنهم، انظر "سيدي منصور دفين قورارة والد سيدي أحمد الراشدي دفين = ملالة"، م.الدين فرحات(2007م) بحث غير مطبوع، من مراجعه الرواية الشفهية و"تذكرة الخلان" مناقب

بعد أن قطعوا أكثر من أربعين كيلومتر وأستقر بهم المقام يوم السادس عشر أكتوبر في حاسي سوينيات، حيث عرف ذلك اليوم رياحاً قوية وتلتها أمطاراً غزيرة⁽¹⁾.

وقد مكث رفقاء الهاشمي محمد ومحمد العطشان نهار السادس عشر أكتوبر في حاسي سوينيات في حين كان طيران العدو يجوب أجواء المنطقة بحثاً عن أي أثر، فلما غربت الشمس واصل الجميع سيرهم نحو الحاسي الجديد الشرقي حيث أدركوه فجر يوم السابع عشر أكتوبر في حالة تعب وإرهاق شديدين وانضم إليهم هناك خمسة من المجاهدين كانوا في إجازة زمن انتفاضة حاسي صاكة.

وحاسي الجديد الشرقي هذا يقع بين كتبتين كبيرتين من الرمال يفصله عن بعضهما البعض مساحة صغيرة مسطحة ومكشوفة لاتوجد بها سوى بعض أعشاب العنيدة والمرخ⁽²⁾.



الشيخ محمد العتيبي مع بعض المجاهدين في حاسي الجديد الشرقي.

سيدي سليمان بن بوسماعة المصديقي للأستاذ عبدالله طواهرية (ط. 2002م) المطبعة العربية غرداية، وكتاب [زيارات الصالحين ببلدان المغرب] للفرنسي "إميل ديرمنغام" ط 1، 1953/2، 1982.

Emile Dermengem Le culte des Saints ds l' Islam maghrébin ed. gallimard 53/1982

(1) جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية

والثورة التحريرية الكبرى لولاية أدرار، حرر 2001م وطبع بغرداية، بدون مكان طبع، بدون تاريخ، ص: 24

(2) علي العياشي، معركة حاسي الجديد الشرقي 1957/10/18، في مجلة 1 نوفمبر العدد 78 سنة 1986،

ص: 47

اعتمد المجاهدون أسلوباً بارعاً في الاختفاء والتمويه للتغلب على طبيعة المنطقة المكشوفة، فبلى جانب السير ليلاً كانوا يلجأون نهاراً إلى حفر الرمال في مناطق نمو النباتات على الكثبان في قوس يمتد إلى نحو 800 م، يتخذون فيه الوضع الدفاعي بحيث يمكنهم من قنص العدو إذا اقترب من مواقعهم، كما أنهم كانوا يتركون الجمال على بعد كلومتر أو اثنين بعيداً عنهم⁽¹⁾.

ويذكر المجاهد العيشاوي الشيخ* أن من طرق التمويه التي ابتكروها شد نباتات السبط والدرين بخيط يسحبونه خلف الإبل بحيث لمحي آثار أرجلهم وآثار أقدام إبلهم⁽²⁾.

وإذا كان النقيب صوايي ومهارية توات³ والملازم الأول جون بلانييت jean planet مع الكتيبة الصحراوية الرابعة، قد عجزوا عن اللحاق بالمهارية المنسحبين استراتيجياً، فإن الطيران قد عرقل تنقلهم وكثيراً ما كان يكتشف آثارهم على الرمال وهذا الذي جرى مساء يوم السابع عشر أكتوبر بالحاسي الجديد الشرقي⁽⁴⁾.

على الساعة الرابعة مساءً من ذلك اليوم شاهدت طائرتا استطلاع للعدو علي حناني مع إبلهم الثلاثة فأخذت وضعا هجوميا⁽⁵⁾. وذكر فرج الله محمد⁶ وبضياف قدور، أن حناني علي ورفيقه أحمد الشعينبي التحقا بكتيبة المجاهدين ظهيرة اليوم السابع عشر؟ أكتوبر قريباً من حاسي الجديد ومنوشات؟ فوصلت وراءهم طائرة ضربت الإبل أي قبل اليوم الموالي الذي توجهوا فيه غرباً باتجاه حاسي لمحرزي.

وبسرعة كبيرة قسم وحدته إلى ثلاث فرق واحدة صغيرة تقوم بحراسة الإبل على أن تتركز الآخرين في أماكنها الإستراتيجية التي

انظر أيضا الصورة في

(1) Patrick (C2), O P. Cit, P : 143

الصفحة 158

انظر أيضا الصفحة 188 في كتاب paras Bigeard لارنين بارقو.

(2) مقابلة مع المجاهد الهاشمي الشيخ، أدرار 20 مارس 2004.

(3) الباقون مع فرنسا والذين كانوا بأدرار أو وصلوا متأخرين من العطلة.

(4) مقابلة مع المجاهد ميلود بلعقون، أدرار، 3 ماي 2004.

(5) نفس المصدر

* فرج الله محمد، رواية مسجلة ديسمبر 1995م لدى جمعية مولاي سليمان لحماية وتخليد مآثر الثورة بأدرار.

والك: رواية بضياف قدور، في شريط للتلفزيون الجزائري 1990م.

اختارتها منذ الصباح وخاصة الأفراد الذين يضربون بالبنادق الرشاشة 29/24 ملم⁽¹⁾.

وقد استعملت الطائرات الفرنسية رشاشاتها الثقيلة لإبادة الجمال التي كانت هدفها الأول في حين أنها لم تستطع رؤية المجاهدين الذين تموهوا داخل الكثبان وراء النباتات.

ويبدو أن غروب الشمس قد جعل الرؤية متعذرة أمام الطيران الفرنسي، لهذا خرج بيده محمد- أحد قادة وحدة المجاهدين- لتفقد مواقع المجاهدين وسره أن الجميع سالمين⁽²⁾.

والواقع أن هذه الغارة قد أجبرت المجاهدين على السير نحو مكان آخر رغم حالة التعب والإرهاق التي كانت عليها غالبية العناصر، لهذا انسحبوا نحو حاسي لمحززي حيث مركز التموين بعد "مؤشرات" ومنه وصلوا إلى المقيتلة⁽³⁾ بعد قطع نحو خمس عشر كلم فاسترجعوا أنفاسهم وأعادوا تنظيم صفوفهم واختاروا مواقعهم المموهة- وسط فايحة بعيدة عن مرتبط الإبل- كما في حاسي الجديد الشرقي.

وقد تبين للمجاهدين أن الطائرات قد تتبعت آثارهم إلى الموضع الجديد، حيث وصلت في صبيحة الغد ستة طائرات منها أربعة B26 وطائرتان من نوع جانكير أخذت في إبادة قطيع الجمال بالرشاشات الثقيلة وقصف مواقع المجاهدين بقتالها فرد عليها المجاهدون باستعمال رشاشاتهم 29/24، كما احتمى بقية المجاهدين خلف الشجيرات الصغيرة وأعينهم تراقب مختلف المسالك التي قد يصل منها مشاة العدو⁽⁴⁾.

ويبدو أن المجاهد بلعقون حميدة قد تمكن من إصابة طائرة جانكير منتصف نهار ذلك اليوم إذ شوهدت تنسحب من المعركة والدخان يتسرب منها⁽⁵⁾.

كما تذكر مصادر المجاهدين أن عنصرًا منهم قد تمكن في حدود الساعة الثالثة مساءً من إسقاط طائرة B26 مما جعل الطائرات الأخرى تحلق على مستويات عالية ثم تنسحب مباشرة إلى تيميمون⁽¹⁾. وقد فضل المجاهدون الرحيل عن هذا المكان لأنه أصبح مكشوفًا من قبل العدو لهذا قاموا بخزن المؤونة في المقيتلة بعد إبادة الطيران لقطيع الجمال المشكل من نحو مائة وخمسين جملاً، واتجه الجميع نحو حاسي غامبو الذي كان مركز تموين⁽²⁾.

ويبدو أن الأوامر الجديدة التي حملها المسبلون هو الذهاب إلى حاسي تسلفه وهو ما كان يدرك بعد سير أربعة أيام كاملة حيث سيجتمع الجيش بأكمله في انتظار أوامر جديدة⁽³⁾.

أدرك الجميع حاسي تسلفه يوم 5 نوفمبر 1957 وكان عددهم 76 فرداً، حيث استقبلهم القائد فرحات مسؤول ناحية الساوره ومعه أربعون رجلاً يمثلون الكتبية التابعة لمركز القيادة، وكانت الخطة أن ينزل الجميع إلى مدينة تيميمون قصد مباغته القوات الفرنسية وعمالها وأخذ سلاحهم، كما تم تقسيم الجيش إلى كتيبتين يقود إحداهما سليمان بن عبد الله* على أن يقود الأخرى القائد فرحات مع بقاء الآخرين في تسلفه⁽⁴⁾.

ويبدو أن الطيران الفرنسي قد نقل مشاهداته في الحاسي الجديد الشرقي إلى القوات الفرنسية البرية التي وصلت إلى المكان يوم 22 أكتوبر برئاسة النقيب صواي ومعه الملازم الأول Jean Planet⁽⁵⁾. لقد عثرت القوات الاستعمارية على جهازي إرسال واستقبال تخلص منها المهاريون بسبب ظروفهم الجديدة، كما عثروا على جثث العشرات من الجمال المنتفخة منها 24 رأساً تابعة للمجاهدين والأخرى لأصحابها حناتي علي وعلي بكيرات*.

(1) العياشي، المرجع السابق، ص: 48، 49.

(2) شهادة المجاهد الميلود بلعقون، أذار 3 ماي 2004

(3) نفس المرجع.

(4) Patrick (cr), op.cit: 143

(5) Ibid,

(1) علي العياشي، المرجع السابق، ص: 48، 49.

(2) نفس المرجع.

(3) التحقق بهم في حاسي لمحززي أربعة مدنيين

(4) العياشي، مرجع سبق ذكره، ص: 48

(5) منظمة المجاهدين لولاية أدرار، مرجع سبق ذكره، ص: 13

والظاهر أن أكثر ما عثر عليه الفرنسيون نفعا، هو اكتشافهم طريقة تخفي المجاهدين بفعل الحفر والآثار التي تركت في الميدان إلى جانب الحشائش.

مع حلول السادس والعشرين أكتوبر كان النقيب صوايبي والرائد بوشي قد فقدوا أي أثر للمجاهدين وأصابهما التعب بعد أن قطعاً مئات الكيلومترات داخل العرق الكبير فعادا أدرجهما إلى تيميمون يوم 26 أكتوبر وقدا حصيلة أعمالهم.

والحقيقة أن هذه الحصيلة البشرية والمادية هزيلة جدا إذا ما قيست بالإمكانات الهائلة المستعملة برا وجوا، كما أنها لم تمس إلا العزل من المواطنين الأمنيين الذين لا يمتون بصلة إلى المنتفضين ومثال ذلك اباداة عائلة قويدر بن عبد الحكيم المشكلة من زوجته مسعودة وإبناتهم ، كما قتل في نفس الغارة أولاد أحمد بن مبروك الأربعة إلى جانب حمو بن أحمد.

لقد نفذت القوات الإستعمارية عمليات اباداة منهجية لقطعان الإبل والعقيد بيجار قد تحدث في بشار عن قتل سبعمئة بينما كان الفقير من أهل المنطقة آنذاك يملك ما بين الخمسين والمائة رأس وأن السيد بن حيمودة قد فقد بمفرده سبعمئة رأس إبل. (1)

كما صاحب حملة الإرهاب تلك التي شنّها الإستعمار على تيميمون وقصورها حربا نفسية استهدفت النيل من عزيمة الشعب وتصميم المجاهدين ، الذين قال العيشاوي الشيخ نيابة عنهم " كنا نأكل المرخ والسبط ونصطاد الضب والزلقاق ونبق أياما دون أكل ونشرب البول بعد أن نجمعه في الرمل الأبيض لتصفيته دون أن نياس لأننا كنا نعتقد بأننا نموت شهداء " (2)

و المقصود بحملة الحرب النفسية تلك المناشير التي القي بها طيران العدو على السكان في تيميمون و تينركوك بعد انتفاضة حاسي صاكة و اشتباك الحاسي الجديد الشرقي، حيث جاء وصف المجاهدين في احدها "بالغادرين و المجرمين" و توعدهم بالعقاب النازل من

السماء لان فرنسا حسب المنشور تمثل إرادة الله كما انها مثال " الشرف و القوة والحق و الكرم"

و من المؤكد أن المستعرب "موري" هو صاحب فكرة المنشور أو أحد الضباط العاملين في المكاتب العربية، لانه يخاطب الناس بالدارجة ويتضمن الخطاب الديني الذي يتماشى مع ذهنية الناس بهذه المنطقة كما يفهم منه الوعيد والتخويف.

باسكان تيميمون

يا اهل تينركوك

الخلافة الخدار من المجرمين العاشمين قتلوا يوم 26 أكتوبر الجاري بصفة وحشية نظير من تيميمون ثماني سكاكر فرسين و نهبوا تحريبا ما ثمة بحير طائوا بجسدا في ولكن الجريمة ما تورث الا العقوبة ولا تنوع صاحبها شي بدأ وعين الله لا تعجل على شيء وانما راعى مدة تزلت عقوبة من السماء على المجرمين وهكذا في الناس اليد بيد الشرقي لحقت يوم الخميس بالمجرمين وقتلت منهم على ما يزيد من عشرة المجرمين يد الله فوقهم ولا بد تلحقهم العقوبة ان شاء الله تعالى ان يحرم ربنا على هذا اعرقوا بالي حروا الحرائق السور حمانهم وراسهم وعيونهم واسنانهم على د فرنسا عقوبة الله تزلت على المجرمين

باسكان تيميمون

يا اهل تينركوك

تسمعونش لكدوب الجنة العاشمين

باسكان تيميمون

يا اهل تينركوك

اسمعوا الصوت العزيف وصوت الحق مع فرنسا

لاقوة الكريمة انوا سادكم وامنوا سعادكم

(1) مقابلة مع المجاهد الدين سليمان ، ادرار 09 مارس 2004
(2) مقابلة مع العيشاوي الشيخ ، ادرار 20 مارس 2004.

منشور دعائي ألفت به طائرات العدو على تيميمون بعد انتفاضة حاسي صاكة وهجوم تجمع إبل القومية بقصر تالة مساء (15/10/1957م).

كمين تسلغة : 06 نوفمبر 1957

تقع بئر تسلغة شمال تيميمون على بعد 60 كلم و هي منطقة رق صخرية بطول نحو 01 كلم وسط العرق الكبير.

ومعروف انه منذ الثامن و العشرين أكتوبر قد شرع طيران العدو الفرنسي بالقاء المنشورات التي يأمر فيها الرحل بالالتحاق بأبار محددة في بني عباس و تيميمون في أجل لا يتعدى ثمانية أيام. (1)

و يفهم من هذه الاجراءات المتخذة ان قوات المستعمر الفرنسي قد ادركت بأنها قد قتلت المدنيين العزل دون ان تصيب أحدا من المهارية المنتفضين .

كما يفهم من هذه المناشير ان القوات الاستعمارية قد وسعت من المنطقة المحرمة التي اوجدتها منذ السادس عشر اكتوبر و اوجدت معها محتشدات تراقبها مثل محتشد حاسي صاكة لتحول دون اتصال المجاهدين بالبدو الرحل. (2)

و في هذا الوقت كان جيش التحرير متمركزا بحاسي تسلغة منذ وصوله اليها في الخامس نوفمبر قادما من حاسي غمبو و في صبيحة الثلاثاء من السادس نوفمبر لاحظت حراسة المجاهدين بمناظرهم اقتراب

سيارات "لندروفير" وهي توشك عبور منحدر " الفايحة الكحلة" (1) باتجاه حاسي تسلغة. بينما ذكر المجاهدون المهاجمون² على الشاحنات والرتل الفرنسي، بأن الزاوي نوارى الميلود بن الشارف (الشهيد) كان عائدا لتينركوك لأن أخاه سليمان كان معهم- ليبقى واحد مع العائلة- وأثناء ابتعاده عنهم شاهد الشاحنة والجيب فرجع وأخبرهم لأن الحارس كان في جهة لم تسمح له برويتهم أولا؛ وأن سيارة جيب كانت تتقدمها شاحنة 6/6 رباعية الدفع، وبعد تطويق فرج الله امحمد رفقة السي حمزة للشاحنة أخبرهم الأسير الجزائري بأن السيارات (7) السبع ستلتحق بهم حوالي الرابعة مساء، فكمنوا ثانية إلى أن وصلوا متأخرين حوالي السادسة مساء فكانت عمليتان في حاسي تسلغة .

بسرعة فائقة قرر الملازم فرحات مع رفاقه نصب كمين لهذه السيارات التي يحمل بعض افرادها اسلحة رشاشة و بدلات عسكرية.

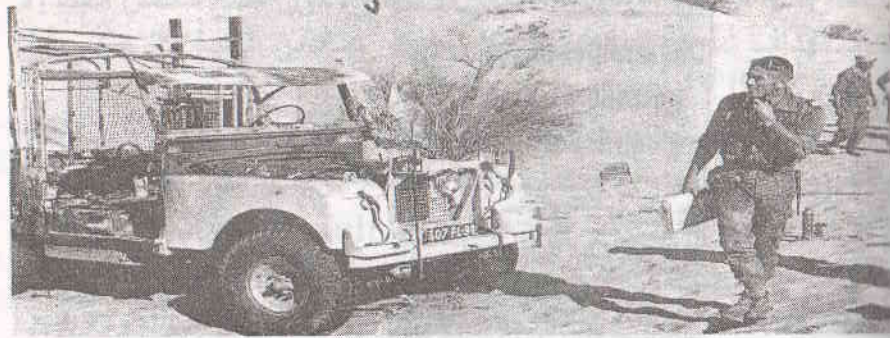
كلف الملازم فرحات فرقة سليمان بن عبد الله المشكلة من 35 مجاهدا لمحاصرة السيارات عند منحدر الفايحة الكحلة (3) ويبدو أن السيارات قد كانت أسرع، لهذا انقسم المجاهدون الى فوجين قاد أحدهما علي حناتي وثانيهما سليمان بن عبد الله ، الذي أطلق النار مع رفاقه من وضعية إنبطاح بسبب ضيق الوقت وتقدم السيارات الذي منعهم من التمرکز وإختيار النقاط الإستراتيجية (4).

(1) سوباربيال SOUBERBIELLE موظف الشركة البترولية الجزائرية (CPA) كان في مهمة استكشافية مع وضع معالم بين حاسي بوبكر بدع من 7 من المظليين من اللفياف الاجنبي تابعين للكتيبة الرابعة السعراوية لفياف اجنبي مظليين الذين وضعهم تحت تصرف الملازم الاول PLANET ، وكانت اخر نقطة يصلون اليها و يخيمون بها هي حاسي تسلغة . انظر (CR) PATRICK ، ص : 145 . لكن المجاهدون الذين هاجمهم منهم فرج الله امحمد قال: جاءت شاحنة 6/6 ومعها جيب واحدة فقال لهم الأسير: ستأتي مع (7) سيارات أخرى مساء بحراسة (35) من اللفياف الاجنبي وعندهم (بباسة) سلاح رشاش. اهـ

(2) رواية الزاج الله امحمد، الذي حاصر صباحا الشاحنة 6/6 مع السي حمزة الزاوي، بينما كان سليمان بن عبد الله معه حناتي علي وآخرين هاجموا الجيب. رواية مسجلة ديسمبر 1995م لدى جمعية مولاي سليمان لحماية الثورة بادرار. وكذلك رواية بضياف قنور، في شريط للتلفزيون الجزائري 1990م. (3) مقالة مع المجاهد خويلد بن محمد المدعو "بو ليلا" تيميمون جوان 2004. (4) نفس المرجع

(1) Patrick (CR) OP, Cit, P : 144

(2) جبهة التحرير الوطني، المجاهد ، 15 مارس 1958، رقم 20 انظر ايضا تقرير كتابة تاريخ ولاية اندار



الملازم الأول Douceur يتفقد سيارات لاندروفر للشركة البترولية التي أحرقت من قبل المجاهدين في كمين تأسلغة وقد وضعت هذه الشركة فيما بعد سياراتها تحت تصرف العقيد بيجار.

ALGER : René JANON
BILAN OFFICIEL DE L'EM BUSCADE DE TIMIMOUN :
**9 prospecteurs et 9 légionnaires
tués ; 6 disparus**

ALGER, 11 novembre. — Le bilan officiel de l'opération de Timimoun, menée par les légionnaires de la 1^{re} légion étrangère, est le suivant : 9 prospecteurs et 9 légionnaires tués ; 6 disparus. Les autres légionnaires ont été blessés ou capturés. Les corps des victimes ont été retrouvés dans la région de Timimoun, à l'ouest d'Alger. Les légionnaires ont été tués par des mines et des embuscades. Les disparus sont toujours recherchés. Les corps des victimes ont été retrouvés dans la région de Timimoun, à l'ouest d'Alger. Les légionnaires ont été tués par des mines et des embuscades. Les disparus sont toujours recherchés.

جريدة الفيقار 12 نوفمبر 1957

ومع ذلك إعترف الملازم Palanet عندما عاين المكان فيما بعد، أن عنصر المباغثة قد كان حاسما مما أدى الى مقتل خمسة عناصر من كتيبته على الفور⁽¹⁾ وفرار عنصرين بأعجوبة.⁽²⁾

دام الكمين من الثالثة مساء الى غروب الشمس وانتهى باستسلام عشرة من العاملين في شركة " بترول الجزائر " قتل منهم سبعة تأسف سليمان بن عبد الله لمقتلهم، كما فر أربعة جزائريين ومن ضبطوا مع الأوروبيين، خيروا بين الالتحاق بالثورة أو أن ينقلوا إلى الحدود،⁽³⁾

كما تم أسر أحد المهندسين تبين أن له صلة قرابة بأحد المسؤولين في الحكومة الاستعمارية ، سينقل عبر الحدود الى بلاده. وفي حين تتحدث المصادر الاستعمارية عن ذبح الأسرى، تجزم مصادر المجاهدين أن قتل الأسرى قد كان خطأ عارضه مسؤول وحدة المجاهدين فكيف بذبحهم والتمثيل بجثثهم (أنظر المعارك الصحراوية ص: 48)

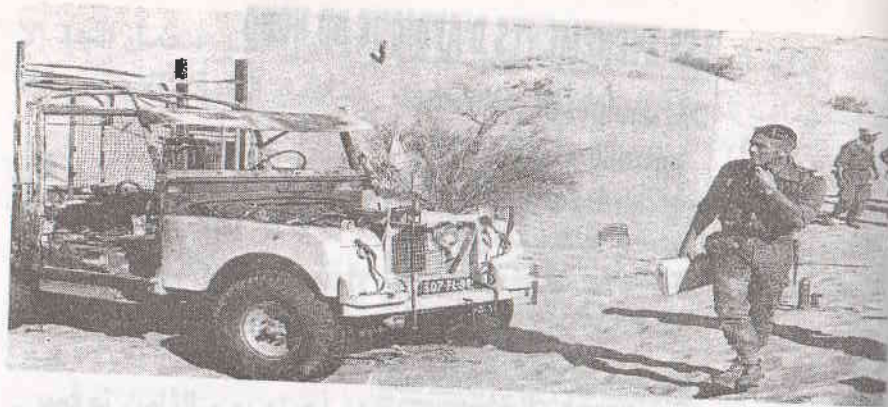
وفي هذا الكمين تم حرق ستة سيارات تابعة للشركة البترولية وإتلاف عتادها بحكم أنها تنهب الثروات الوطنية وتساهم بضرانها في دعم المجهود الحربي الإستعماري.

الملازم الأول Douceur يتفقد سيارات لاندروفر تابعة للشركة البترولية التي أحرقت من قبل المجاهدين في كمين تأسلغة وقد وضعت هذه الشركة فيما بعد سياراتها تحت تصرف العقيد بيجار.

(1) - الذين قتلوا هم : العريف كلين "Klein" هنغاري الجنسية وقد سبق وأن أسر في الهند الصينية وتظاهر بالتسوية لكن عندما نقل الى بلده عاد ثانية الى مقر اللقبيل بسبيدي بلعياض. كما قتل عناصر اللقبيل : Grossbeck , Schelhorn , Ross , Goudfléch واثنان منهما أخفيت جثثيهما بأعصان شجرة "لزال" غدا من المفقودين ولم يعثر عليها النقيب Soyer (أنظر المعارك الصحراوية، ص: 149).

(2) وقد تمكن مورتالي Mortulet البلجيكي وسوقاج Sauvage من الفرار.

(3) الذين رفضوا الإلتحاق بالثورة عذبوا ومنهم مناد منصور والشيخ العايب، وتستعدهم بيجا بشدة، أنظر كتاب هنري علاق: Henrie Alleg; la guerre d algerie ; ed temps actuel paris 1981.p



الملازم الأول Douceur يتفقد سيارات لاندروفر للشركة البترولية التي
أحرقت من قبل المجاهدين في كمين نأسلغة وقد وضعت هذه الشركة
فيما بعد سياراتها تحت تصرف العقيد بيجار.

ALGER : René JANON

BILAN OFFICIEL DE L'EM BUSCADE DE TIMIMOUN :

**9 prospecteurs et 9 légionnaires
tués ; 6 disparus**

○ M. S. en se rendant à Alger la semaine précédente, les légionnaires de l'EM Buscade de Timimoun ont été tués par les maquisards. Les corps ont été retrouvés dans la région de Timimoun, dans la zone de la route nationale n° 1, à 10 km de la ville.

Les corps ont été retrouvés dans la région de Timimoun, dans la zone de la route nationale n° 1, à 10 km de la ville. Les corps ont été retrouvés dans la région de Timimoun, dans la zone de la route nationale n° 1, à 10 km de la ville.

Les corps ont été retrouvés dans la région de Timimoun, dans la zone de la route nationale n° 1, à 10 km de la ville. Les corps ont été retrouvés dans la région de Timimoun, dans la zone de la route nationale n° 1, à 10 km de la ville.

Les corps ont été retrouvés dans la région de Timimoun, dans la zone de la route nationale n° 1, à 10 km de la ville. Les corps ont été retrouvés dans la région de Timimoun, dans la zone de la route nationale n° 1, à 10 km de la ville.

Les corps ont été retrouvés dans la région de Timimoun, dans la zone de la route nationale n° 1, à 10 km de la ville. Les corps ont été retrouvés dans la région de Timimoun, dans la zone de la route nationale n° 1, à 10 km de la ville.

جريدة الفيقارو 12 نوفمبر 1957

(1) Patrick (CR) op. ch. p. 151

(2) Erwin (H) Les parcs des légionnaires p. 152

(3) Les corps ont été retrouvés dans la région de Timimoun, dans la zone de la route nationale n° 1, à 10 km de la ville.

(4) Patrick (CR) op. ch. p. 151

ان فيما بعد،
عناصر من

بإستسلام
سبعة تأسف
سببوا مع
(3)،

سولين في
من تحدث
ان أن قتل
بذبحهم

البترولية
الابها في

الشركة

بيجار.

وتظاهر

"الز"

المر

Henri A

Des équipes de recherches
pétrolières attaquées
au nord de Timimoun.

La situation est devenue très tendue dans la région de Timimoun, au nord de l'Algérie, où des équipes de recherches pétrolières ont été attaquées. Les autorités ont déclaré que les attaques ont été perpétrées par des éléments armés. Les équipes de recherches ont été obligées de se retirer et les installations pétrolières ont été endommagées. Les autorités ont lancé une opération militaire pour rétablir l'ordre dans la région.

جريدة الفيقارو 10-09 نوفمبر 1957

للجيش الفرنسي وتستخدم الوقود المستخرج في تحريك شاحناتها وطائراتها. كما غنم المجاهدون عددا من الرشاشات والذخيرة وعتاد الشركة البترولية ومفونتها.

والحقيقة أن أكبر إنتصار للثورة الجزائرية من كمين حاسي تاسلغة هو الصدى الإعلامي في الجرائد الإستعمارية الصادرة بفرنسا والجزائر.

ففي جريدة الفيقارو الصادرة بتاريخ الحادي عشر نوفمبر 1957 تحدث مراسلها بالجزائر روني جانون René Janon عن مقتل تسعة موظفين بشركة بترول الجزائر ومعهم تسعة عناصر من اللفياف الأجنبي مع فقدان ستة أفراد آخرين⁽¹⁾. وفي جرائد أخرى ظهرت عناوين مثل: البترول مهدد... ومثل "جنون الشركات البترولية"⁽²⁾. كما أظهرت جريدة باريس ماتش Paris Match في صفحتها الأولى صورة لسيارات لاندروفير محترقة.

(1) عبد المجيد بن يعقوب، المرجع السابق، ص: 49.

(2) Herie Alleg; op.cit. p 31

ويبدو أن قيادة حكومة العدو لم تأخذ الأمور على محمل الجد إلا بعد إستهداف شركة النفط أما عندما يقتل عناصر اللفياف الأجنبي فلا يؤثر ذلك كثيرا!⁽¹⁾

ولما وصل العسكريان الفاران Lopez الإسباني وسوفاج Sauvage إلى تيميمون منتصف يوم السابع نوفمبر نقلًا أخبار الكمين إلى الرائد بوشي الذي ركب طائرة داسولت Dassault واتجه نحو "فج مولغراد"، في حين أعطى الأوامر للنقيب صوبي بالتحرك نحو مكان الكمين⁽²⁾ وطلب من سلاح الجو استطلاع المنطقة بحثًا عن الأوروبيين العشرة العالقين في الصحراء والذين وجدوهم أحياء يوم الثامن نوفمبر.

ولما علمت قيادة جيش الاحتلال بكمين تاسلغة أدركت ما لذلك من أثر في إمكانية تراجع الشركات البترولية الأجنبية عن الإستثمار في الصحراء الجزائرية كما بدأ يسري شعورا بأن الثورة تنتشر في المناطق الصحراوية وتهدد مخططاتهم السياسية والعسكرية والاقتصادية ويخشى أيضا أن ذلك سيستدعي عن قريب تجنيد آلاف العساكر وتسخير عتاد مكلف قد يؤخذ من المجهود الحربي في الشمال.

لهذا السبب قدم الجنرال راؤول سالان، القائد العام للقوات الإستعمارية بالجزائر، ورقة بيضاء إلى العقيد بيجار يترك له بموجبها مطلق التصرف لإحداث "الصدمة النفسية الضرورية التي لن تتم إلا بالقضاء على المهارية العاملين داخل العرق والذين نفذوا كمينًا ضد القافلة البترولية"⁽³⁾.

العقيد بيجار في تيميمون :

وصل العقيد مارسيل بيجار إلى مطار تيميمون في الثالث عشر نوفمبر 1957 مع قيادة الفيلق الثالث مضلي حاملًا معه الضوء الأخضر وكل الصلاحيات والإمكانات لإيجاد جيش التحرير والقضاء عليه⁽⁴⁾.

(1) Patrick (cr) op. cit p151

(2) Erwin (B) Les paras des Bigard. p 182

(3) أحمد عبد العزيز، هزيمة بيجار في أرض الأحرار، ترجمة حرفية لمذكرات بيجار، نشر مؤسسة الشروق للدراسات والإعلام، بنون تاريخ، ص-ص: 17-16.

(4) Patrick (CR), OP, Cit.P: 52

والحقيقة أن هذه الصيغة قد أفرحت نقباء الفيلق كما أفرحت العقيد بيجار الذي أعطي مطلق التصرف.⁽¹⁾

بعد أسبوع من وصول بقية الفيلق ذي القبعات الحمر إلى تيميمون قادما من الجزائر وكان ضمنهم كومندو الحركي شعبان، كلاب العقيد بيجار.⁽²⁾ أصبح للعقيد بيجار في منطقة تيميمون 1570 جنديا ؛ من بينهم ألف مظلي موزعين على أربعة كتائب يسندهم النقيب صوبي ومهارية توات و مائة و سبعين رجلا تحت قيادة الرائد بوشي الذي كلف بمراقبة محور بني عباس كرزاز وأدرار.

ويسند هذه القوات جوا سرايا من المروحيات بقيادة العقيد برينات Brunet وثلاث طائرات إستطلاع من نوع Piper ودوريتان للمطاردة والدعم من نوع T6 ومعهما ثلاث طائرات نقل من نوع Nord 2501 لإنزال المظليين إضافة الى ثلاث طائرات من نوع JU52 ألمانية قادرة على الهبوط في مناطق الرق مثل رق تغطاس وبوخلاله، كما وضعت الشركة البترولية سياراتها ذات الدفع الرباعي تحت تصرف الحركي شعبان.⁽³⁾



العقيد بيجار يقدم خطته إلى النقباء قادة فصائل الفيلق الثالث المظلي الكولونيالي 3 RPC وقواد المروحيات

(1) Erwin (B), op.cit, p 61

(2) - Idem

(3) أحمد عبد العزيز، هزيمة بيجار، ص: 21.

بعد أن حصل على الضوء الأخضر وكل الصلاحيات من الجنرال Salan لتحقيق أحسن النتائج بمختلف الوسائل.

وقد وزع العقيد بيجار قواته في دائرة تقارب 70 كلم حول مدينة تيميمون وكلف ضباطه بالعمليات التالية:

- قام بنقل النقيب بيتو Pétot من الكتيبة الأولى الى التحقيق وجمع المعلومات والإستخبار في مدينة تيميمون وضواحيها إذ لا يعقل أن توجد جماعة مسلحة في العرق دون إسناد من تنظيم سياسي إداري بالمدينة حسب رأي بيجار⁽¹⁾ وهكذا تمت محاصرة قرية تاونزة واستباحها المرتزقة بهتك الحرمات والنهب وتسليط المنكرات على الناس بوضعهم داخل المياه صباحا في برد الصحراء و دوسهم على بطونهم الممتلئة بالمياه وتعليقهم على جذوع النخيل وجلدهم، وهذا الذي جرى أيضا في قرية حيحا، وقد كان أول من إستنطقهم هذا الضابط هم الأربعة جزائريين الذين فروا من حاسي تاسلغة⁽²⁾.

- أما الكتيبة الأولى فأصبحت تحت قيادة الملازم الأول سوبرجيس Subergis الذي سار في سبع وعشرين شاحنة نحو أولاد عيسى على بعد 50 كلم شمال غرب تيميمون حيث عاث فسادا في هذه القرية وفي قرية تجانت وقام المرتزقة بهتك حرمات الناس واغتصبوا النساء وأحرقوا الديار و النخيل ونهبوا مدخرات الناس القليلة من المؤونة و المال ونقلوا الى السجن ولد قدور بن الشامخة بن سالم و الزاوي ميلود بن بدار وغيرهما .

كلف الكتيبة الثانية ورئيسها النقيب بلانت Planet بمراقبة محور شروين على بعد 60 كلم غرب تيميمون بينما توجهت الكتيبة الثالثة مع النقيب للامبي Llamby الى زاوية الدباغ على بعد 70 كلم شرق تيميمون وفعلت المنكرات هي أيضا.

أما الكتيبة الرابعة وقاندها النقيب دوسور Douceur فقد وضعت بمطار تيميمون على أهبة الاستعداد لأي أمر طارئ، وقد كلف مع الملازمين Grillot و Roher بكشف التنظيم السياسي للثورة

(1) Patrick (CR); OP , Cit, P: 152

(2) أحمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص: 23، مقابلة مع السيد منصور تيميمون جوان 2004.

بالمدينة⁽¹⁾، وفي نفس الوقت كلف الحركي شعبان بمحاولة الدخول الى العرق، مستعملا سيارات لاندروفر التابعة للشركة البترولية .

أما الرائد بوشي والنقيب تيمل Thimel والنقيب صوبي فقد كلفوا بمراقبة محور بني عباس، كرزاز، لقصابي و أدرار باستعمال مهارية توات والكتيبة الصحراوية للفيف المظليين⁽²⁾

وقد أعطى بيجار جميع الوحدات أوامر أن يجمعوا المعلومات بمختلف الطرق لأن الفيلق سيقم بالنتائج التي سيحققها، كما أن الصحافة الفرنسية قد بدأت تتحدث عن وصول المظليين الى تيميمون⁽³⁾ وهذا ما جعل هذه القوات تنتهك كل الأعراف والقيم.

وقد شن النقيب بيتو Pétot منذ 13 نوفمبر حملة إعتقالات في تيميمون شملت جماعة عبد الله سوسي والحبيب سلكة* والكبير محمد المدعو الشنوي*، الذين كانوا على اتصال بجماعة أدرار المعتقلين بدورهم والذين كان من بينهم أفوجيل الشيخ وأخوانه وصاكة حمو وكابويا عبد القادر⁽⁴⁾ وكابويا ميلود، كابويا عبد الرحمان المكنى قريش.

وفي اليوم الموالي شرع المظليون في اعتقال عمال الشركة البترولية الذين فروا من تاسلغة فكان أولهم الشيخ العايب الذي تعرض إلى التعذيب فذكر مناد منصور* الذي عذب بدوره على مدى أربعة أيام كاملة بمختلف وسائل التعذيب حتى فقد صوابه بحيث أصبح ينتقل بهم في مختلف الأماكن مدعيا وجود السلاح دون أن يعثروا على شيء.

ولما ينسوا منه أخذ إلى ناحية مطار تيميمون من قبل مظليي النقيب دوسور Douceur وأمروه بحفر قبر وجمعوا الأسرى حوله

(1) Patrick (CR), OP, Cit, P:153

(2) Idem

(3) - Erwin (B), op.cit, p 61

• الحبيب سلكة: من مواليد 1929/09/29 بتيميمون ابن عبد الرحمن وخديجة بنت محمد، كان مسؤول الخلية الثانية.

(4) مقابلة مع المجاهد عبد الله السوسي، تيميمون جوان 2004.

• مناد منصور: ابن جيلالي وفاطمة، ولد عام 1918 بتيميمون، متزوج وله ابن واحد، التحق بالمنظمة المدنية لجهة التحرير عام 1957 بصفته صيدليا لأن دوره كان إمداد جيش التحرير بالأدوية، وحين كشفه الإستعمار ألقى عليه القبض واستشهد بعد تعذيب كبير سنة 1957 وعمره لم يتعد 39 سنة بمدينة تيميمون.

واصطف سبعة من المظليين برشاشاتهم وأطلقوا نيرانهم عليه فهوى داخل القبر وردم بالتراب⁽¹⁾.

ويذكر السيد عبد الله السوسي أن الأسرى قد تعرضوا لحملة إرهاب شرسة مزج فيها جنود العدو التعذيب بالكهرباء ابتداء من منتصف النهار والتعليق والتجويع وتعريضهم إلى البرد القارس في ساحة المعتقل ليلاً وهو الذي تقوم مكانه اليوم مدرسة عائشة أم المؤمنين بتيميمون⁽²⁾.

وقد تحدث أحد ضباط النقيب دوسور مساء يوم إعدام مناد منصور فقال: "جننا من بلد بعيد ولسنا في نزهة وإن لم نتحدثوا سنقتل مائة شخص" ثم أضاف "لقد بدأنا بأحدكم اليوم" مستعملا الحبيب سلكة كمرجم.⁽³⁾

وبحلول 20 نوفمبر اعتقلت القوات الإستعمارية المشتركة نحو ستة وتسعين⁽⁴⁾ مواطنا من سكان تيميمون وأوقروت، هذه البلدة التي داهم المظليون فيها قصر الحاج واستباحوها ودمروا بها أكثر من 700 شجرة نخيل وكذلك فعل بقرية الساهلة وقصورها .

أما النقيب صوايي فقد واصل قطع أشجار النخيل و تهديم البيوت وترويع سكان القصور وكذلك فعلت الوحدات المظلية التي انتشرت في ضواحي تيميمون منتهكة كل الأعراف الدولية.

الى هذا التاريخ لم تعثر القوات الإستعمارية على أي أثر للمجاهدين في العرق ولم تمكنهم وسائل الإرهاب والإستتقاق من الوصول الى أي معلومة تدلهم على أثرهم، مما جعل قائد القوات الجوية الإستعمارية، إدموند جوهود الذي وصل يوم 20 نوفمبر يتساءل عن دور طائراته التي بدأت تتآكل بفعل رمال الصحراء.⁽⁵⁾

وقد تحالف البطش الإستعماري وقمع المظليين المسلط على الأسرى وذويهم مع برودة الطقس في نهاية هذا العام وسوء التغذية بفعل إباداة الأبل وتضاعل حصص الغذاء المتحصل عليها والمتمثلة

(1) نفس المصدر ويقول أن المظليين رفضوا تعديل جثة الشهيد اتجاه القبلة.

(2) نفس المصدر

(3) - مقابلة مع المجاهد عبد الله السوسي، تيميمون جوان 2004

(4) Patrick (CR), OP, Cit.P: 154 Erwin (B), op.cit, p 61. voir aussi,

(5) - Patrick (CR), OP, Cit.P: 154

أساساً في بعض التمرور، مما أدى إلى وفاة الكثير من الأسرى الذين لم يكلّفوا الإستعمار إلا حفر ثقب في الرمال⁽¹⁾ وقد قال الضابط بونيسي في كتابه: "نحو البحث عن الربع ساعة الأخير": "نتحصل على المعلومات بقدر التعذيب الذي نقوم به... سوء التغذية كان حاداً في الجنوب، كسرة وبعض التمرات وكمية من الماء هي التغذية اليومية. كثيراً ما عذب الناس بالكهرباء وماتوا ويكفي أن يدفن المرء في حفرة وسط الرمال، في أواخر سنة 1957 حفر الكثير من الحفر في ضواحي تيميمون"⁽²⁾.

معركة حاسي غامبو 21 نوفمبر 1957:

يقع حاسي غامبو على بعد نحو 40 كلم شمال شرق زاوية الدباغ، وأكثر من 80 كلم شمال شرق تيميمون. كان المجاهدون قد انقسموا في تاسلغة الى أفواج، وأحد هذه الأفواج قد سار نحو حاسي غامبو مع امحمد بن الهاشمي وفضيل بشرير⁽³⁾. وذكر المجاهد بريك أن فرحات قال لهم لقد حققنا انتصاراً كبيراً على فرنسا وأسقطت عدة طائرات فهذا يكفينا، ونظراً لردم الأبار وصعوبة البقاء بالعرق سنذهب لجبال جهة بشار؛ فقال الهاشمي امحمد: يجب أن نبقى بهذا العرق وسنواصل نحن. اهـ. وقال بضياف قدور الذي نجى من هذه المعركة في خمسة مجاهدين لمركز الذكار: في تاسلغة انقسمنا على (3) ثلاثة فرقة مع فرحات توجهت نحو بشار، وفرقة فيها شبير إبراهيم نحو بني عباس، وفرقة الهاشمي امحمد ومعه بن الشرير فضيل نحو تينركوك. وفي غنبو كان قائد المعركة الهاشمي امحمد ونائبه بن الشرير فضيل والنائب الثاني ليتيم الشيخ والثالث عبد القادر كحلوش الزيايدي⁴.

والواقع أن الاختفاء والتمويه في منطقة صحراوية مكشوفة بمنطقة العرق من الصعوبة بمكان لأن حاسي غامبو لا يتوفر إلا على بعض الحشائش الصغيرة المبعثرة هنا وهناك فوق رمال المنطقة والتي اتخذها المجاهدون كوسائل تمويه.

وقد تمكنت طائرات العدو مع غروب يوم 20 نوفمبر من تتبع أثر الأقدام على الرمال كما التقط المصور التابع لجيش الاحتلال صوراً تبين انتهاء هذه الآثار داخل الحشائش في أعماق الكثبان الرملية⁽¹⁾. وكما في كل محطة أخذ المجاهدون وضعا قتاليا في مجموعات من ثلاثة أفراد في كل موقع على مدى قوس واسع يمنع جيش الاحتلال من التقدم.

وبتفحص صور طائرة الإستطلاع قرر العقيد بيجار التحرك بسرعة لمحاصرة المجاهدين ومنع انسحابهم، وتقوم هذه الخطة على انزال الكتيبة الثالثة جواً في تابلوكوزة جنوب حاسي غامبو على نحو 28 كلم كما تحرك بيجار مع كوكبة الإستطلاع التي يترأسها النقيب كالس Calès بالشاحنات الى زاوية الدباغ وظل على اتصال مع الكتيبة الثالثة التي تحركت من تابلوكوزة براً الى حاسي غامبو حيث تنتهي الطريق البري⁽²⁾.

كما اعتمد على كتيبة النقيب للامبي Llamby الموجودة بزاوية الدباغ، وقد شرعت المروحيات الست في نقل الكتيبة الثالثة من تابلوكوزة نحو جنوب حاسي غامبو بعد الساعة الثامنة من يوم الحادي والعشرين نوفمبر.

ومع دخول الساعة التاسعة والنصف بدأ جيش الاحتلال وفي اللبعتهم الرقيب الأول سانتاك Sentenac* التقدم نحو مواقع المجاهدين فكان أول من يسقط من قوات الاحتلال⁽³⁾.

- انظر الملحق رقم 1 قائمة المساجين اللذين توفوا من التعذيب (1) - Alleg (h); OP, Cit, P : 315

(2) عبد المجيد بن يعقوب، مرجع سبق ذكره، ص: 30.

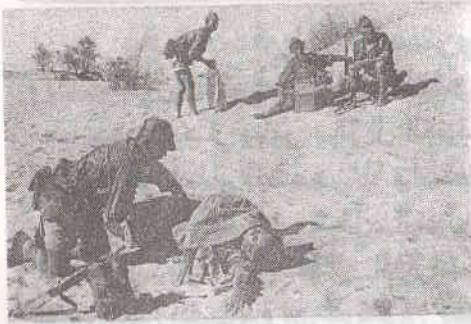
(3) مقابلة مع المجاهد ميلود بلعقون، أدرار في ماي 2004

⁴ شريط التلفزيون الجزائري، أجاز 1990م.

(1) Patrick (CR), OP, Cit.P: 154

(2) Idem

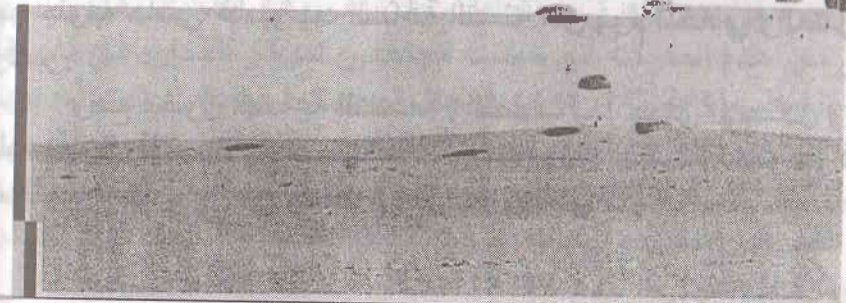
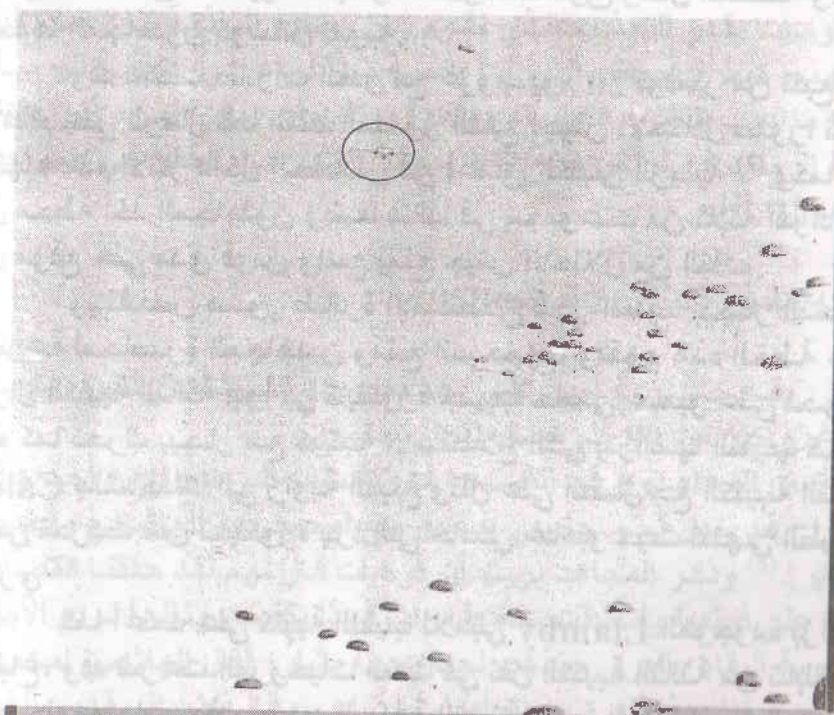
(3) الرقيب الأول Sentenac حاصل على رتبة فارس جوقه الشرف وهو الوحيد الذي فر من ديان بيان واد وقد بكاه بيجار.



تقدم المظليين نحو موقع المجاهدين في حاسي غامبو الرقيب الأول
Sentenac قائد فصيلة من قبلق بيجار 3RPC
وتبين الصورة كيفية تمويه الجمل من قبل المجاهدين من القلة الذين
لجوا من ديان بيان فو وهاهو أول من يسقط وراء النباتات القليلة
في حاسي غامبو



المظليون يحاصرون المجاهدين في حاسي غامبو وتبين أن
الهاشمي امحمد ورفاقه قد اختاروا موقعا يمكنهم
من قنص العدو متى ظهر أعلى الكتبة الرملية



انزال المظليين التابعين للفيلق 3° RPC بقيادة بيجار في حاسي غمبو

وقد تبع سقوط هذا العسكري مقتل الملازم الأول روهـر Roher وبذلك تكون الكتيبة المظلية الثالثة قد فقدت اثنتين من رؤساء فصائلها مما جعل بيجار يأمر بإزالة الكتيبة المظلية الرابعة التي كانت تستعد للإقلاع في مطار تيميمون⁽¹⁾ واستمر القتال إلى غروب الشمس⁽²⁾.
والحقيقة أن تدخل الكتيبة المظلية الرابعة وتكثيف استعمال القنبلة الجوية واستعمال الغازات دليل فشل العدو في اقتحام مواقع المجاهدين الصامدة برغم تفوق عدده وسيطرته على أجواء المنطقة.
ويتذرع عساكر العدو بأن الرمال قد عطلت أسلحتهم المشكلة من قطع 29/24 وماس 56/49 وأن ماس 36 التي كانت لدى المجاهدين قد عملت بشكل جيد⁽⁴⁾. لكن سرعان ما يعترف بعضهم بالروح القتالية التي تميز بها المجاهدون" يقاتلون بشراسة ويدافعون عن مواقعهم بثبات"⁽³⁾.

يقول باتريك شارل رونو Patrick Charles Renoud في كتابه "المعارك الصحراوية" : ظلت المعركة حامية الوطيس إلى غاية السادسة وخمس وأربعين دقيقة مساء في مواجهة منافس "Adverssaire" صلب ومنضبط يرمي بشكل مدهش، المتمردون يقاتلون إلى آخر قطرة ماء داخل دلائهم وإلى آخر طلقة لديهم وحتى وإن كانوا جرحى فهم يملكون قدرات عجيبة على الرمي واستعمال الميدان ويتمتعون بالشجاعة"⁽⁴⁾.

لم يستسلم أحد من المجاهدين إلى العدو برغم تفوقه الكبير برا وجوا وعندما توقف القتال لاحظ العدو أن ذخيرة المجاهدين قد نفذت عن آخرها وكما لم يعثر على أية قطرة ماء داخل دلائهم⁽⁵⁾. ويشهد أحد الجزائريين الذين سُخروا من طرف العدو لحمل جهاز الراديو في حاسي غامبو إلى أنه شاهد عددا كبيرا من قوات العدو بين قتيل وجريح ينقلون بواسطة المروحيات⁽⁶⁾.

(1) Patrick (CR), OP, Cit. p: 157 . voir aussi, Erwin (B), op.cit, p 62.

(2) Patrick (CR), OP, Cit. p: 186-188

(3) Ibid, p: 62

(4) Patrick (CR), OP, Cit.P: 52

(5) Erwin (B), op.cit, p 61

(6) مقابلة مع المواطن باي أحمد تيميمون جوان 2004.

ويعترف أحد العسكريين الفرنسيين الذين شهدوا المعركة أن عددا كبيرا من المظليين قد أصيبوا بينما يتحدث بيجار عن مقتل 12 مظلي وجرح 8 فقط.

روى بضيايف قدور: بدأنا الإشتباك عند السابعة؛ وحوالي العاشرة (10سا) صباحاً بدأت الطائرات تنزل المظليين بعيداً منا في الكتبان الرملية وراعنا ودفعوا لنا فرقة مشاة ليشغلونا عنهم فقضينا على أغليبيتهم إلا من هرب منهم (وروبلياو Replier) وهم قليل، فأخذنا الأسلحة ومنها قطعتين نوع رشاش 24 (بياسة)، فأصبح لدينا أربعة قطع رشاش نوع 24، فقال لنا قائد السّي الهاشمي امحمد: اليوم لا تحرك لنا من هنا السلاح عندنا والذخيرة موجودة وكما تشاهدون لقد حاصرونا من كل جهة فسنواتجهم إلى آخر لحظة. وبعد منتصف النهار بدؤوا الهجوم بالتناوب هجوم الطائرات المقبلة في سرب من (12) طائرة كل مرة وتتلوها الطائرات (بالرافال) ضرباً بالمدفع الرشاش مدة ساعتين، ثم تتدخل القوات البرية (لاصو) مدة ساعتين وهكذا إلى اقتراب المغرب انسحب المشاة وبقيت الطائرات المقبلة تضرب إلى الغروب.

وقد استشهد في هذه المعركة (42) اثنان وأربعون مجاهداً من بينهم قائد الناحية والمعركة السّي امحمد بن الهاشمي المحافظ السياسي ونائبه الفضيل بشرابر مسؤول القسم ومساعدته لتيتم الشيخ وثلاثة رؤساء أفواج هم الشيخ بليتم، حميدة بن مسعود، وقادة بن سليمان وأسر منهم عشرة نتيجة استعمال الغازات وتم إعدامهم بعد أن ينس العدو من افتكاك أي معلومة منهم عن بقية جيش التحرير في العرق.

كان عدد الأسرى عشرة منهم عبد القادر بن حكوم وقدور بن اليتيم وامحمد الدربالي⁽²⁾ أعدم النقيب صوايي منهم ثمانية. وأبقى إثنان للاستعلام- في عرق خلالة- مابين زاوية الدباغ وتيميمون- بعد أن تعرف عليهم بشهادة العيشاوي من تاعنطاس المدعو الموتشو، وبشهادة سي الطبيب ولد سي مبارك وهو سائق شاحنة دودج أمريكية كانت تحمل

¹ بينما يذكر رفيقهم بضيايف قدور: لقد استشهد منا الكثير فكانوا (43) أو (44) شهداء، الشريط أعلاه

(2) أنظر صور الأسرى في كتاب "Les Paras de Bigend Erwin (B)" ص: 189، ويقول الميولد بالمعنى أن 8 أعدموا في مكان المعركة و 2 في تيميمون

الأسرى، في حين يدعي بيجار أن ثمانية من الأسرى قد قضوا نتيجة جروحهم النازفة.

أما قدور بن لتيتم وبنانة نزال فقد بقيا في السجن وعذبا بشدة ونقلوا إلى مكان مراكز التموين بحاسي الجديد ومنوشات ثم قام المظليون بأعدامهما في تيميمون قرب سيدي عثمان لترهيب الشعب، وقد أمرت القوات الاستعمارية السيد باحماوي- وهو من قدماء الجيش- بدفنهم بمقبرة تيميمون وهذا بشهادة السيد باحماوي.

روى السجين حكومي بوبكر الذي اقتيد لموقع يخندق فيه الضباط قرب غنبو، أنه شاهد الأسرى العشر مساء عندما أرجعوه للقاعدة العسكرية بزاوية الدباغ، فعرف بعض الأسرى: (1) السي اعبيد، (2) ابن نانة، (3) عبد الزاوية من قصر يغزر، (4) ولد ابن الشيخ بوسيف من واد الناموس، (5) قدور بن لتيتم. انتهى!

بينما نجى ثمانية² أولهم ثلاثة فرادى: (1) الزمالة من أولاد سيدي الحاج يحيى نحو تاغنطاس ثم للمنيعة. والتجأ (2) حكومي سالم و (3) حكومي قويدر لقصور تينركوك أثناء انسحاب الفرنسيون وقوميتهم. بينما خرج خمسة آخرون حوالي (21 سا) التاسعة ليلاً نحو مركز الذكار وهم: (4) بضياف قدور، (5) الزاوي سليمان بن محمد الشارف، (6) بن عمّار علي، (7) مناد عبد القادر برارة، (8) حمادي محمد الصالح بن بحوص. فوصلوا للذكار حيث يوجد الدين سليمان في خمسة من رفاقه حكومي الشيخ بن بحوص وأحمد مرزوق قريشي.

كان خمسة منهم الدين سليمان ومرزوق وحكوم الشيخ، بمركز الذكار يتابعون من بعيد المعركة وشاهدوا استعمال طيران العدو لقنابل تتركه دحانا ملونا بالأصفر مما يدل على استعماله القنابل المحرمة دولياً.

إن الذين انسحبوا من حاسي غانبو، كانوا (8) ثمانية أحدهم زمالة من " أولاد سيدي الحاج يحيى " من المنيعية وهو من الذين شهدوا حاسي صاكة، و برغم جروحه، تمكن من الوصول إلى بيتهم في المنيعية بعد أن قطع نحو 300 كم، غير أن والده قد أخبر النقيب جون فرانسوا باربا Jean François Barbat المسؤول العسكري

الفرنسي بملحقة المنيعية الذي أعطاه الأمان ونقله على جناح السرعة على متن طائرة إلى تيميمون حيث أخبر المظليين بما يعرفه.

ومكافأة لخيانته أدمج في وحدة الدوب DOP (Detachement Operationnel de Protection) التابعة لبشار وهي وحدة ذات حرية تامة في اعتقال وتعذيب وقتل المعتقلين والمشتبه فيهم.⁽¹⁾

وتمكن الخمسة² الآخرون، (1) بضياف قدور و (2) الزاوي سليمان بن محمد الشارف و (3) بن عمّار علي و (4) مناد عبد القادر برارة و (5) بن حمادي محمد الصالح بن بحوص، من التموين بجانب شجيرات عند الغروب بعد أن إتفقوا على عدم رمي الرصاصات القليلة المتبقية إلا لضرورة لكن الزاوي سليمان بن محمد الشارف باغت رفاقه ورمى فرنسياً وقف على سيف من الرمل وهو يحملق باتجاههم فظن أنه رآهم فرماه فانقلب بعيداً ولم ينتبه لهم المنسحبون لانتساع رقعة المعركة في قطر يقارب الكيلومتر. فخرجوا ليلاً نحو مركز الذكار المجاور أين كان خمسة مجاهدين فيهم الدين سليمان فلما اقتربوا منهم خرجوا نحوهم، فأصبحوا عشرة بمركز الذكار.

وعشية اليوم الموالي 22 نوفمبر اقترح عليهم الدين سليمان تطوع مجموعة لعودة لموقع المعركة والبحث عن أحياء أو جرحى أو قد يعود للمكان واحد لا يعرف الخروج من المنطقة فتطوع خمسة فوجدوا بعض الشهداء مشوهين بسبب الحروق والغازات ووجد بالمركز الآخر المجاور نصف بطانة تمر ولباس للهاشمي امحمد فيه مصحف صغير الحجم.³

(1) Patrick (CR), OP, Cit.P: 159

رواية الدين سليمان والزاوي سليمان بن محمد وضياف انظر مجلة غنبو العدد الأول، ص19، 2004م.
المنشور السابق غنبو ص19/ص22، وتسجيل صوتي للدين سليمان يصف مكان المعركة ووضع الشهداء وأسماء العائدين معه.

¹ تسجيل لدى جمعية مولاي سليمان لحماية وتخليد مآثر الثورة بادرار سبتمبر 2003م. وبالسجل الذهبي

² مجلة غنبو العدد الأول، 1425 هـ، جويلية/أوت 2004م، وانظر بضياف في الشريط التلفزيوني.

إشتباك القطاب 4 ديسمبر 1957.

تقع القطاب قرب حاسي لمغيميم شمال حاسي أوسكير على نحو 120 كلم شمال شرق بوخلالة.

ذلك أنه بعد معركة حاسي غامبو عرف العدو أن عددا آخر من المجاهدين لازال داخل العرق الكبير فحاول الوصول إليهم عن طريق التفتيش البري والجوي طوال الفترة الممتدة بين 22 و30 نوفمبر دون أن يصل إلى شيء.

كما واصلت قوات الاحتلال استنطاق السكان في تيميمون وقصورها وكان العقيد بيجار قد نصب مركزا في بوخلالة على بعد 120 كلم شمال غرب تيميمون لتوفره على مدرج هبوط الطائرات هيأته الشركة البترولية⁽¹⁾.

وفي إطار عملية الوميض "Éclair" قام العقيد بيجار بنقل كل ما يحتاجه من عتاد ووقود إلى هذه المنطقة انطلاقا من بشار وتيميمون ، مستخدما الكتيبة السابعة عشر للنقل ومستهدفا إيجاد رأس جسر داخل العرق، يمكنه من التحرك في أقرب وقت ومن أقرب نقطة ضد قوات جيش التحرير.

ويبدو أن بوخلالة لم تكن مركز انطلاق فقط وإنما مركز استنطاق عذب فيها العديد من الجزائريين الذين اشتبه في ان لهم علاقة مع جيش التحرير وكان مصير 22 منهم القتل على يد الخائن شعبان وزمرته ودفنوا في بوخلالة⁽²⁾.

وقد وقع اشتباك يوم 4 ديسمبر بين عناصر الكتيبة الرابعة المظلية لفرقة اللقيف الأجنبي ومجموعة من جيش التحرير كانت في مهمة لنقل المهندس الفرنسي إلى الحدود.

(1) Patrick (CR), OP, Cit.P: 159

(2) عبد المجيد بن يعقوب، المرجع السابق، ص : 34.

• لمطوش بحوص : بن علي بن سعيد، ونوي فاطمة، ولد خلال 1914 بالأبيض سيد الشيخ، التحق بصوف جيش التحرير الوطني سنة 1956، شارك في معارك بالعرق الكبير منها، معركة لقطاب وأخرى بتاغيت من ولاية بشار، وهو من الأوائل الذين نظموا ونقلوا الثورة إلى منطقة أدرار رفقة فرحات بلحرمة ولخضر، وهو أول من أدخل قافلة تموين وأسلحة إلى منطقة توات انطلاقا من التراب المغربي عبر بشار، وأصل عمله بعد الإستقلال ضمن الجيش الوطني وتقاعد سنة 1963، وتوفي يوم 2003/10/2 وخلف ثمانية أولاد.



بعض شهداء معركة حاسي غامبو وتظهر فيها كيفية الترميم التي يستعملها المجاهدون كما تبين النقيب سوايي Soyier مسؤول الكتيبة المهارية يحاول التعرف على هوية الشهداء بالاستعانة ببعض سكان المنطقة.

اشتباك القطاب 4 ديسمبر 1957.

تقع القطاب قرب حاسي لمغيميم شمال حاسي أوسكير على نحو 120 كلم شمال شرق بوخلالة.

ذلك أنه بعد معركة حاسي غامبو عرف العدو أن عددا آخر من المجاهدين لازال داخل العرق الكبير فحاول الوصول إليهم عن طريق التفطيش البري والجوي طوال الفترة الممتدة بين 22 و30 نوفمبر دون أن يصل إلى شيء.

كما واصلت قوات الاحتلال استنطاق السكان في تيميمون وقصورها وكان العقيد بيجار قد نصب مركزا في بوخلالة على بعد 120 كلم شمال غرب تيميمون لتوفره على مدرج هبوط الطائرات هيأة الشركة البترولية (1).

وفي إطار عملية الوميض "Éclair" قام العقيد بيجار بنقل كل ما يحتاجه من عتاد ووقود إلى هذه المنطقة انطلاقا من بشار وتيميمون ، مستخدما الكتيبة السابعة عشر للنقل ومستهدفا إيجاد رأس جسر داخل العرق، يمكنه من التحرك في أقرب وقت ومن أقرب نقطة ضد قوات جيش التحرير.

ويبدو أن بوخلالة لم تكن مركز انطلاق فقط وإنما مركز استنطاق عذب فيها العديد من الجزائريين الذين اشتبه في أن لهم علاقة مع جيش التحرير وكان مصير 22 منهم القتل على يد الخائن شعبان وزمرته ودفنوا في بوخلالة (2).

وقد وقع اشتباك يوم 4 ديسمبر بين عناصر الكتيبة الرابعة المظلية لفرقة اللفياف الأجنبي ومجموعة من جيش التحرير كانت في مهمة لنقل المهندس الفرنسي إلى الحدود.



بعض شهداء معركة حاسي غمبو وتظهر فيها كيفية التمويه التي يستعملها المجاهدون كما تبين النقيب سوايي Soyier مسؤول الكتيبة المهارية يحاول التعرف على هوية الشهداء بالاستعانة ببعض سكان المنطقة.

(1) Patrick (CR), OP, Cit.P: 159

(2) عبد المجيد بن يعقوب، المرجع السابق، ص: 34.

• لمطوش بحوص : بن علي بن سعيد، ونوي فاطمة، ولد خلال 1914 بالأبيض سيد الشيخ، التحق بصنوف جيش التحرير الوطني سنة 1956، شارك في معارك بالعرق الكبير منها، معركة لقطاب وأخرى بتاغيت من ولاية بشار، وهو من الأوائل الذين نظموا ونقلوا الثورة إلى منطقة أدرار رفقة فرحات وبلحزمة ولخضر، وهو أول من أدخل قافلة تموين وأسلحة إلى منطقة توات انطلاقا من القرب المغربي عبر بشار، وأصل عمله بعد الإستقلال ضمن الجيش الوطني وتقاعد سنة 1963، وتوفي يوم 2003/10/2 وخلف ثمانية أولاد.

وقد كشف مكان المجاهدين عن طريق مروحية للعدو خلقت فوقهم فتحرك المهندس الفرنسي، فأطلق عليه أحدهم النار (1)، عندئذ تدخل مظلبيو الكتيبة الرابعة واشتبكوا معهم.

كان السيد بن حمادي محمد من بوفادي، شاهداً على الحدث منذ كمين تاسلغة وقد انتقل مع المجاهدين الى الشمال قاصدين الحدود المغربية.

كان بصحبته كروم ورايح وأحمد بلخير وبن علي الخير وبلحسين محمد وحمو قويدر من المنيعية الذي قبل الانضمام الى الثورة. يقول أن السيد كروم قد استشهد في اليوم الثاني من الكمين عندما أطلقت عليه الطائرة رشاشها في حاسي بلقزح.

وقد كانت مهمة هؤلاء الرجال جلب المياه إذ كان بن حمادي ينتقل على البعير لمسافة بعيدة تدوم لأكثر من تسع ساعات، وعند سماع محرك الطائرات ينزلون بسرعة للتخفي.

سار ابن حمادي وكروم والسي محمد من الجزائر والشيخ من وادي الساوره والمهندس مع السيد محمد المحرزي، الذي كان مصابا بالربو، طوال النهار فلما حل المغرب سمعوا صوت أزيز الشاحنات فطلب منهم الجلوس.

تحرك بن حمادي لجلب الابل بينما بقي الآخرون لتحضير الخبز بعد أن استبد بهم الجوع و أرهقهم التعب.

بمجرد وصول الراوي إلى الإبل وصلت الطائرات والمروحيات وقامت بإتزال المضليين مع حلول الصباح فجرى اشتباكا بين الطرفين انتهى بمقتل السي محمد والمحرزي وكروم وشيخ وادي الساوره ويضيف أن الذي قتل المهندس الأوربي هو السي محمد من الجزائر.

اما بن حمادي والسي رايح من المنيعية الذين هاجمتهما كلاب المضليين فقد نقلا مع أحمد بلخير وبلحسين على متن المروحية الى حاسي بوخلالة حيث حملوهم على ظهورهم أجهزة الراديو.

معركة حاسي علي 7 ديسمبر 1957:

(1) جمعية سليمان بن علي، السجل الذهبي، ص : 35.

تقع هذه البئر على بعد 100 كلم غرب حاسي بوخلالة ونحو 132 كلم غرب تيميمون وقد (1) توجه إليها المجاهدون نظرا لتوفرها على المياه ووجودها في الطريق الأساسي نحو الشمال، فلما اقتربوا منها في السابع ديسمبر وجدوا بأن العدو قد احتل الموقع ودمر البئر. (2)

وبرغم عملية التمويه تمكنت طائرات العدو الإستطلاعية من مشاهدة ظاهرة غير طبيعية وهي وجود شجرة في قمة الكتبة الرملية، مما جعله يقترب أكثر منها فما كان من حارس جيش التحرير إلا مغادرة المكان تاركا آثار واضحة على الرمال.

وفي رواية للمجاهد عيشاوي حميدة، المدعو شادي الذي كان مسؤولاً عن قطع الجمال التابعة للمهاريه chef paturage بمنطقة كرزاز، يقول أنه كان على اتصال بالسيد فرحات وكان على علم بالترتيبات السرية لانتفاضة حاسي صاكة، يقول انه التحق بالثورة هو وعائلته وثلاثة من رفاقه المجندين في الثاني والعشرين أكتوبر 1957 وبذلك أصبح ثالث اخوة في صفوف جيش التحرير.

وبرأي الرجل فإن وصول العدو الى حاسي علي انما كان نتيجة عملية مdahمة قام بها المظليون في قصر باحمو ناحية ظلمين، ذلك انهم عندما حاصروا مجموعة من الجزائريين اشهر الشيخ بن عبد الرحمان سلاحه في وجه أحد المظليين الذي أسرف في جرائمه وطفياته فما كان من المظليين الا أن فتحوا نيران رشاشاتهم فأردو الجميع قتلى باستثناء السيد مسعود بن معاش، الذي تعرض للضرب وهدده أحدهم وهام بنبحه لولا أنه أقر بوجود ابنه و ابن أخيه في حاسي علي مع المجاهدين.

ويضيف مصدرنا أن أطفالا من قصر باحمو قد أسرعوا الى حاسي علي و أخبروا المجاهدين بالتطورات الحاصلة، مما جعل غالبيتهم يرى ضرورة مغادرة المكان ليلا لأنه أصبح غير آمن.

بيد أن السيد يعقوب، قائد فصيلة المجاهدين، قد رأى غير ذلك وكان من رأيه أن يترثوا الى غاية الليلة القادمة، بحيث تحضر الابل معتقدا أن العدو غير قادر على الوصول برا الى موقعهم.

1 هو بين تاسلغة بنحو 75 كلم وتاغوزي في الجنوب بنحو 70 كلم.

2 مقابلة مع المجاهد العيشاوي الشيخ، أدرار 20 مارس 2004.

ولعل مرد هذا الموقف الى قلة خبرته بشؤون الصحراء وعدم معرفته بأن العقيد بيجار قد أوجد لقواته رأس جسر في الفايحة الكحلة ، شرق بوخلالة ، في حين إن القوات الاستعمارية الأخرى قد قامت على الفور بنقل السيد معاش على متن طائرة استطلاع وحلقت به على علو منخفض فوق منطقة حاسي على لدرجة ان زوجة السيد حاج ابراهيم شبير قد تعرفت عليه .

ويؤكد السيد عيشاوي حميدة ان بوجمعة بالحاج نائب السيد يعقوب هو الذي كشفته الطائرة صبيحة السابع ديسمبر 1957 عندما كان بصدد إقامة تمويه بشجرة لأزال أعلى الكتبة وهي مكان الحراسة . وعلى الفور قام قائد الطائرة الملازم الأول ريتشارد Richard بإخطار العقيد بيجار الذي نقل مركز قيادته على المروحيات فورا الى حاسي بلكيزة على نحو 20 كلم من مواقع المجاهدين لمنع انسحابهم ، في حين أقلت الكتبية المظلية الثانية على متن طائرات نور 2501 من تيميمون على الساعة الواحدة والنصف اتجاه حاسي بلكيزة ، كما اتجه النقيب كالس Calés مع تشكيلة الهيليكوبتر الى مقر العقيد بيجار .

ورغم التزام الجميع أوامر السيد يعقوب بعدم ضرب الطائرات حتى لا يكشف مكان المجاهدين إلا إن استطلاع العدو وبما يتوفر من آلات تصوير، تمكن العدو من تتبع آثار الاقدام التي كانت تنتهي داخل النباتات القليلة وخصوصاً انه منذ حاسي غامبو عرف طرق التمويه لدى المجاهدين طريقة التمويه التي يتبعها المجاهدون .

وقد وصلت على الفور إلى أجواء حاسي على ستة طائرات T6 تمكنت إحداها من إصابة محمد بقاير ثم أخذت توجه نيران رشاشاتها الكبيرة 07/12 نحو مناطق النباتات مما جعل السي يعقوب يتخلص من الأسير ع/ب وشقيقه م/ب لكن سرعان ما قتل السي يعقوب رفقة فرج الله .

وبينما شرع البعض من المجاهدين في الانسحاب وتغيير أماكنهم استمر محمد بن مسعود ، المدعو جودان ، المعروف بقدرته على استعمال البندقية الرشاشة 24/27 في مواجهة الطائرات المغيرة وتمكن من إسقاط طائرة شهباء من نوع "جقوار" مما جعل الطائرات الأخرى ترمي من بعيد ومن مستويات عالية .

على الساعة الثالثة شرعت طائرات "نورد" في انزال المظليين بالقرب من موقع المجاهدين الذين أمروا بضرب العدو قبل وصوله إلى الأرض (1)

وقد تمكنت فصيلة جيش التحرير من التصدي لقوات العدو القادمة عبر البر والجو وألحقت بها خسائر في الأفراد كما اعترف النقيب كالس نفسه (2)

وقد لاحظ المجاهد بكيرات المختار طائرتين مصابتين تنسحبان من ميدان المعركة في سماء "فايحة لغزال" مما جعل بيجار يأمر بإزالة الكتبية الثانية للنقيب بلاتي وراء خطوط فصيلة جيش التحرير الذي كان في نحو ستة عشر رجلا مسلحا .

في هذه اللحظة انسحب مصطفى القبائلي وبكيرات من موقعهما في اتجاهين مختلفين غير أن الأخير قد أصيب بجروح . وقد اغتم عيشاوي الذي كان مكلفاً بتعبئة بندقية الرشاشة مع القناص بن مسعود من تغيير مكانهما وتمكن الجودان من إسقاط طائرة ثانية جانب حاسي علي في مكان يدعى قرد سي طيب ، كما تمكن من إسقاط طائرة ثالثة شبت بها نار وشوهدت تنسحب نحو "حاسي وين لابس" وسقطت هناك .

وحاول الثلاثة التنقل إلى وراء الكتبة الرملية غير انهم اصطدموا بالمظليين الذين أطلقوا وابلا من الرصاص اتجاههم جرح على اثر ذلك الجودان في ذراعه الأيمن فسلم سلاحه الرشاش للعيشاوي .

وقد استعمل المظليون قنابل يدوية وبنادق رامية للقنابل دون أن تكون لهم الشجاعة على اقتحام موقع المجاهدين الذين نفذت ذخيرتهم ومياهم مما جعل محمود الطالب التلمساني يقوم بتكسير الأسلحة واثلافها .

وعلى الفور قامت قوات العدو بشد وثاق المجاهدين وشرعوا في جمع جثث موتاهم بغيظ شديد بحضور العقيد بيجار .

قام المظليون باستنطاق بن مسعود وأعدموه على الفور بمجرد أن اعتقدوا أنه من مهارة حاسي صاكة ، كما اعدموا الأسير الثاني محمود

المصدر . أطلق بيجار اسم البعد الثالث على العملية التي قام بها بين 3 ديسمبر و 8 ديسمبر 1957 .

² Patrick (CR), OP, Cit.P: 162

التمسائي في نفس الليلة دون مراعاة أي قانون دولي مما يدل على خسائرهم الفادحة.

والحقيقة أن وحدة جيش التحرير المقاتلة كانت مشكلة من 16 عنصراً فقط بينما كانت مهمة البقية تتوزع بين صيانة التموين وتعهّد الجمال العشرين التي أبيدت. واستشهد منهم (14) أربعة عشر وواحد مواطن صادف مروره بمنطقة المعركة، ذكرهم بالإسم رفيقهم بكيرات المختار¹. وفي وقت يتحدث العدو عن مقتل خمسة وأربعين مجاهداً وأسر ستة يقتل من عدد قتلاه اللذين حصرهم في أربعة مظليين مع وجود ستة جرحى ويؤكد أن مروحياته التي سقطت إنما سببها الرمال وسوء الأحوال الجوية.⁽²⁾

عكس ذلك، يتحدث مصدر الثورة التحريرية عن استشهاد 14 مجاهداً فيهم طالبي أحمد، المدعو سي يعقوب، وكان محافظاً سياسياً بالساورة ومحمد بن مسعود نائب رئيس الفصيلة وأسر اثنين وانسحب البقية في جنح الظلام ومنهم شبيبة براهيم، بكيرات قادة، وقادة بن معاش باتجاه وادي الساورة.³

وغالب الظن أن العدد الضخم الذي تذكره قيادة العدو إنما هم الأسرى الذين نقلوا من حاسي غامبو وتم قتلهم في بوخلالة وسجلوا على أساس أنهم قتلوا وهم في حالة اشتباك للتمويه على الجرائم المرتكبة في حق الأسرى والمعتقلين.

أروايتهم بحضور بلعقون الميلود والدين سليمان بن محمد والنواري محمد الشّي حتو، والحاج بريك .. الممثلة بتيميمون 2003/01/26م ذكر منهم: ؟

2 مقابلة مع المجاهد العيشاوي الشيخ، أدرار 20 مارس 2004. ويعترف المجاهدون بفقدان بندقية رشاشة من نوع ف.م 29/24 ويدعي الفرنسيون استرجاع بندقيات ف.م 29/24 و60 قطعة حربية و13 طن من مواد التموين، 800 كغ ذخيرة، واسترجاع 60 جملاً تابعة لكتيبة توات المهارية. (انظر بيجار ص: 53، انظر Erouin Bergo ص: 63)

وتتضارب مصادر المجاهدين البعض أكثر من 20 شهيد (أحمد عبد العزيز ص: 106) البعض 14 شهيد (السجل الذهبي للثورة).

تتضارب مصادر العدو (بيجار ص: 53 وبارفو أكثر من 45 ص: 63) باتريك شارل رونو 37 شهيد (ص: 162).

3 أحمد عبد العزيز، هزيمة بيجار، ص: 52. (123)- نفس المرجع ص: 53.

وشهداء حاسي علي كما هو ثابت اليوم هم :

- يعقوب - أحمد

1 - فرج الله

- أحمد بن بقادر

2 - قويدري محمد بن مسعود

- عميمي (من وادي الساورة)

3 - طالب محمود (قتل في الليل وكان - عبد السلام من الساورة وأخوه

أسيراً)

ولده

4 - قايد

- طيب (جريري)

- عمر بومدين

- لحسن (أبا)

عندما عاد بلعقون ميلود الذي فارقه قبل أيام لجمع الحطب والدين سليمان الموجود مع مجموعة بالذكار، إلى حاسي غامبو قصد التقصي عن شهداء تلك المعركة فوجد - كلاً على حدة - أن المعركة قد حسمت في حاسي علي، وأن مجموعة فرحات التي غادرت المكان قبل المعركة قد سارت نحو وادي الساورة ومنه وصلت إلى جبل قروز ومنه إلى فقيق حيث التقوا بهم هناك.



أسرى معركة حاسي علي وقد نفذت ذخيرتهم ومياهم وبعضهم كان دون سلاح سيعدمون دون مراعاة حقوق الأسرى وهكذا دأبت القوات الإستعمارية وفي مقدمتها عساكر السفاح بيجار.

شجيرة أخرى (لازال) كشفتنا طائرة أخرى فضربها الجودان وأسقطها في قرد¹ سي الطيب قرب حاسي علي (جنوباً). أصاب طائرة ثالثة والنيران تشتعل بها انسحبت جهة حاسي ويزلاباس وسقطت هناك.

وصل طالب محمود وهو المدرب من ثلمسان، اجتمعنا نحن السبعة وقررنا الإنقسام وسرت أنا مع طال محمود والجودان باتجاه إبلنا قرب حاسي علي (طيارة الحجر عرق وعرق) مع صعودنا لهضبة التقينا بالمظليين وكانت الساعة الرابعة والنصف أو الخامسة مساءً.

بقينا نحن الثلاثة والآخرين ساروا في اتجاه آخر، جرحنا نحن الثلاثة بقنابل ترمى بالبنادق حيث كسر ذراع الجودان فاستلمت البندقية الرشاشة إلى آخر طلقة لدينا وقام محمود طالب بتكسير الأسلحة.

أسرنا نحن الثلاثة من قبل المظليين وكان الجودان جريحاً، ربطنا وأخذوا يجمعون موتاهم وجرحاهم وكان معهم العقيد بيجار ومعهم عربي مظلي كانوا ينادونه أحمد سوقة.

استنطقوا الجودان وسمعتة يقول أنني من حاسي صاكة عندها أمر بيجار بإعدامه فوراً حيث أخذه أحدهم إلى مكان قريب وأطلق عليه الرصاص بكل برودة.

وأهم خلاصة يمكن نقلها هي العبارة التي اختتم بها أبن يعقوب عبد المجيد كتابه "معارك العرق الكبير": "كيف لبيجار وآخرين أن يزعموا أنه كان عليهم أخذ ألف حساب لأجل الحفاظ على آخر قطرة من الماء.. في حين أنه كان يستفيد من امكانيات برية وجوية لا تُحصى.. ولكن المجاهد لما يتكلم عن آخر قطرة ماء فإنه يصف واقعاً مرأياً". اهـ².

من سلكها وزمت حراسها وكانت خسرات في المجمل تلك فطمت. وعندما امتلأ الجيش في مركز قرن القصعة كان ربط كتمل بستان فيركوك من الصوبة يمكن ولم يهد إلا بعد أن ربط

¹ من مصطلحات الصحراء، المرتفعات ورووس الكثبان الرملية: قرد، سيف، نمغة، ..
² معارك العرق الكبير، بن يعقوب عبد المجيد أدرار 1996م.

المعركة كما يصفها المجاهد عيشاوي حميدة المدعو الشادي:

على الساعة السابعة صباحاً صعد امحمد بن باقادر إلى الحراسة أعلى الكتبة المغطاة "بشجر لا زال" وكنا لم نستفق للقهوة بعد. كان الأطفال قد أخبرونا بما وقع في قصر "باحمو"، وطلبنا من المحافظ يعقوب تغيير المكان ليلاً لكنه رفض ذلك لأنه كان يعتقد بأن فرنسا لا تدخل العرق بينما كانت فرنسا بيجار قد أقامت قاعدة لها في الفايحة الكحلة شرق حاسي بوخلالة. وقد كان رأيه أن تنتظر الليلة أخرى حتى تحضر الإبل ويحولوا المكان والسبب بنظري هو جهله بالصحراء لأنه قصوري من تامتارت من وادي الساوره بينما نحن شعانية نعرف الصحراء.

صعد السيد يعقوب وطلب منا البقاء في مكاننا وأمرنا بعدم الرمي على الطائرات الهابطة كي لا نضيع الذخيرة ولا نكشف. لكن الطائرة رأت السيد بوجمعة بلحاج نائب يعقوب لما كان أعلى الكتبة بصدد وضع التموين للحارس. أصابت الطائرة السيد محمد بقادير ثم تأكدت من وجود المجاهدين في المكان.

وصلت ستة طائرات صفراء ثلاثة وراءها ثلاثة تحوم حول طائرات الإستطلاع ثم وصلت ستة طائرات T6 التي ترمي بنخيرة 12/7.

كنا في الوسط والسيد يعقوب ومعنا واحد مسجون خائن اسمه علال بنقايد أما أخوه مبارك فأخذه فرحات وقتلوه هناك. جلس يعقوب مع فرج الله مع الأسير وقد طلبت منهم تغيير المكان نحو شجرة علندة كبيرة وبعد قليل قام سي يعقوب وقتل الخائن خوفاً من أن يكشفهم وعندما كشفت الطائرة نزلت إليه فقتلت السي يعقوب طلباً وفرج الله برشاشاتها فبدأ البقية بالانسحاب وبقينا في الوسط بالرشاش 27/24.

قويدري محمد بن مسعود المدعو (الجودان) كان معي وهو القناص وأنا معاً، تمكن من إسقاط طائرة (شهباء جوار). أخذت الطائرات تبتعد لما رأت الطائرة تسقط.

بكيرات والقبائلي مصطفى انسحبوا كل في وجهته وبكيرات المختار جرح وهو حي يعيش في تميمون، أما نحن فغيرنا المكان نحو

لقد مثلت قضية إعادة إحياء العرق مسألة جوهرية في اهتمامات الولاية الخامسة خاصة في ضل الهيمنة الفرنسية على المنطقة مدة خمسة عشر شهرا وإفصاح السياسة الفرنسية عن مخططها في فصل الصحراء , فكان من الأهمية بمكان إعادة بعث النظام في مناطق العرق الواسعة وتفعيل دورها في ثورة التحرير وهذا ما تجسد بفضل الجهود التي بذلها مجاهدوا ومناضلوا المنطقة

1- إحياء النظام وتشكيل الناحية الثالثة .

انقطع النظام عن مناطق العرق إثر معارك سنة 1957 لمدة خمسة عشر شهرا وانتقلت قلوب المجاهدين بعد معارك غامبو وحاسي علي الى مناطق الشمال والتحققت بوحدات الولاية الخامسة, وضاعت فرنسا حملات التفتيش والتطويق التي أتت على بقايا النظام المدني لجبهة التحرير الوطني (1)

وفي نهاية عام 1958 قررت قيادة الناحية الثالثة من الولاية الخامسة إعادة إحياء الثورة بالعرق وإنشاء ناحية في مناطق العرق وتيميمون وأناطت المهمة إلى حناني علي- الذي كان يذكرها باسم الناحية الثالثة والواقع أنها خامسة من المنطقة الثامنة- وعدد من مجاهدي المنطقة, انتقلوا بركبهم من فقيق إلى منونات وتوجهوا نحو تتركوك التي وصلوها في بداية عام 1959. ولم تكن المهمة بالسهلة فقد سارت فرق المجاهدين منات الكيلومترات في صحراء قاحلة أخلتها فرنسا من ساكنيها وردمت حواشيها وكانت خطوات في المجهول تلك التي قطعت, وعندما استقر الجيش في مركز قرن القصعة كان ربط الاتصال بسكان تينركوك من الصعوبة بمكان ولم يمهّد إلا بعد أن ربط

الفصل الرابع

إعادة تنظيم الثورة بمنطقة العرق 1959

(1) المظلة الوطنية للمجاهدين: تقرير كتابة الثورة لولاية أدرار المقدم للثورة الجهوية بولاية سعيدة، 1987، من ص 8-9.

حكومي محمد بن بحوص- العائد من البيض وآفلو- الاتصال بأسرته في فاتييس (1)

لقد بذل حناني علي ونوابه جهودا نشطة من أجل تركيز الثورة بمناطق العرق فوزع وحداته العسكرية الخمسة في الحواشي الشمالية (2)

وعمل على إنشاء اللجان المدنية التي تمد الجيش بخدمات حيوية في مجال التموين والاتصال والتعبئة والإسناد، و أول ما استقر بحاسي ثلجة بعث في طلب المناضلين المخلصين في فاتييس وبفضلهم نقلت المؤونة والأخبار للجيش (3)، وبعد أن تقوى جيش العرق انتشر النظام في مناطق العرق وتينركوك وتيميمون .

وانتقل حناني علي ودحماني محمد إلى مقيدن واتفقا مع شيخ العرش قريس على تنصيب لجنة مدنية لجبهة التحرير الوطني، وحدث أن أوشي بهما وكادا أن يقعا في قبضة العدو لولا مبادرتهما بالفرار، واعطت هذه الحادثة درساً لقيادة الناحية الثالثة جعلتها تأخذ احتياطاتها اللازمة وتحترز من عيون الفرنسيين، وفي نفس الوقت انتهجت كل السبل لتأديب الخونة ومعاقبة المتواطئين مع المستعمر، وأول من استهدف الشيخ قريس (غريس) (4) الذي حامت حوله الشكوك وآخرون بفاتييس و تينركوك كانوا عبرة لأولئك المتعاونون مع المستعمر (5)

عم النظام الثوري مناطق العرق وتيميمون ففي مارس 1959 أرسل القائد حناني ممثليه أدريس ومحمد بلحمار والمبروك بكيرات

(1) انظر شهادة المجاهد حكومي الشيخ مسجلة بتينركوك يوم 2004/06/24 ومحفوظة بمتحف المجاهد بادرار

(2) قسم جيش العرق (الناحية الثالثة) في أول الأمر إلى خمسة فرق هي : الفرقة الأولى: بقيادة حمادي محمد بلحمار وتظم عيشاوي الشيخ بريك، بكيرات مبروك، بوشريط عبد القادر واللايفة محمد. الفرقة الثانية: بقيادة بن العايب قويدر، وتظم عيشاوي بلخير بريك، بن مقدم الشيخ، الذبية جلول وجرمني أحمد. الفرقة الثالثة: بقيادة زماله العيد، وتضم بن الدين حمو، عيشاوي عبد القادر بن بريك، وعيشاوي حمو، التهامي بحوص وبوجمعة بن حكوم. الفرقة الرابعة: بقيادة بن بحوص حمو وتشمل زقودة حمو، قندة بوعامة، بن الصافي الشيخ، نوازي قويدر، يحي بوشريط وبحوص بوشريط. الفرقة الخامسة: بقيادة حمادة بن عيسى وتظم عيشاوي عبد الكريم، عيشاوي العربي، محمد بن الحسين وفرجي فريحة.

(3) انظر شهادة مجموعة من المجاهدين مسجلة بفاتييس يوم 2003/01/26 ومحفوظة بمتحف المجاهد بادرار.

(4) غريس، بالجهة يُطلق الغين قافا.

(5) سجلت عدة عمليات فدائية طالت الخونة منها تلك التي استهدفت أحد الخونة في قرية عين حمو عام 1961، انظر شهادة المجاهد مناد عبد الرحمان مسجلة بفاتييس يوم 26 جوان 2003. ومحفوظة بمتحف المجاهد بادرار.

وحمو بن الدين إلى تاخيارت والحاج قللمان والقصة من أجل تشكيل اللجنة المدنية للثورة فعين قويدر نويدي قائداً للعرش ويحياوي محمد مسؤولاً عن المركز ونقوسي أحمد وبربار وعيسى بن محمد وحميدة بن معمر أعضاء في اللجنة (1)

ويذكر المجاهد يحياوي محمد أن الاتصال بهم تم عن طريق المقدم مبروك الذي عين مسؤولاً عن عرش سيدي منصور وأنهم كلفوا بجمع الاشتراكات و تعبئة السكان وتجنيدهم للثورة، وقد اكتشفت السلطات الفرنسية نشاط أعضاء اللجنة واعتقلت عددا منهم سنة 1961 في حين ظل نشاط اللجنة متواصلاً (2)

وفي زاوية الدباغ كلف حكومي محمد بن بحوص والديبة جلول وحمو بن الدين والنواري أحمد بن محمد بإتشاء لجنة جبهة التحرير الوطني اعتماداً على مجهودات اثني عشر مناضلاً نهضوا بالنشاط السري وتقديم الخدمات لجيش التحرير الوطني (3)

وأنشئت لجنة لجبهة التحرير الوطني في تمزلان بتايطير من عيشاوي حمادة، و الدين الشيخ وعم النظام مراكز أخرى مثل تقانت ، أجدير و تيلياوين و بني عيسى ... (4)

وهيأ المركزان الرئيسيان بتيميمون وأدرار لإحياء النظام السري للثورة وتؤكد الشهادات أن جهوداً كبرى بذلت وأفضت إلى إنشاء عدة خلايا بتيميمون، كما ساهم المناضلون القدامى في تنشيط النظام المدني لجبهة التحرير الوطني بمدينة أدرار وبرز على الخصوص الشيخ بريك ومبروك بن علي وعائلات معروفة بنضالها الثوري (كابويا - قروط - قلوب - أقوجيل ... وغيرهم) ودعمها السري للثورة (5) وسوف يضل نشاط هذه الخلايا خفياً نظراً لعدم توفر المعلومات الكافية وتواجد تنظيميين في

(1) انظر شهادة المجاهد نقوسي أحمد مسجلة بفاتييس يوم 2003/1/26 محفوظة بمتحف المجاهد بادرار .

(2) انظر شهادة المجاهد يحياوي محمد المسجلة في فاتييس يوم 2003/1/26 محفوظة في متحف المجاهد بادرار

(3) انظر شهادة مجموعة من المجاهدين مسجلة بفاتييس يوم 2003/1/26 محفوظة بمتحف المجاهد بادرار

(4) انظر شهادة مجموعة من المجاهدين مسجلة بفاتييس يوم 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

المنطقة واحد مرتبط بالجبهة الجنوبية و الآخر يتبع قيادة الناحية الثالثة بالعرق .

اهتمت قيادة الناحية الثالثة بإنشاء مراكز التموين والإسناد بالعرق ونشطت شبكة التموين والاتصالات في تموين الجيش بالمؤونة والأخبار وحددت نقاطا استراتيجية لإقامة مناطق استراحة وتموين جيش التحرير الوطني تمتد على طول مثلث النشاط : تيميمون- البيض سيدي الشيخ- بني عباس، ونذكر من أهمها تلك التي تقع على خط الإتصال بين تيميمون والمنيعية كجبل العقابة (مقيدن) وحاسي سيدي قدور وحاسي علي بن حيمودة، والمراكز التي تقع على خط الاتصال بين تيميمون و لبيض سيدي الشيخ ومنها حاسي بن خليل و قرن القصعة وحاسي ايزي وحاسي مويونة وحاسي المجنة، والمراكز التي تقع على خط الاتصال بين تيميمون وبني عباس و هي حاسي علي و حاسي بلقراح¹

وهكذا انتشر نظام جبهة و جيش التحرير الوطني في منطقة العرق و تقوى ساعد الثورة وأدى النظام المدني دوره في خدمة المجاهدين و حققت و حدات الجيش منذ عام 1960 نجاحا باهرا في المعارك و الإشتباكات التي شهدتها المنطقة. في عام 1961 أعيد تنظيم الناحية الثالثة بالعرق و شكلت قيادتها من السادة :

حناني عيسى : قائد الناحية

مول الفرعة : النائب الأول مكلف بالشؤون العسكرية .

الديبة الدين : النائب الثاني مكلف بالشؤون السياسية .

علوشي الدين : كاتب الناحية² .

وتم تقسيم الناحية إلى خمسة أقسام لها حدودها ومسؤوليتها وجنودها فكانت على الشكل التالي:

القسم الأول: قسم الصحراء مسؤوله المساعد الحاج عبد القادر بن رزوق، ويشمل الصحراء الشرقية الممتدة حتى بوزيد شرقا.

1 أنظر موقع هذه المراكز على الخريطة في الملحق رقم :

2 أنظر سجل حناني علي قائد المنطقة الثالثة محفوظ بمتحف المجاهد بادرار، الوثيقة المهمة التي نشرها أحمد عبد العزيز ص ص 212-216.

القسم الثاني: مسؤوله المساعد حمو بن بحوص ونوابه الثلاث: العبد زمالة، زقودة حمو و يحي بوشريط والجنديين بوجمعة بن حكوم وقويدر بن نوار، يمتد القسم من مقيدن شرقا إلى سيدي منصور غربا ومن أولاد عياش جنوبا إلى تابلوكوزة شمالا .

القسم الثالث: مسؤوله حمادة بن أحمد بلحمار ونوابه الثلاث المساعد بوعمامة قندة والعريف الأول احمد بن الدين والجندي قدور بن أحمد وبحوص التهامي، وحدود القسم من الجهة الشرقية تقانت ومن الجهة الغربية تاغوزي ومن الشمال شروين ومن الجنوب الغربي أولاد عيسى. القسم الرابع: مسؤوله حمادة بن عيسى ونوابه مبروك بكيرات و بحوص بوشريط و معهم الجنديين الشيخ بحوص و قويدر بن بريك، يمتد القسم على طول المنطقة من تيميمون شرقا إلى أولاد سعيد غربا يحده من الجنوب الغربي تمانت ومن الشمال الشرقي بداريان .

القسم الخامس: مسؤوله قويدر بن أحمد ونوابه المساعد عتبة والعريف الطالب محمد بلخضر والجندي الأول الشيخ العيشاوي عبد القادر بريك ومعهم الجنديين: الديبة جلول وبن مقدم الشيخ، ويحد القسم من الجهة الشرقية أوقروت ومن الجهة الغربية كابرطان ومن الجنوب أولاد راشد وبلغازي من الشمال الشرقي¹ .

وبفضل التنظيم السياسي و العسكري المحكم و الجهود الجبارة المبذولة حققت الناحية الثالثة الأهداف التي رسمتها لها الولاية الخامسة وهي تأكيد حضور الثورة عسكريا وسياسيا بالمنطقة ، وقد حقق النشاط السياسي أهدافا جليلة بفضل ما عرفته المنطقة من وعي وتعبئة ثورية وبرز النشاط العسكري بقوة من خلال المعارك والاشتباكات التي شهدتها المنطقة.

2- المعارك والإشتباكات في مناطق العرق 1959-1962 :

شهدت مناطق العرق اثر إعادة إحياء النظام نشاطا عسكريا ملحوظا ألقى هاجس الإدارة الاستعمارية و وحداتها العسكرية بالإقليم، وشكلت مهمة إعادة إحياء الثورة نجاحا معنويا وسياسيا باهرا فضلا

1 أنظر بخصوص تشكيل هذه الفرق ومسؤوليها في سجل علي حناني وعند أحمد عبد العزيز المرجع السابق ص ص 212 وما بعدها.

عما ألحق بالقوات الفرنسية من خسائر، ونحاول في عرضنا هذا استعراض أهم المعارك و الاشتباكات للوقوف على تلك النجاحات التي صنعها أبناء المنطقة.

1- معركة قرن القصعة 17 مارس 1959:

نقل حناني علي مقر قيادته إلى هذه المنطقة الواقعة شمال حاسي غامبو، وقد تتبع القوات الفرنسية أثره ودخلت معه في مواجهة مكشوفة يوم 17 مارس 1959 جند فيها العدو الطائرات والمظليين طيلة يومين وصمد المجاهدون في مواجهة القوات الاستعمارية دون أن تلحق بهم خسائر في الأرواح عدا مقتل أحد أبناء المسبلين وتدمير مركز التموين و قتل ما يناهز ثمانين بعيرا وانسحب المجاهدون من ساحة المعركة دون التعرف على خسائر العدو التي كانت دون شك بالغة¹.

2- اشتباك حاسي تنوانو:

وقع جنوب تاغوزي يوم 13 نوفمبر 1959 بعد اكتشاف القوات الفرنسية لدورية مراقبة قادمة من المنطقة الثالثة ورغم أن طائرات العدو قد باغتت المجاهدين صباحا إلا أنها لم تنل منهم واستطاعوا فك الحصار و خرجوا سالمين بعد أن خلفوا خسائر كبيرة في صفوف العدو²

3- معركة دماغ العبيد الأولى:

وقعت في هذا المكان القريب من حاسي ثلجة معركتان : الأولى في فيفري 1960، شارك فيها 52 مجاهدا بقيادة حناني علي ودامت يوما كاملا احتدمت فيها المواجهة وتمكن المجاهدون من اسقاط طائرتين للعدو وقتل عددا من الجنود الفرنسيين وقد أتت الطائرات على مؤونة المجاهدين و جمالهم فأثر ذلك على معنوياتهم ولكن سرعان ما تم تجاوز مشكلة التموين وأعيد نشاط الثورة إلى المنطقة³.

4- اشتباك بلعروق:

حدث هذا الاشتباك في مارس عام 1960، وذلك بشاركة خمسة عشر مجاهدا بقيادة حكومي محمد بن بحوص، بدأ اثر إغارة الطائرات الفرنسية عليهم ومحاصرتهم من قبل قوات المظليين، وقد تمكنوا من فك

1 أنظر شهادة المجاهد النوازي محمد بن الدين مسجلة بفاتيس يوم 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

2 أنظر أحمد عبد العزيز، مرجع سابق، ص: 127.

3 أنظر شهادة المجاهدين مسجلة بفاتيس 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

الحصار والاختفاء في العرق، لكن الطائرات تتبع آثارهم دون أن تصل إليهم، فقامت بتدمير مراكزهم وإتلاف مؤونتهم¹.

5- معركة حاسي زيرارة:

يقع هذا الحاسي شرق قرن القصعة، وقد جرت المعركة في جوان 1960، وكانت معركة طاحنة كما وصفها المجاهدون، استشهد خلالها جندي واحد من جيش التحرير، ولم تذكر الشهادات حجم خسائر العدو².

6- معركة حاسي ثلجة الأولى:

وقعت في القسم الخامس من الناحية الثالثة في منطقة حصينة يوم 14 أكتوبر 1960 قادها عيشاوي الشيخ بريك ولم يستشهد فيها أحد في حين كانت خسائر العدو كبيرة³.

7- معركة أرباق بن حمو:

جرت هذه المعركة قرب قرن الرتماية يوم 11 مارس 1960، وذلك اثر اكتشاف قوات العدو لمجموعة من المجاهدين خرجوا من قرية تاغوزي فلاحقتهم الطائرات وكانت معركة كبرى سقط فيها ما يزيد عن أربعين عسكريا فرنسيا و من جانب المجاهدين استشهد الناصري محمد المدعو الفلحوص وبن رزوق علي، وتمكن قائد المعركة حمادي محمد بلحمار من الانسحاب مع جنوده⁴.

8- اشتباك دماغ العبيد:

حدث يوم 17 أو 19 مارس 1961 وكان قائد مجموعة جيش التحرير حناني الخضر وحمادي محمد رفقة عدد من المجاهدين وقد تمكن من فك الحصار الذي فرضه العدو وخرج جنوده سالمين في حين قتل أربعة جنود فرنسيين.

9- اشتباك أرباق أجرداد:

جرى هذا الاشتباك قرب حاسي علي بن حمودة يوم 10 أبريل عام 1961 عندما اعترضت القوات الاستعمارية طريق المجاهدين الذين

1 أنظر شهادة عدد من المجاهدين مسجلة بفاتيس يوم 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

2 نفس المصدر.

3 نفس المصدر.

4 نفس المصدر.

عما ألحق بالقوات الفرنسية من خسائر، ونحاول في عرضنا هذا استعراض أهم المعارك و الاشتباكات للوقوف على تلك النجاحات التي صنعها أبناء المنطقة.

1- معركة قرن القصعة 17 مارس 1959:

نقل حناني علي مقر قيادته إلى هذه المنطقة الواقعة شمال حاسي غامبو، وقد تتبعته القوات الفرنسية أثره ودخلت معه في مجابهة مكشوفة يوم 17 مارس 1959 جند فيها العدو الطائرات والمظليين طيلة يومين وصمد المجاهدون في مواجهة القوات الاستعمارية دون أن تلحق بهم خسائر في الأرواح عدا مقتل أحد أبناء المسبلين وتدمير مركز التموين و قتل ما يناهز ثمانين بعيرا وانسحب المجاهدون من ساحة المعركة دون التعرف على خسائر العدو التي كانت دون شك بالغة¹.

2- اشتباك حاسي تنوانو :

وقع جنوب تاغوزي يوم 13 نوفمبر 1959 بعد اكتشاف القوات الفرنسية لدورية مراقبة قادمة من المنطقة الثالثة ورغم أن طائرات العدو قد باغتت المجاهدين صباحا إلا أنها لم تتل منهم واستطاعوا فك الحصار و خرجوا سالمين بعد أن خلفوا خسائر كبيرة في صفوف العدو²

3- معركة دماغ العبيد الأولى :

وقعت في هذا المكان القريب من حاسي ثلجة معركتان : الأولى في فيفري 1960، شارك فيها 52 مجاهدا بقيادة حناني علي ودامت يوما كاملا احتدمت فيها المواجهة وتمكن المجاهدون من إسقاط طائرتين للعدو وقتل عددا من الجنود الفرنسيين وقد أتت الطائرات على مؤونة المجاهدين و جمالهم فأثر ذلك على معنوياتهم ولكن سرعان ما تم تجاوز مشكلة التموين وأعيد نشاط الثورة إلى المنطقة³.

4- اشتباك بلعروق :

حدث هذا الاشتباك في مارس عام 1960، وذلك بمشاركة خمسة عشر مجاهدا بقيادة حكومي محمد بن بحوص، بدأ اثر إغارة الطائرات الفرنسية عليهم ومحاصرتهم من قبل قوات المظليين، وقد تمكنوا من فك

1 أنظر شهادة المجاهد النوارى محمد بن الدين مسجلة بفاثيس يوم 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

2 أنظر أحمد عبد العزيز، مرجع سابق، ص: 127.

3 أنظر شهادة المجاهدين مسجلة بفاثيس 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

الحصار والاختفاء في العرق، لكن الطائرات تتبعته آثارهم دون أن تصل إليهم، فقامت بتدمير مراكزهم وإتلاف مؤونتهم¹.

5- معركة حاسي زيرارة :

يقع هذا الحاسي شرق قرن القصعة، وقد جرت المعركة في جوان 1960، وكانت معركة طاحنة كما وصفها المجاهدون، استشهد خلالها جندي واحد من جيش التحرير، ولم تذكر الشهادات حجم خسائر العدو².

6- معركة حاسي ثلجة الأولى :

وقعت في القسم الخامس من الناحية الثالثة في منطقة حصينة يوم 14 أكتوبر 1960 قادة عيشاوي الشيخ بريك ولم يستشهد فيها أحد في حين كانت خسائر العدو كبيرة³.

7- معركة أرباق بن حمو :

جرت هذه المعركة قرب قرن الرتماية يوم 11 مارس 1960، وذلك اثر اكتشاف قوات العدو لمجموعة من المجاهدين خرجوا من قرية تاغوزي فلاحقتهم الطائرات وكانت معركة كبرى سقط فيها ما يزيد عن أربعين عسكريا فرنسيا و من جانب المجاهدين استشهد الناصري محمد المدعو الفلحوص وبن رزوق علي، وتمكن قائد المعركة حمادي محمد بلحمار من الانسحاب مع جنوده⁴.

8- اشتباك دماغ العبيد :

حدث يوم 17 أو 19 مارس 1961 وكان قائد مجموعة جيش التحرير حناني الخضر وحمادي محمد رفقة عدد من المجاهدين وقد تمكن من فك الحصار الذي فرضه العدو وخرج جنوده سالمين في حين قتل أربعة جنود فرنسيين.

9- اشتباك أرباق أجراد :

جرى هذا الاشتباك قرب حاسي علي بن حمودة يوم 10 أبريل عام 1961 عندما اعترضت القوات الاستعمارية طريق المجاهدين الذين

1 أنظر شهادة عدد من المجاهدين مسجلة بفاثيس يوم 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

2 نفس المصدر.

3 نفس المصدر.

4 نفس المصدر.

صمدوا طوال يوم كامل في المجابهة انتهى باستشهاد قائد المجموعة حمادة بن عبد وأسر مساعديه فريحة فريحة وعيشاوي عبد الكريم¹.

10- اشتباك حاسي علي بن أحمد قرب حاسي علي بن حيمودة :
وقع الاشتباك بعد يومين من اشتباك أرباك الجراد وخاضته المجموعة الثانية التي سلكت طريقا مخالفا لمسلك مجموعة عيشاوي حمادة ابن أحمد واحتدم الاشتباك الذي استشهد فيه حكومي عمر بن بحوص -قائد المجموعة- والنواري محمد بن أحمد المدعو زقودة كما أسر المجاهد قنّدة بوعمامة، وقد ذكر لنا هذا الأخير أن خسائر الفرنسيين قد بلغت 16 عسكريا².

11- معركة دفقة مولاي :
وقعت قرب حاسي ايزي يوم 18 أبريل 1961، ودامت يوما كاملا اظهر فيها المجاهدون شجاعة كبيرة بقيادة العلوشي الدين³ وقد استشهد فيها : الحاج قدور بن مسعود ومفتاح مفتاح والنواري احميدة وبن منصور والنواري سليمان بن امحمد وبن علوش³.

12- معركة حاسي سيدي قدور بن يحي :
كانت فرقة جيش التحرير بقيادة حناني علي متمركزة بحاسي سيدي قدور واثر وشاية حاصرت القوات الاستعمارية مركز الناحية بقوة قوامها خمسمائة عسكري واستعملت خمسين طائرة وثمانين شاحنة وكانت معركة غير متكافئة خاضها خمس وعشرون مجاهدا في منطقة مكشوفة على مدى خمس عشر ساعة، وبعد أن أحكمت القوات الاستعمارية حصارها اندلعت زوبعة رميلية أفسدت على العدو خطته ومكنت المجاهدين من كسر هذا الحصار والتفرق في مناطق العرق، وكتب الله لهم النجاة والالتقاء ثانية بسهولة رغم اتساع افق الصحراء⁴.

1 انظر شهادة المجاهدين مسجلة بقاتيس 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.
2 انظر شهادة قنّدة بوعمامة مسجلة بتاريخ 2003/01/26 محفوظة بمتحف المجاهد بأدرار.

العلوشي الدين : لا يزال حي يرزق، يعيش بمغليبي ولاية غرداية.

3 انظر شهادة المجاهدين مسجلة بقاتيس 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

4 شهادة المجاهد الزاوي بحوص مسجلة بقاتيس 2003/01/26 محفوظة بمتحف المجاهد بأدرار. وكان الزاوي بحوص مشاركا في هذه المعركة، ويذكر أنه خرج مع مجموعته من الحصار واتجهوا إلى حاسي الكيش

13- معركة قرن بوقرافة الشرقي :

تقع هذه المنطقة بالقرب من حاسي قرن القصعة، وقد شهدت معركة كبرى يوم 15 سبتمبر 1961، سبقها تنفيذ عملية فذائية قام بها المجاهدون في حاسي حمو لكن القوات الاستعمارية أقتفت آثار المجاهدين نحو قرن بوقرافة حيث انضم المجاهدون إلى فصيلة العيد زمالة التي كانت في انتظارهم، عندئذ قامت القوات الاستعمارية التي وصلت من المنيعه وبشار وحاصرت المنطقة وأجبرت مجموعة المجاهدين القليلة العدد وضعيفة التسليح على الدخول في مواجهة غير متكافئة بدأت مع طلوع الشمس وامتدت إلى مغربها، وقد استبسل المجاهدون في مواجهة العدو واسقطوا طائرة وقتلوا نحو عشرين عسكريا واستشهد خلالها سبعة مجاهدين كان منهم بحوص بوشريط و النواري قويدر والنواري سليمان وقدور بن العايب وأسر عدد من المجاهدين ونجى البقية بأعجوبة¹.

14- معركة حاسي علي بن حيمودة :

في 16 نوفمبر 1961 خاض المجاهدون مجابهة قوية مع القوات الاستعمارية التي حاصرنهم في القسم الثالث، حيث بدأت بشن غارات جوية متعددة ثم قامت بانزال جوي والدخول في مواجهة مع المجاهدين طيلة يوم كامل، كان نموذجاً للبطولة والتضحية، وقد قتلوا تسعة من أفراد العدو وأصابوا عدداً آخر بجروح في حين سقط من المجاهدين شهيدين وأسر آخر. وبقي في ميدان المعركة عيشاوي حمادة بن أحمد الذي تمكن من التموية على العدو في العرق لكن طائرات العدو تمكنت من اكتشافه وقتله فكانت نهاية هذا البطل المغوار، وبعد يومين من وقوع المعركة حدث اشتباك آخر مع القوات الاستعمارية في منطقة سيف² العارض بحاسي علي بن حيمودة استشهد خلاله قائد المجموعة والمجاهد نواري محمد³.

1 انظر شهادة مجموعة من المجاهدين مسجلة بقاتيس 2003/01/26 محفوظة بمتحف أدرار.

2 سيف، بمعنى حافة الكتبان الرملية، مصطلحات الصحراء. سيف العارض هكذا ذكره الدين سليمان

وهو (تسجيل 2002/1/26)؛ لكن استشهاده كان بعد الإتحاق به بالمرحيات (الهيكوبش) والوئية بعيدا عن الموضع الأول للمعركة وحدثت مواجهة إلى أن استنفذ ذخيره فهذه معركة ثانية لإختلاف المكان والزمان؟.

3 نفس المصدر.

15 - معركة حاسي ثلجة الثانية :

وقعت يوم 16 ديسمبر 1961 على الأرجح، وكانت معركة حامية الوطيس جندت لها القوات الاستعمارية الطائرات وفرق الحركة، قاد المعركة قدور بن دحمان المدعو المخلص، نائب العلوشي، واستشهد خلالها أربعة مجاهدين، وقد كانت خسائر العدو معتبرة.

16- معركة حاسي ايزي :

وقعت أواخر شهر ديسمبر 1961، حيث بلغ الى السلطات الاستعمارية تواجد فرقة من جيش التحرير الوطني بمركز القيادة فحاصرت المكان و دخلت في معركة غير متكافئة كان من نتائجها مقتل ثماني جنود فرنسيين واستشهد أربعة مجاهدين¹.

17- معركة حاسي بن خليل :

جرت يوم 30 ديسمبر 1961 إثر وقوع جماعة من المجاهدين في كمين للعدو في مكان قرب حاسي بن خليل و هي في طريقها إلى مركز القيادة بحاسي قدور، و دامت المعركة يوما كاملا استشهد خلالها ثلاثة مجاهدين منهم البطل القائد المحنك حمادي محمد بلحمر، وقد كانت خسائر العدو كبيرة، وبعد هذه المعركة حول حناني علي مقر قيادته إلى تينوان ثم إلى حاسي الجديد².

ويتضح مما سبق عرضه من نشاط سياسي وعسكري أن الثورة التحريرية سجلت حضورها القوي في منطقة العرق النائية، و ان جهود المنطقة الثالثة كللت بالنجاح في بعث النشاط العسكري و إحياء النظام المدني وهكذا فسح المجال أمام أبناء منطقة العرق ثائية للمشاركة في صنع ملحمة الثورة التحريرية، وقد تأثرت الإدارة الفرنسية ايما تأثر بعودة العمل المسلح الى عمق الصحراء الجزائرية .

الفصل الخامس

الجهة الجنوبية و دورها في الثورة التحريرية.

تعتبر الجهة الجنوبية من الجزائر من المناطق التي لعبت دورا هاما في الثورة التحريرية، حيث كانت مسرحا لعدة معارك مهمة، وكان المجاهدون يقاتلون بشجاعة ضد القوات الفرنسية. ومن أهم المعارك التي وقعت في هذه الجهة معركة حاسي ثلجة الثانية، ومعركة حاسي ايزي، ومعركة حاسي بن خليل. وقد كانت هذه المعارك من أهم المعارك التي ساهمت في نجاح الثورة التحريرية. وكان المجاهدون يقاتلون بشجاعة ضد القوات الفرنسية، وكانوا يحققون انتصارات مهمة. ومن أهم الشخصيات التي لعبت دورا هاما في الثورة التحريرية في الجهة الجنوبية، نذكر: محمد بلحمر، ونائب العلوشي، و قدور بن دحمان. وكان هؤلاء المجاهدون يقاتلون بشجاعة ضد القوات الفرنسية، وكانوا يحققون انتصارات مهمة. ومن أهم المعارك التي ساهمت في نجاح الثورة التحريرية في الجهة الجنوبية، نذكر: معركة حاسي ثلجة الثانية، ومعركة حاسي ايزي، ومعركة حاسي بن خليل. وقد كانت هذه المعارك من أهم المعارك التي ساهمت في نجاح الثورة التحريرية.

1 انظر شهادة مجموعة من المجاهدين سجلت بفاتيس يوم : 2003/1/16

2 نفس المصدر .

- الانتصار العسكري الذي يعول أن تحققه وحدات الجبهة الجنوبية على القوات الفرنسية المشتتة في مناطق متباعدة ولاشك أن نجاحات الجبهتين الشرقية والغربية وجبهة الحدود الليبية كانت ماثلة أمام هذه التجربة¹.

وبحكم إغلاق مناطق الحدود الشمالية بخطي شال موريس وأندري موريس عول على الجبهة الجنوبية أن تنهض بدور عسكري بارز خاصة في ميدان تمرير الأسلحة ووحدات الجيش و تجنيد سكان المنطقة وإقامة قواعد خلفية تدعم وحدات جيش التحرير الوطني في عمق الصحراء .

2 - إنشاء الجبهة الجنوبية وتركيز قواعدها :

توضح الدوافع التي سبق ذكرها آنفا أن هناك ضرورات استراتيجية حتمت إنشاء الجبهة الجنوبية في هذه المرحلة، ولا يمكن التسليم أن الأمر يرجع إلى مبادرة دعى إليها فرانتز قانون كما هو وارد في شهادات بعض المجاهدين أو نعهه مبادرة من قبل الولاية الخامسة كما هو ملتبس على الكثيرين، وقد يكون قانون قد أوحى بالفكرة لقيادة الثورة فدرست المشروع و ادركت أهميته أوكلت تنفيذه إلى هيئة الأركان العامة .

ترجع فكرة إنشاء الجبهة الجنوبية الى نهاية عام 1959 عندما شدد الخناق على الحدود الشمالية وتمادت فرنسا في تبني مشروع فصل الصحراء ، لهذا طلبت الحكومة المؤقتة من ممثلها في غانا ، قانون ، جمع معلومات كافية عن المشروع ونسقت اتصالاتها مع القادة الأفارقة المعول عليهم في تقديم المساعدة و منهم الرئيس الغيني سيكوتوري وميدي بوكايتا الذي كان يكافح من أجل تحرير مالي ويكون قانون دون شك قد لعب دورا أساسيا في إقناع سيكوتوري بدعم المشروع والسعي لكسب التأييد له من قبل السلطات المالية والنيجيرية، وحث المسؤولين

نهضت جبهات جيش التحرير الوطني التي أرسيت في المناطق الحدودية للوطن بمهام ثورية ثقيلة باعتبارها قواعد خلفية للدعم وللأسناد، وعلى غرار جبهتي الشرق والغرب والجبهة الليبية أنشأت عام 1960 جبهة أخرى على الحدود المالية النيجيرية قامت بدور فاعل في تعزيز الثورة التحريرية بمناطق أقصى الجنوب ، وفسحت المجال لسكان المنطقة للإسهام مع إخوانهم في صنع ملحمة الثورة التحريرية و قد ظل الحديث عن هذه الجبهة مغيبا لأسباب عدة، لعل من أهمها نقص المادة العلمية و تغاضي البعض عن إبراز الدور الكفاحي لهذه المنطقة وتعتمد البعض الآخر تغيب منجزاتها الثورية، ولاشك أن الخوض في موضوع الجبهة الجنوبية يطرح أكثر من تساؤل عن ظروف إنشائها ودورها السياسي والعسكري والمهام والمسؤوليات التي نهضت بها .

1- ظروف ودوافع إنشاء الجبهة الجنوبية :

حققت الثورة الجزائرية في مطلع 1960 انتصارات هامة على الصعيد الداخلي والخارجي وقد التأم شمل القيادة ووحدت الاستراتيجية المستقبلية، ووضعت قيادة الثورة نصب أعينها توسيع جبهة المواجهة مع العدو إلى أقاصي الصحراء وإقامة جبهة على الحدود المالية والنيجيرية لتشرك سكان المنطقة الجنوبية في الكفاح التحريري، و تسمح باختراق المنطقة وإقامة شبكة للتموين والاتصال، وذلك في ظرف كانت تمر فيه الثورة الجزائرية بظروف صعبة في ظل تجند فرنسا لمخططاتها الرامية إلى تقسيم الصحراء وسعيها لإبعاد سكان الجنوب عن احتضان الثورة .

وقد أدت هذه التطورات و الظروف بالثورة التحريرية إلى الاقدام على إنشاء هذه الجبهة واضعة في الاعتبار تحقيق إنتصارين مهمين :
- الانتصار السياسي في قضية فصل الصحراء و تأكيد تبعية مناطق أقاصي الصحراء إلى التراب الوطني، ولا يتأتى ذلك إلا بتثوير المنطقة و إنشاء نظام ثوري ينهض بالتعبئة والدعاية وتكوين وحدات عسكرية تبرهن ميدانيا على نشاط الثورة¹.

1 انظر بخصوص تجربة الحدود الجزائرية التونسية المغربية الليبية عبد الله منقلاقي، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، رسالة ماجستير مخطوطة مقدمة إلى قسم التاريخ جامعة قسنطينة 2001، ص 183-186. انظر أيضا Patrick Charles renaud. OP; cit p.p: 165-183.

1 انظر شهادة محمد الشريف مساعدي في كتاب بوشارب عبد السلام، الهقار أمجاد وأنجاد، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1995، ص: 133 ومابعدها.

الجزائريين على تبني المشروع¹ وفي خطوة ثانية شكلت الحكومة المؤقتة بعثة استطلاعية في بداية عام 1960 برئاسة فانون ومعه فرحات حميدة المدعو الرائد زكريا وبن سبباقي أحمد، أحد أعيان التوارق²؛

ويذكر المجاهد بن سبباقي في شهادته أن البعثة نزلت في ضيافة الرئيس المالي ولقيت الترحاب الحار، وقد أمر وزير دفاعه بنقل الوفد الجزائري إلى منطقة قاو وكيدال، وبعد معاينة المنطقة والوقوف على جغرافيتها وإمكانياتها السياسية والعسكرية دون تقرير مفصل عن الأهمية الاستراتيجية للمنطقة، رجع به الرائد زكريا إلى تونس⁽³⁾ وعلى ضوء هذا التقرير قررت قيادة الثورة فتح جبهة جنوبية على الحدود المالية التيجيرية، ووضعت كل الإمكانيات والترتيبات لإنجاح مهامها، وخاصة ما يتعلق بخطة العمل ومهام الجبهة وتسليحها وعلاقاتها بالدولتين المضيفتين.

ونظرا لأهمية الاتصالات اللاسلكية في التنسيق والاتصالات بين هذه المناطق النائية وقيادة الثورة في تونس أقيمت شبكة اتصالات للربط بين الممثلات الدبلوماسية الجزائرية في كوناكري وباماكو وأكرا وبين قيادة الجبهة الجنوبية، وأدت المحطات الرئيسية للاتصالات في كيدال وتساليت وغاو دورا أساسيا في تفعيل مهمة الجبهة الجنوبية، كما أن افتتاح الخط الجوي الذي يربط الرباط بباماكو تزامنا مع فتح الجبهة الجنوبية أسهم في تنسيق الاتصالات وإيصال العتاد⁴.

وقد أرسلت بعثة للإشراف على إنشاء الجبهة الجنوبية ضمت ممثلين عن قيادة هيئة الأركان العامة: عبد العزيز بوتفليقة وأحمد قايد وممثلي الحكومة المؤقتة "عمر أوصديق" وفانون وضباط القاعدة الشرقية الذين أطلق سراحهم للتو: عبد الله بلهوشات ومحمد الشريف

1. فرانتز فانون pour la revolution africaine ed francois maspero paris

1979 pp 176. 189

2. شهادة المجاهد محمد الشريف مساعدي في بوشارب، المرجع السابق

3. انظر شهادة سبباقي أحمد المحفوظة بمتحف التاريخ بادرار

4. Snoussi saddar ondes de choc .editon anep alger 2002 pp 147.156

مساعدي وأحمد دراية والعيساني شويشي إضافة إلى الطبيب بشير معاك المدعو نور الدين¹.

واستقرت القيادة في مركز "قاو" وقدمت لها السلطات المالية كل المساعدات الممكنة، وبعد وقت قصير عاد كل من قايد أحمد وعمر أوصديق إلى مهامهما وتوزعت المسؤوليات ميدانيا وفق الشكل التالي:

- عبد العزيز بوتفليقة* قائدا سياسيا وعسكريا للمنطقة؛
- عبد الله بلهوشات عضو قيادة المنطقة مكلف بالشؤون العسكرية؛
- محمد الشريف مساعدي* عضو قيادة المنطقة مكلف بالشؤون السياسية؛
- دراية أحمد عضو قيادة المنطقة مكلف بالاتصالات والأخبار؛
- عيساني شويشي مسؤول مصلحة التموين؛
- بشير نور الدين مسؤول مصلحة الصحة؛

وبعد أشهر التحق عبد العزيز بوتفليقة بقيادة هيئة الأركان في تونس وخلفه نائبه عبد الله بلهوشات في قيادة المنطقة².

1. سجنوا في قضية ما يسمى بمؤامرة لعموري عام 1958، وقد حكم على زملائهم من قادة الأوراس والقاعدة الشرقية بالإعدام بينما صدر في حقهم عقوبة السجن لسنتين ورات هيئة الأركان العامة إبعادهم إلى هذه الجبهة.

* عبد العزيز بوتفليقة: ولد في 02 مارس 1937 بوجدة بالمغرب، من عائلة بسيطة حفظ القرآن في صغره ثم التحق بالمدرسة الابتدائية وتفوق في دراسته الثانوية وقد تأثر مثل أبناء جيله بمجازر ماي 1945 وظهر منذ صغره وطنية متقدة، وعندما اندلعت الثورة التحق بصقوف جيش التحرير في الولاية الخامسة وأصبح طابطا نظرا لما أبداه من مهارة وقد كلف بمهام كثيرة منها المهمة التي قادها ضمن لجنة العمليات العسكرية C.O.M. عمل في القاعدة الغربية تحت قيادة الهواري بومدين ثم كلف بفتح الجبهة الجنوبية حيث أصبح يعرف بعبد القادر المالي. تقلد عند الاستقلال عدة مناصب سياسية منها: وزارة الشبيبة والرياضة والسياحة ثم وزيرا للخارجية إلى غاية 1979 وكان في الفترة 1965 - 1971 قد تولى مراجعة نصوص إتفاقية إيفيان وعمل في ملف تأميم المحروقات وكنتيجة لدوره على رأس الدبلوماسية الجزائرية انتخب رئيسا للدورة 29 للجمعية العامة للأمم المتحدة. اعتزل السياسة بعد وفاة الرئيس بومدين وعاد على رأس الجمهورية بانتخابات 15 أبريل 1999.

* محمد الشريف مساعدي: ولد في أكتوبر 1924 بمدينة سوق أهراس درس التعليم الأولي بمسقط رأسه ثم انتقل إلى جامع الزيتونة وقد انخرط في النضال السياسي باكرا وتأثر بمجازر ماي 1945 والتحرق بحركة انتصار الحريات الديمقراطية التحق بالثورة التحريرية وأصبح من قادتها في القاعدة الشرقية وقد كان من أنصار العقيد محمد لعموري في خلافه مع الحكومة المؤقتة فاعتقل وأدخل السجن في تونس فيما يسمى بمؤامرة لعموري وبعد إطلاق سراحه كلف مع رفاقه بفتح الجبهة الجنوبية حيث عمل انطلاقا من غاو كمكلف بالشؤون السياسية، تقلد بعد الاستقلال عدة مسؤوليات منها: ترأسه اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني ثم ترأس مجلسا

لأمة في عهدة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الأولى وتوفي سنة 2003 إثر مرض عضال.

2. Guentari Mohamed. Organisation Politico - Administrative et Militaire de la révolution Algerienne de 1954 - 1962 ; Opu. Alger . 1994 . T2 P : 693.

مساعدة واحمد دراية والعيساني شويشي إضافة إلى الطبيب بشير معنك المدعو نور الدين¹.

واستقرت القيادة في مركز " قافو " وقدمت لها السلطات المالية كل المساعدات الممكنة، وبعد وقت قصير عاد كل من قائد أحمد وعمر أو صديق إلى مهامهما وتوزعت المسؤوليات ميدانيا وفق الشكل التالي:

- عبد العزيز بوتفليقة* قائداً سياسياً وعسكرياً للمنطقة؛
- عبد الله بلهوشات عضو قيادة المنطقة مكلف بالشؤون العسكرية؛
- محمد الشريف مساعداً* عضو قيادة المنطقة مكلف بالشؤون السياسية؛

- دراية أحمد عضو قيادة المنطقة مكلف بالاتصالات والأخبار؛

- عيساني شويشي مسؤول مصلحة التموين؛

- بشير نور الدين مسؤول مصلحة الصحة؛

وبعد أشهر التحق عبد العزيز بوتفليقة بقيادة هيئة الأركان في تونس وخلفه نائبه عبد الله بلهوشات في قيادة المنطقة².

1 سجنوا في قضية ما يسمى بمؤامرة لعموري عام 1958، وقد حكم على زملائهم من قادة الأوراس والقاعدة الشرقية بالإعدام بينما صدر في حقهم عقوبة السجن لسنتين ورأت هيئة الأركان العامة إبعادهم إلى هذه الجبهة.

* عبد العزيز بوتفليقة : ولد في 02 مارس 1937 بوجدة بالمغرب، من عائلة بسيطة حفظ القرآن في صغره ثم التحق بالمدرسة الابتدائية وتفوق في دراسته الثانوية وقد تأسر مثل أبناء جيله بمجازر ماي 1945 وأظهر منذ صغره وطنية متقدة، وعندما اندلعت الثورة التحق بصفوف جيش التحرير في الولاية الخامسة وأصبح ظابطاً نظراً لما أبداه من مهارة وقد كلف بمهام كثيرة منها المهمة التي قادها ضمن لجنة العمليات العسكرية C.O.M. عمل في القاعدة الغربية تحت قيادة الهواري يومدين ثم كلف بفتح الجبهة الجنوبية حيث أصبح يعرف بعبد القادر المالي . تقلد عند الاستقلال عدة مناصب سياسية منها : وزارة الشبيبة والرياضة والسياحة ثم وزيرا للخارجية إلى غاية 1979 وكان في الفترة 1965 - 1971 قد تولى مراجعة نصوص اتفاقية إيفيان وعمل في ملف تأميم المحروقات وكنتيجة لدوره على رأس الدبلوماسية الجزائرية انتخب رئيساً للدورة 29 للجمعية العامة للأمم المتحدة. اعتزل السياسة بعد وفاة الرئيس يومدين وعاد على رأس الجمهورية بانتخابات 15 أبريل 1999.

* محمد الشريف مساعداً : ولد في أكتوبر 1924 بمدينة سوق أهراس درس التعليم الأولي بمسقط رأسه ثم انتقل إلى جامع الزيتونة وقد انخرط في النضال السياسي باكراً وتأثر بمجازر ماي 1945 والتحق بحركة انتصار الحريات الديمقراطية التحق بالثورة التحريرية وأصبح من قادتها في القاعدة الشرقية وقد كان من أنصار العقيد محمد لعموري في خلافه مع الحكومة المؤقتة فاعتقل وأدخل السجن في تونس فيما يسمى بمؤامرة لعموري وبعد إطلاق سراحه كلف مع رفاقه بفتح الجبهة الجنوبية حيث عمل انطلاقاً من غاو كمكلف بالشؤون السياسية، تقلد بعد الاستقلال عدة مسؤوليات منها : ترأسه اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني ثم ترأس مجلساً

لأمة في عهدة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الأولى وتوفي سنة 2003 إثر مرض عضال .

2Guentari Mohamed.Organisation Politico-Administrative et Militaire de la révolution Algérienne de 1954-1962 ; Opu.Alger . 1994 . T2 P : 693.

التي شكلت الحكومة برئاسة فانون و معه
أحمد، أحد أعيان

منزلت في ضيافة
دفاعه بنقل الوفد
الوقوف على
مقرر مفصل عن
إلى تونس (3)

فتح جبهة جنوبية
والترتيبات لإنجاح
الجبهة وتسليحها

والاتصالات بين
اتصالات للربط
أكرا وبين
اتصالات في كيدال
الجنوبية، كما أن
مع فتح الجبهة

الجنوبية ضمت
أحمد قايد
ضباط القاعدة
محمد الشريف

Idfrantz fa
1979 pp 176, 180

* Senoussi

وسط الصورة و السيد محمد شريف مساعدي
ملتحيا ناحية اليسار.



على اليسار واقفاً
وعلى أقصى اليمين واقفاً
والسيد لحسن بن مبارك

وقد تم في عهد قيادة عبد العزيز بوتفليقة لهذه الجبهة ارساء
نظام جيش وجبهة التحرير بالمنطقة وبعث نشاطها الثوري. وبدا العمل
سرياً بنشر التوعية السياسية و تجنيد الجزائريين المتواجدين بمألي،
وكذا الاهتمام بمسألة التموين و التسليح ثم تقرر الاتصال بالمناطق
الصحراوية الجزائرية فكلف عبد العزيز بوتفليقة أقاسم حمادي بفتح
الطريق بين قاو وادرار ومنها إلى بشار ووهران؛ وكلف دقة محمد و
بوعمامة عبد الرحمان بربط الاتصال بمنطقة تامنراست، وقد حمل الأول
رسالة إلى الحاج باي اخاموخ واتصل الثاني بمولاي احمد الأكل
بتمنراست¹، وهكذا مهد الطريق امام تنقل مسؤولي الجبهة الجنوبية
الى منطقة توات والهقار لبعث النشاط الثوري .

1 أنظر شهادة المجاهد بن سفاق أحمد، سبق ذكرها.



كابويا مولود بقمة تاهات جبل الهقار تمنراست افريل 1962
وكان كاتباً للسيد مولاي الذهبي رئيس الكتبية



مجموعة من قادة الجبهة الجنوبية في قاو
عام 1961 ويظهر السيد بن يلس اطولهم

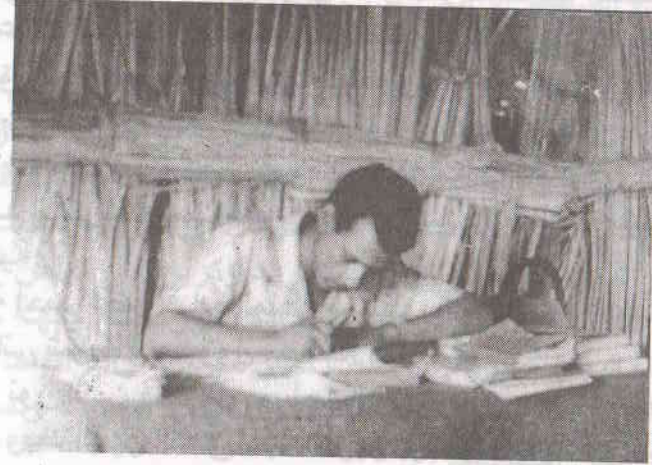
وسط الصورة و السيد محمد شريف مساعدي
ملتحيا ناحية اليسار.



على اليسار واقفاً
وعلى أقصى اليمين واقفاً
والسيد لحسن بن مبارك

وقد تم في عهد قيادة عبد العزيز بوتفليقة لهذه الجبهة ارساء نظام جيش وجبهة التحرير بالمنطقة وبعث نشاطها الثوري، وبدأ العمل سرياً بنشر التوعية السياسية و تجنيد الجزائريين المتواجدين بمالي، وكذا الاهتمام بمسألة التموين و التسليح ثم تقرر الاتصال بالمناطق الصحراوية الجزائرية فكلف عبد العزيز بوتفليقة أقاسم حمادي بفتح الطريق بين قاو وادرار ومنها إلى بشار ووهران؛ وكلف دقة محمد و بوعامة عبد الرحمان بربط الاتصال بمنطقة تامنراست، وقد حمل الأول رسالة إلى الحاج باي اخاموخ واتصل الثاني بمولاي احمد الأكل بتمنراست، وهكذا مهد الطريق امام تنقل مسؤولي الجبهة الجنوبية الى منطقة توات والهقار لبعث النشاط الثوري .

انظر شهادة المجاهد بن سقاق احمد، سبق ذكرها.



كابويا مولود بقمة تاهات جبل الهقار تمنراست افريل 1962
وكان كاتباً للسيد مولاي الذهبي رئيس الكتبية



مجموعة من قادة الجبهة الجنوبية في قاو
عام 1961 ويظهر السيد بن بلس اطولهم

وسط الصورة و السيد محمد شريف مساعدية
ملتحيا ناحية اليسار.



على اليسار واقفاً
وعلى أقصى اليمين واقفاً
والسيد لحسن بن مبارك

وقد تم في عهد قيادة عبد العزيز بوتفليقة لهذه الجبهة ارساء
نظام جيش وجبهة التحرير بالمنطقة وبعث نشاطها الثوري، وبدأ العمل
سرياً بنشر التوعية السياسية و تجنيد الجزائريين المتواجدين بمالي،
وكذا الاهتمام بمسألة التموين و التسليح ثم تقرر الاتصال بالمناطق
الصحراوية الجزائرية فكلف عبد العزيز بوتفليقة أقاسم حمادي بفتح
الطريق بين قاو وادرار ومنها إلى بشار ووهران؛ وكلف دقة محمد و
بوعمامة عبد الرحمان بربط الاتصال بمنطقة تامنراست، وقد حمل الأول
رسالة إلى الحاج باي اخاموخ واتصل الثاني بمولاي احمد الأكحل
بتمنراست¹، وهكذا مهد الطريق امام تنقل مسؤولي الجبهة الجنوبية
الى منطقة توات والهقار لبعث النشاط الثوري .

1 انظر شهادة المجاهد بن سقاق أحمد، سبق ذكرها.



كابويا مولود بقمة تاهات جبل الهقار تمنراست افريل 1962
وكان كاتباً للسيد مولاي الذهبي رئيس الكتبية



مجموعة من قادة الجبهة الجنوبية في قاو
عام 1961 ويظهر السيد بن بلس اطولهم

وفي ميدان التسليح أعدت قيادة الثورة خطة محكمة لإيصال الأسلحة إلى الجبهة الجنوبية إذ اقتنى بوصوف شحنة من الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا حوت عشرين قنطاراً من الأسلحة الخفيفة ونصف الثقيلة وذلك باسم دولة غينيا، وقد تسلمها بوتفليقة وبن سبباق من الرئيس أحمد سيكوتوري ونقلها براً إلى مالي حيث شحنت من هناك إلى قاو، وقد وزعت هذه الأسلحة على فرق جيش التحرير المشكلة من شباب توات، وقد حصر محمد الشريف مساعدية مرتكزات العمل في المرحلة الأولى على تحقيق المهام الآتية:

- مهمة الاستعلامات وهي معرفة كل ما يتعلق بالعدو وتحركاته وأسلحته ونشاطه السياسي، وذلك بقصد أخذ احتياطات مواجهته.
- مهمة تاطير الجالية الجزائرية في مالي والنيجر والتي تشكل من التجار التواتيين والتوارق.
- مهمة تجنيد الشبان وتدريبهم والتمركز في شكل كتائب وفصائل.

تنهض بمهام التدريب والتسليح.¹
وقد كانت المرحلة الأولى صعبة للغاية، وتجمع شهادات الفاعلين أن الطبيعة القاسية والرقابة الفرنسية والتخوف من ردود فعل السكان التوارق وصعوبة الاتصال كلها معوقات دفعت إلى انتهاج السرية وأخذ الحيلة، "فقد كنا نتحرك بصعوبة وسرية كبيرة جداً لتثبيت أقدام جيش التحرير في كل مكان، وبعد مرور فترة اكتشفت فرنسا ولكن بعد فوات الأوان حيث أخذنا نفرض أنفسنا ورحنا نقوم بعدة عمليات عسكرية ولم تستطع فرنسا أن تتدخل"²

في البداية تزودت المنطقة الجنوبية بالأسلحة الخفيفة من رشاشات وبنادق حربية، وفي أواخر عام 1961 تدعمت بالأسلحة النصف ثقيلة، وتم تزويد الجبهة بالأسلحة جواً بواسطة الطرود والحقائب المهربة دون علم السلطات المحلية وطاقم الطائرة، كما زودت الجبهة عن طريق ميناء كوناكري بمساعدة من السلطات الغينية لتتقل

انظر شهادة محمد

¹ الشريف مساعدية: المرجع السابق، ص 137
انظر المرجع نفسه

برا عبر الشاحنات والسيارات إلى باماكو ومنها إلى قاعدة غاو ونقلت الأسلحة من غينيا على مالي أحيانا بواسطة طائرات عسكرية غينية من نوع ليوشين 14،¹ وهذه الأسلحة أدخل قسط منها إلى الولايتين الخامسة والسادسة.

3- مراكز الجبهة الجنوبية ونشاطها

انطلاقاً من مركز القيادة في قاو تم فتح العديد من المراكز في شمال مالي والنيجر وبالقرب من الحدود الجزائرية، وذلك بالاتفاق مع سلطات البلدين الشقيقين، وأهم مراكز الثورة الجزائرية مركز كيدان² الذي استقرت به وحدات جيش التحرير الوطني وباشرت به مهام التجنيد والتدريب، وأقيمت به مصالح الاتصالات والنقل والتسليح، وانطلاقاً من مركز القيادة بقاو تم فتح العديد من المراكز لتنهض بمهام التدريب والتموين والاتصالات، ونذكر من أهمها:

مركز أنكو: يشرف على التدريب والنقل، استقرت به الكتيبة الثانية ويقوده بوجمعة بوسعيد

مركز انتدني: يتولى الإشراف على المهام العسكرية والمدنية، يقوده وأولاد الطالب حميها، وتنشط به الكتيبة الأولى.

مركز تاسالبيت: يقع على الحدود المالية الجزائرية على بعد 35 كم من برج باجي مختار، وهو موقع متقدم للتموين والاتصالات، استقرت به الكتيبة الثالثة التي يشرف عليها سي يحي بوب

- مركز تاديني: للتموين والنقل جنوب تامنراست. ويحتوي مركز القيادة في قاو على مبنى وضعته السلطات المالية تحت تصرف جيش التحرير الوطني ويتألف من جناح إدارة وسجن ومخزن، كما أرسيت لجان مدنية لجبهة التحرير تشرف على تاطير الجزائريين بقاو، ونذكر من بين مسؤوليها بوجمعة بوسعيد، الحاج حمادي أقاسم، والحاج عبد القادر³ أما المراكز المدنية

انظر، قطاري محمد: السياسة الفرنسية في الصحراء، مجموعة باحثين: فصل الصحراء في السياسة الفرنسية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر، 1998، ص 179

² يقع على بعد 480 كم عن قاو، و200 كم عن باماكو.

³ انظر شهادات مجموعة من مجاهدي الجبهة الجنوبية، مسجلة بأدرار يوم 2003/08/25، ومحفوظة بمتحف المجاهد بأدرار.

التي تشرف عليها لجان جبهة التحرير الوطني فهي عديدة نذكر منها مركز كيدال الذي يشرف عليه حمو زقزاق ومرموري محمد ومرموري عبد الصمد. ومركز أقلهوم يتولاه ما يخاف أحمد، ويشرف مولاي عبد الصمد على مركز بورام، وعبد الرحمن النقلي على مركز تمبوكتو، ومثلما هو الحال في بلدان التي تتواجد بها الجاليات الجزائرية تم تاطير التراب المالي والنيجري بنظام جبهة التحرير الوطني بغية تفعيل دور المهاجرين الجزائريين في موازنة ثورة بلادهم، ويذكر المجاهد مرموري محمد أن التنظيم المدني كان ينسق عمله مع قيادة الثورة والمراكز العسكرية بكيدال وأنه كلف بتسجيل جميع الجزائريين المتواجدين بمالي ووضع بطاقات خاصة تعرف نشاطهم وإمكانات الاستفادة من خدماتهم¹ وقد أسهم الجزائريون المتواجدون بمالي والنيجر في ميدان التعبئة والنقل والاتصالات، وكلف التجار المتنقلون بين أدرار ومالي بربط شبكة النقل والتموين والاتصال بين مراكز لجبهة الجنوبية ومناطق توات وتامراست، وأقيم خط ارتباط دائم ينطلق من قاو ويصل إلى أدرار وبشار ووهران².

وأوكلت إلى اللجان المدنية مهمة التوعية السياسية والتعبئة بين صفوف التجار والمهاجرين الجزائريين، ونهض المحافظون السياسيون بجهود كبرى في ميدان التعبئة مركزين على مبدأ الجهاد الديني وضرورة تحقيق الاستقلال الوطني، وحقق نجاحات هامة بفضل الاستجابة لنداء الواجب الوطني، وتولت خلايا اللجان المدنية للجبهة الجنوبية مسؤوليات أخرى، من أهمها:

- كلفت بالعمل على تجنيد الجزائريين في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني بامناطق المالية والنيجرية، وقام قادة بوزيد وكابوية ومرموري

1 ينظر شهادة المجاهد مرموري محمد، مسجلة بأدرار يوم 2003/08/25، محفوظة بمتحف المجاهد أدرار
2 أقيمت شبكة واسعة للتكفل بمهمة النقل نذكر من عناصرها: كابوية عبد الرحمن، أفوجيل عبد القادر، مالي علي مبارك، عمري عبد الله، عيشاوي قروط، رزوقي قادة، أفوجيل الطاهر، الحاج البركة الباونجي، حمادي قاسم... الخ

محمد بجهود كبيرة لربط الاتصال بسكان توات ودعوة الشباب للانخراط، ويذكر المجاهد أفوجيل عبد القادر أن دراية أحمد أبلغهم أنه يتوجب على كل واحد منهم تجنيد خمسة أشخاص وهكذا وفي فترة قصيرة تم تجنيد عشرات الشباب.

قامت بجمع الإشتراكات والتبرعات وتخزين المؤونة وتوزيعها على المراكز.

- عملت على جمع المعلومات وأخبار عن تحركات العدو، وتكفلت بتنظيم مراقبة دورية لحراسة وحدات جيش التحرير الوطني.

- تولت الإشراف على مراكز العبور وتوفير احتياجات جيش التحرير الوطني¹.

وبذلك احتضنت الجالية الجزائرية الثورة في المناطق المالية والنيجيرية ووجدت فيها خير معين وتأكد لها أن الجزائريين أينما كانوا يقدمون تضحياتهم لمساعدة الثورة وموازرتها، وبفضل هؤلاء الجزائريين الذين استوطنوا أو أموا هذه المناطق الصحراوية تمكنت قيادة الثورة من تجنيد سكان الصحراء وبعثت فيهم الروح الثورية فهبوا للانخراط في نضامها المدني والعسكري

4- امتداد نشاط الجبهة الجنوبية إلى منطقة أدرار

شهدت منطقة توات وقورارة عدة انتفاضات ومعارك عام 1957 كان لها أثرها على السلطات الفرنسية، ونتيجة لضرور المنطقة الصحراوية وبعدها عن مراكز القيادة في الشمال تم نقل الوحدات المقاتلة إلى منطقة بشار، وفي عامي 1959 - 1960 احتلت هذه المناطق الصحراوية أهمية بالغة في استراتيجية الثورة الجزائرية خاصة بعد انشاء قاعدة رقان النووية والتعويل على سياسة فصل الصحراء ومن أجل تثوير منطقة توات ومحاصرة السياسة الفرنسية كلفت الجبهة الجنوبية بمهمة إعادة النظام إلى المنطقة وتجنيد لها للعمل الثوري، وحققت من وراء ذلك نتائج مهمة كما سيأتي.

1 انظر شهادة المجاهد بوسعيد بوجمعة مقابلة مع الباحث، أدرار، يوم 6 فيفري 2006

التي تشرف عليها لجان جبهة التحرير الوطني فهي عديدة نذكر منها مركز كيدال الذي يشرف عليه حمو زقراق ومرموري محمد ومرموري عبد الصمد. ومركز أقلهوم يتولاه ما يخاف أحمد، ويشرف مولاي عبد الصمد على مركز بورام، وعبد الرحمن النقلي على مركز تمبوكتو، ومثلما هو الحال في بلدان التي تتواجد بها الجاليات الجزائرية تم تاطير التراب المالي والنيجري بنظام جبهة التحرير الوطني بغية تفعيل دور المهاجرين الجزائريين في موازنة ثورة بلادهم، ويذكر المجاهد مرموري محمد أن التنظيم المدني كان ينسق عمله مع قيادة الثورة والمراكز العسكرية بكيدال وأنه كلف بتسجيل جميع الجزائريين المتواجدين بمالي ووضع بطاقات خاصة تعرف نشاطهم وإمكانات الاستفادة من خدماتهم.¹ وقد أسهم الجزائريون المتواجدون بمالي والنيجر في ميدان التعبئة والنقل والاتصالات، وكلف التجار المتنقلون بين أدرار ومالي بربط شبكة النقل والتموين والاتصال بين مراكز لجبهة الجنوبية ومناطق توات وتامراست، وأقيم خط ارتباط دائم ينطلق من قاو ويصل إلى أدرار وبشار ووهران.²

وأولت إلى اللجان المدنية مهمة التوعية السياسية والتعبئة بين صفوف التجار والمهاجرين الجزائريين، ونهض المحافظون السياسيون بجهود كبرى في ميدان التعبئة مركزين على مبدأ الجهاد الديني وضرورة تحقيق الإستقلال الوطني، وحققت نجاحات هامة بفضل الاستجابة لنداء الواجب الوطني، وتولت خلايا اللجان المدنية للجبهة الجنوبية مسؤوليات أخرى، من أهمها:

- كلفت بالعمل على تجنيد الجزائريين في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني بامناطق المالية والنيجرية، وقام قادة بوزيد وكابوية ومرموري

1 ينظر شهادة المجاهد مرموري محمد، مسجلة بأدرار يوم 2003/08/25، محفوظة بمتحف المجاهد أدرار
2 أقيمت شبكة واسعة للتكفل بمهمة النقل نذكر من عناصرها: كابوية عبد الرحمن، أقوجيل عبد القادر، خالي علي مبارك، عمري عبد الله، عيشاوي قروط، رزوقي قادة، أقوجيل الطاهر، الحاج البركة الباونجي، حمادي قاسم... إلخ

محمد بجهود كبيرة لربط الاتصال بسكان توات ودعوة الشباب للانخراط، ويذكر المجاهد أقوجيل عبد القادر أن دراية أحمد أبلغهم أنه يتوجب على كل واحد منهم تجنيد خمسة أشخاص وهكذا وفي فترة قصيرة تم تجنيد عشرات الشباب.

قامت بجمع الإشتراكات والتبرعات وتخزين المؤونة وتوزيعها على المراكز.

عملت على جمع المعلومات وأخبار عن تحركات العدو، وتكلفت بتنظيم مراقبة دورية لحراسة وحدات جيش التحرير الوطني. - تولت الإشراف على مراكز العبور وتوفير احتياجات جيش التحرير الوطني.¹

وبذلك احتضنت الجالية الجزائرية الثورة في المناطق المالية والنيجرية ووجدت فيها خير معين وتأكد لها أن الجزائريين أينما كانوا يقدمون تضحياتهم لمساعدة الثورة وموازرتها، وبفضل هؤلاء الجزائريين الذين استوطنوا أو أموا هذه المناطق الصحراوية تمكنت قيادة الثورة من تجنيد سكان الصحراء وبعثت فيهم الروح الثورية فهبوا للانخراط في نضامها المدني والعسكري

4- امتداد نشاط الجبهة الجنوبية إلى منطقة أدرار

شهدت منطقة توات وقورارة عدة انتفاضات ومعارك عام 1957 كان لها أثرها على السلطات الفرنسية، ونتيجة لضروف المنطقة الصحراوية وبعدها عن مراكز القيادة في الشمال تم نقل الوحدات المقاتلة إلى منطقة بشار، وفي عامي 1959-1960 احتلت هذه المناطق الصحراوية أهمية بالغة في استراتيجية الثورة الجزائرية خاصة بعد إنشاء قاعدة رقان النووية والتحويل على سياسة فصل الصحراء ومن أجل تווير منطقة توات ومحاصرة السياسة الفرنسية كلفت الجبهة الجنوبية بمهمة إعادة النظام إلى المنطقة وتجنيداً للعمل الثوري، وحققت من وراء ذلك نتائج مهمة كما سيأتي.

¹ انظر شهادة المجاهد بوسعيد بوجمعة مقابلة مع الباحث إدراي يوم 6 فيفري 2006

تشير الشهادات والوثائق أن نضام جبهة التحرير الوطني أعيد إحيائه بأدرار منذ عام 1960، وذلك بفضل جهود مبعوثي قادة الجبهة الجنوبية، وقد لعب التجار المتنقلون بين أدرار ومالي دورا في تعميم النضام وتشكيل الخلايا والتنسيق وإيصال المؤونة كما نهضوا بمهمة إدخال السلاح

وهكذا أنشئت الخلايا واللجان السياسية في مدينة أدرار وقصور توات، وكانت تتشكل غالبا من أعيان القصور وعلمائها وتنهض بمهام الدعاية ونشر الوعي الثوري بين السكان وتحذيرهم من نسايس السياسة الفرنسية، كما تقوم بجمع الاشتراكات والتبرعات وإرسالها إلى القيادة بيقا، وتتكفل بالتجنيد والاستعلام¹، وبذلك تمكنت الثورة الجزائرية من إرساء دعائمها في توات وتوحيد السكان وتجنيدهم وراء أهدافها التحررية وقد كانت تحث في تعليماتها وبياناتها على كلمة الشعب ونبذ التفرفة ونصرة المجاهدين والتصدي لدسائس العدو، واعتمدت في ذلك على العلماء والوجهاء الذين نهضوا بمهمة المحافض السياسي وحثوا على الجهاد في سبيل الله وقد كانت لدعوة الشيخ محمد ابن الكبير بنصرة الثورة أثرها على سكان توات، وأنشئت في المناطق التواتية العديد من المراكز والخلايا المدنية، وقد أحصت الشهادات والوثائق شبكة المراكز الموزعة وفق الشكل الآتي²:

مركز زاوية كنته : الحاج صديق عبد القادر. مركز سالي : مولاي عبد الله السبحموي.
مركز تيطاوين: العزاوي .
مركز تسابيت: عائلة خيضاوي.
مركز أدغا : حمادي البركة.
مركز بني لو: الحاج عبد الله.
مركز انزجمير : الحاج عبد الرحمن.
مركز أولاد أنقال: الحاج محجوب.
مركز بودا المنصور: الحاج سالم.
مركز تمنطيط: عبد القادر بن سيدي أحمد ديدي.

¹ انظر شهادة أقرجيل عبد القادر، مقابلة مع الباحث، أدرار 2004 وشهادة محمد الشريف مساعدي: مرجع سابق، ص 136.

² تعتمد أساسا شهادات كل من: أقرجيل عبد القادر ولقصاصي الحاج عبد السلام (رقان 13 فيفري 2006) ووثائق

² عائلتي السبحموي وديدي محمد، محفوظات شخصية

مركز فنوغيل : متوكل محمد.
مركز رقان: الحاج الصالح، قدور القصاصي، مولاي احمد الرقاني، مولاي الناجم... إلخ.
مركز أولف: مولاي عبد الرحمن، سيدي الوافي، محمد القايد، أولاد مولاي سعيد.

وهكذا أعدت منطقة توات لتحضن الثورة وتساهم في دعم وموازنة الجبهة الجنوبية، وبالرغم من ظروف المنطقة القاسية والرقابة الفرنسية المشددة فإن سكان توات نهضوا بمسؤوليات ثورية كبرى في مجال التعبئة والتجنيد والتموين، وإذا نلاحظ أن التنظيم الثوري بتوات اقتصر على التنظيم المدني إلا أن ذلك لا ينفي وجود مخططات عسكرية أعدت ولم تنفذ إلقاء لردود الفعل الفرنسية ومنها مبادرة النظام المدني لجبهة التحرير في مدينة أدرار بشأن عمليات فدائية في سنة 1961م، لكن تم التراجع عنها خوفا من اكتشاف الخلايا المدنية التي تمثل متنفسا حيويا للجبهة الجنوبية¹.

و أن هذه التخوفات وظروف المنطقة الخاصة ووقف إطلاق النار كلها اسباب حالت دون مباشرة العمليات العسكرية المسطرة من قبل الجبهة الجنوبية.

وبعد وقف إطلاق النار بادر قادة الجبهة الجنوبية بنقل وحداتهم العسكرية إلى داخل الوطن وذلك قصد الإشراف على المرحلة الانتقالية وإدارة هذه المنطقة الصحراوية الحساسة، وساهمت الخلايا المدنية في احتضان مراكز جيش التحرير الوطني على طول خط المرور من برج باجي مختار إلى أدرار ومنها إلى عين صالح وتمنراست، وتؤكد الشهادات أن مرور الوحدات العسكرية تم بشكل سري وبسرعة تطلبتها تطورات الأحداث، وقد استقبلت قيادة الجبهة الجنوبية بترحاب كبير واحتضن السكان جيش التحرير الوطني، وهكذا دخل محمد الشريف مساعدي ودراية أحمد مدينة أدرار، وانتقل مساعدي إلى تيميمون ودراية إلى تمنراست، ووقفوا على مراسيم رفع العلم الجزائري في هذه

¹ تشير العديد من الشهادات إلى مثل هذه المبادرات أنظر شهادة عيشاوي القروط، أدرار مارس 2004.

المناطق النائية مؤكدين بذلك على اندماجها في المعركة التحررية والسيادة الوطنية.

وأشرفت قيادة الجبهة الجنوبية على إدارة شؤون منطقتي أدرار وتمنراست وعلى تنظيم رحيل القوات الفرنسية وتسلم السلطات، وشكل المكتب الإداري لاقليم أدرار وتيميمون من السادة : حمو نيكلو، مولاي الطيب، حمو كابوية، مولاي المهدي سي حمو، قلوب الشيخ، وولد الطالب بحوص، وعين الشيخ محمد بن لكبير مسؤولاً عن خلية المجلس الشعبي¹، ودخلت منطقة توات في مرحلة جديدة من تاريخها وهي تنعم بالسيادة الوطنية

5- الجبهة الجنوبية ودورها في ثورة التحرير:

في منطقة تمثل عمقا استراتيجيا للثورة التحريرية، وطوال سنتين حققت الجبهة الجنوبية إنجازات باهرة في ميادين مختلفة يمكن أن نبرز أبعادها الثورية وأهميتها في النقاط الآتية:

- تأكيد البعد الإفريقي للثورة ميدانيا من خلال إرساء هذه الجبهة المفتوحة على بلاد الساحل الإفريقي ودولتي مالي والنيجر المستقلتين حديثا عن فرنسا، وقد وطدت الثورة الجزائرية علاقات الصداقة والتعاون مع البلدان الإفريقية وكان لها الفضل في استقلال العديد من الدول عام 1960، وتأطير فئات من النخب السياسية الإفريقية² وفضلا عن ذلك فإن التلاقي الأيديولوجي كان يجمع البلاد الإفريقية ويحدد موقفها المناهض للإمبريالية، وسواء أكان طرح إنشاء الجبهة الجنوبية أيديولوجيا أو عسكريا فإنه مثل تجسيدا حقيقيا للبعد الإفريقي لثورة الجزائر، فشيدت علاقات الصداقة مع الحكومتين والشعبين الشقيقين المالي والنيجري وتجندت البلدان الإفريقية لنصرة القضية الجزائرية³.

وثيقة مرسله الى قيادة الجبهة الجنوبية تتضمن الهيكله الاداريه لمنطقه ادرار تحتفظ بها عائلة بديي مولاي

عبد الكريم بادرار

2 Guntari Mohamed. OP.Cit ;T2; p. 685.

3. تشير أساسا إلى موقف رئيس مالي موديبو كيتا المؤيد للثورة الجزائرية ديبلوماسيا وعسكريا. حسنين محمد، الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص476.

وكدى تضامن السكان المسلمين بمالي والنيجر وتقديمهم ضروبا مختلفة من الدعم للجبهة الجنوبية، ولكن ذلك لم يمنع من حدوث بعض الخلافات والصعاب الناتجة عن الاحتكاك، إذ تشير شهادات المجاهدين أن قبائل القوارق الماليين إتهموا الجزائريين بتجنيد الماليين، وأن هذه المشكلة حلت بتدخل الحكومة المالية، وكانت القوات الفرنسية بمالي تترصد وحدات الجبهة الجنوبية إلى أن اضطر الرئيس المالي إلى طلب جلانها عن

- لقد تمكنت الجبهة الجنوبية من نشر الديولوجية الثورة ومواجهة المخططات الفرنسية الرامية إلى فصل الصحراء، وذلك وفق استراتيجية مدروسة ارتكزت أساسا على تعميم الثورة إلى أقاصي الصحراء وفسح المجال أمامهم للمشاركة الفعلية في تحرير بلادهم تأكيدا منهم على الوحدة والتلاحم، وقد كسبت الجبهة الجنوبية تعاون زعيم قبائل التوارق في تمنراست الحاج اخاموخ الذي وقف في وجه المخططات الاستعمارية¹ وتمكنت من التوغل في أوساط التواتيين وتجنيدهم في صفوف الثورة، وبفضل ما توفر من دعاية وتوجيه أجهضت محاولات المستعمر الرامية لفصل الصحراء الجزائرية، وتم التأكيد على أن سكان الجنوب الصحراوي ليسوا متعاطفين مع جبهة التحرير فحسب بل منخرطين فيها و مشاركين في تحرير وطنهم.

- أن خلق جبهة جنوبية في دواخل الصحراء الإفريقية وبامكانيات محلية يعد إنجازا باهرا مضت قيادة الثورة في تجسيده رغم المشاق والصعاب وهكذا فتحت الجبهة الجنوبية مراكزها للتجنيد والتدريب و جلبت الأسلحة وشكلت الكتائب والفرق العسكرية وبثت النظام على نطاق واسع فخضعت مناطق توات وتمنراست الى تنظيم سياسي وعسكري محكم نقل الثورة الى أعماق الصحراء، وتبين أن طريق مالي والنيجر هو أنجع طريق لنشر الثورة لكونه الأقرب الى توات وتمنراست من المنافذ الشمالية ولأن المستعمر لا يمكنه مراقبة جميع المنافذ الصحراوية.

- لقد اناضت قيادة الثورة للجبهة الجنوبية مهمة ربط أقاصي الجنوب بشمال الوطن وإيجاد منافذ للتنميين والاتصال² خاصة وأن منافذ المناطق الشمالية قد سدت من جهة الشرق والغرب وكان السعي حثيثا لإيجاد منافذ ولو كانت في أقصى الجنوب³ وأدت الجبهة الجنوبية مهام

بلاد. أما السلطات النيجيرية فلم تتمكن من اتخاذ مثل هذه الإجراءات. أنظر : شهادة المجاهد الحاج عبد القادر، مسجلة بأدرار يوم 2002/06/30، والمحفوظة بمتحف المجاهد. و 687 ; t2; guntari; opcit;

1 Patrick (CR), op cit ; P: 249.

2 تشير الدلائل أن الجبهة الجنوبية أنشأت لتأدية مهام جد استراتيجية ومنها فك الخناق عن مناطق الشمال وإيجاد مناطق بديلة وفي هذا الإطار كلفت فرقتين بربط الاتصال بين مركز بونديني إلى غاو عن طريق الصحراء الإسبانية والموريطانية

3 Patrick (CR). Op cit p: 249.

جسورة على المستوى المحلي وربطت الاتصال بينها وبين قيادة الولاية الخامسة وبينها وبين هيئة الأركان العامة في التموين و نقل الأسلحة¹ - دلت نجاحات الجبهة الجنوبية على قوة الثورة التحريرية وشمولييتها وقدرتها على التعبئة بفضل هذه الانتصارات عولت قيادة الثورة ان تجعل منها ولاية سادسة تشرف على الصحراء² وقد حضرت الجبهة الجنوبية مخططا عسكريا شاملا على المراكز الاستعمارية في ادرار وتمنراست، لكن وقف اطلاق النار حال دون اتمام المشروع، ويذكر المجاهد الحاج عبد القادر أن محمد شريف مساعدية قد نسق العمل مع المخبرين في مراكز العدو ببرج لأبريرور- باجي مختار (حاليا)- وتيمياوين وتانزروفت وعين قزام من أجل تنفيذ هجومات على هذه المراكز ولولا اعلان وقف إطلاق النار لتم الهجوم عايتها³، وتوضح رواية المرحوم محمد الشريف مساعدية أن القيادة الثورية كان بإمكانها حرق قاعدة رقان العسكرية النووية وهدمها، لأنه "كانت لدينا جميع المعلومات والمخططات الخاصة بها إلا أن القيادة لم توافق على العملية وكان لنا هدف معين لا بد من إنجازه بأي شكل من الأشكال".

وتؤكد لنا شهادة قادة الجبهة الجنوبية أن استراتيجية الثورة في هذه الجبهة ارتكزت أساسا على نشر الثورة وتعميم النظام والاستعداد للمجابهة السياسية بدل الدخول في مواجهات عسكرية لا تخدم الأهداف الكبرى التي قامت من أجلها هذه الجبهة ويتضح مما سبق أن فكرة انشاء الجبهة الجنوبية قد أثمرت نجاحات كبرى ساهمت في دعم الثورة الجزائرية وأتاحت الفرصة لسكان توات للمشاركة بفعالية في تحرير وطنهم.

1 هذا ماكشف عنه الشهادات دون تفصيل انظر شهادة المجاهدين بن شكشك التافي و مولاي الشيخ بن مولاي مسجلة ومحفوظة بمتحف المجاهد ادرار.

2 كان مخططا أن تقسم الى ثلاثة مناطق هي : منطقة تندوغف ، منطقة الحدود الجزائرية المالية النيجيرية ، منطقة الهقار

3 انظر شهادة المجاهد الحاج عبد القادر ، سبق ذكرها .

الفصل السادس

التفجيرات النووية في صحراء رقان

يعتبر ملف التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية من الملفات الشائكة والصعبة، ليس لقلّة البحوث التي تناولته بالبحث والدراسة فحسب، بل لسرية الملف الذي صنّف في أرشيف محافظة الطاقة الذرية التابعة لوزارة الدفاع الفرنسية تحت عبارة "سري للغاية" والذي لا يسمح بالإطلاع عليه قبل مرور ستين سنة. ولهذا جاءت الدراسات حول الموضوع ضئيلة، وتفتقر للسند الوثائقي، بل وجعل المعلومات متضاربة بين الآراء الشخصية وشهادات العيان القريبة من الحدث.

أولاً: الخلفية التاريخية :

لا يمكن فهم التجارب النووية الفرنسية إلا في ضوء قراءة متأنية للوضع الدولي القائم بعد الحرب العالمية الثانية، ففرنسا التي خرجت منهزمة في أكثر من حرب وأصبحت مدانة لدول الحلف الذي خلصها من الخطر الألماني وجدت نفسها متأخرة عن الدول العظمى بعد تفجير الولايات المتحدة الأمريكية لأول قنبلة نووية في 6 أوت 1945 ثم انضمام الاتحاد السوفياتي رسمياً للنادي النووي سنة 1949 فإجتلترا 1957.

اتسعت الفجوة بين هذا الثلاثي وفرنسا التي كان عليها العمل بكل إمكانياتها للانضمام لهذا النادي في أقرب الآجال. ولذلك أقرت حكومة شارل ديغول آنذاك تأسيس محافظة الطاقة النووية الفرنسية Commissariat à l'énergie Atomique في أكتوبر 1945 والتي أوكلت لها مهمة صناعة أول قنبلة نووية فرنسية، أين تم تجميع الدراسات العلمية والإمكانيات التقنية كمرحلة أولى، ثم مع حلول سنة 1955 أصبح بإمكان فرنسا تحقيق حلمها عندما بدأت مرحلة تجسيد المشروع تحت إشراف الجنرال بوشالي Buchalet، على أن يتم تفجير أول قنبلة تجريبية في الثلاثي الأولى من سنة 1960¹.

ثانياً: لماذا الصحراء الجزائرية :

كثير من الباحثين يتساءلون عن التستر الذي كان وراء اختيار الصحراء الجزائرية مختبراً لتفجير أول قنبلة نووية فرنسية. والحقيقة

1 التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص : 21-22.

أن الإجابة على هذا السؤال من الصعوبة بمكان. ذلك أن أراضي الإمبراطورية الفرنسية -المتراصة الأطراف هنا وهناك- كانت تغني فرنسا عن الجزائر. فما هي الدوافع الحقيقية التي وقفت وراء هذا الاختيار؟

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية رأت فرنسا أن أوروبا أصبحت مهددة أكثر بفعل الحروب المتتالية واشتداد الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي، ومن ثم ازداد الخطر الشيوعي على أمن دول المنطقة باعتبار أن الاتحاد السوفياتي ثاني أكبر قوة عالمية. بإمكانه اجتياح أوروبا ذات المساحة الضئيلة، وتهديد منشآتها الصناعية والعسكرية الكبرى. لذا لجأت فرنسا إلى خطة توزيع منشآتها الكبرى في مختلف أراضي الإمبراطورية عسى أن تكون لها قاعدة خلفية وقت الحاجة. تمكنها من الدفاع عن أراضيها، ولم لا الهجوم إذا اقتضى الأمر ذلك.

ولتحقيق هذه الإستراتيجية أنشأت فرنسا ما يعرف "بمناطق التنظيم الصناعي الإفريقي Zone d'organisme Industriel Africain وهي عبارة عن مجمعات صناعية كبرى اختارت لها أربع مناطق : الأولى في كولومب ببشار والثانية في الكويف بتبسة والثالثة في غينيا والأخرى في مدغشقر.

للوله الأولى يبدو أن هذا المشروع ذو أهداف صناعية بحتة، تسمى فرنسا من خلاله إلى تطوير صناعات الاتحاد الفرنسي. لكن الأكيد أن أهدافاً عسكرية كانت وراءه، بدليل أنه لم يكن بالإمكان إقامة مصنع دون أن يكون مراقباً من طرف "المكتب الإفريقي للدراسات والأشغال الصناعية العسكرية"¹ الذي كان له حق استغلال هذه المصانع لصالح الصناعات الحربية.

لم يكن تقدير الخبراء الفرنسيين بداية واضحة حول مكان إجراء عملية التفجير ولكن الأكيد أنها ستجرى في إحدى دول المستعمرات في إفريقيا أو جزر المحيط الهادي.

مع نهاية فترة الخمسينيات وتحرر الكثير من الدول الإفريقية (كالمغرب وتونس وغينيا... إلخ) لم يبق بالنسبة لفرنسا سوى منطقتان

1 جريدة المجاهد 14 أوت 1961 العدد 102، ص 6.

مؤهلتين لاستضافة التفجير النووي وهي منطقة بولينزيا والصحراء الجزائرية، لكن بعد الأولى عن الوطن الأم (فرنسا) من جهة وفقرها للموارد الطبيعية والبشرية الكفيلة بتجسيد المشروع والمساعدة على إقامة صناعات ومجمعات عسكرية من جهة أخرى جعل الاختيار يقع على الجزائر؛ وبذلك تم تحديد منطقة رقان التي تبعد عن عاصمة إقليم توات بأكثر من 100 كم، وعين ايكير شمال تمنراست كأماكن مناسبة لتجسيد المشروع النووي الفرنسي، خاصة وأن المنطقة صحراء وقليلة السكان وبعيدة عن أنظار العالم مما يسهل على فرنسا اقتناع الرأي العام العالمي بعدم وجود خطر للمشروع¹.

ثالثا: القواعد الفرنسية في الجزائر:

خلال الوجود الفرنسي تمكنت فرنسا من إقامة قاعدتين نوويتين بالجزائر وهما :

1- قاعدة رقان:

في سنة 1957 تم اختيار منطقة حمودية التي تبعد عن رقان ب 65 كم كقاعدة أساسية لمراقبة إجراء التجارب النووية، وأوكلت مهمة بناء منشأتها الرئيسية إلى الفرقة الثانية التابعة للجيش الفرنسي².

ولم تكد الأشغال تنتهي حتى أصبحت القاعدة النووية تضم أكثر من عشرة الاف عامل من بينهم 3500 جزائري جيء بمعظمهم من مراكز الاعتقال، أو من المناطق السكنية القريبة وشغلوا في أعمال السخرة³.

سميت القاعدة النووية الفرنسية "بالمركز الصحراوي للتجارب النووية العسكرية" Le Centre Saharien des CSEN Essais Nucléaires وهي مقسمة إلى قسمين : المصالح التقنية والإدارية والمطار العسكري برقان والقيادة العسكرية مقرها حمودية والتي كلفت بالإشراف المباشر على العمليات وإجراء الاختبارات التقنية ورصد الإشعاعات، باعتبار أن التفجيرات كانت سطحية.

1 هذا ما جاء في تصريح المندوب الفرنسي الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة بتاريخ 1959/11/05.

2 جريدة المجاهد 18 فيفري 1960، ص 5.

3 أنظر شهادة الشاي قويدر ومناهي محمد اللذين حضرا التفجير الأول وعلا في تهنية قاعدة رقان في : التجارب النووية الفرنسية، مرجع سابق، ص 201.

2- قاعدة عين ايكير :

بعد المخاطر النووية التي سببها تفجير رقان وما تبعه من ردود فعل الحكومة الجزائرية المؤقتة والمجتمع الدولي خاصة الدول العربية والكتلة الأفراسياوية- قرر الخبراء الفرنسيون البحث عن مكان آمن تمكن طبوغرافيته من التطبيقات السلمية للإنفجارات النووية بالباطنية فوق الاختيار على منطقة الأهقار الجبلية وبالضبط في تاكرومية قرب عين امقل جنوب عين ايكير أين تم حفر ما يقارب الثمانية أنفاق في الفترة الممتدة بين 1961-1962 حيث شهد معظمها تفجيرات نووية كان أولها في السداسي الأول من سنة 1961 أي في الذكرى الأولى لتفجيرات رقان لتليها تفجيرات أخرى استمرت إلى ما بعد استقلال الجزائر.

رابعا: تفجيرات رقان النووية :

بعد انتهاء فرنسا من إنجاز قاعدة رقان وتجهيزها بكل الوسائل التقنية والفنية اللازمة، وبعد أن توصل الخبراء الفرنسيون إلى صناعة أول قنبلة نووية في مختبرات ومصانع برويار لوشاتل Berruyers le Châtel تمت عملية نقلها إلى قاعدة رقان النووية لإجراء أول عملية تفجير في تاريخ فرنسا العسكري.

في 13 فيفري من سنة 1960 وفي الساعات الأولى منه كانت القنبلة قد نصبت في أعلى برج معدني يفوق طوله 100 م وقد حاصرتها اثنتا عشرة كاميرا مراقبة، لتصوير الحدث والتقاط صور الانفجار الناجم عن الإشعاع الحراري. ولنترك فرانسيس باردو المجند بالمجموعة 620 يروي لنا ما سجله في مذكراته لذلك اليوم: " استيقظنا على الساعة الخامسة والنصف صباحا، ومع حلول الساعة السابعة تماما الطلقت أولى الإشعاعات النارية، لنسمع دوي انفجار قوي بعد 4 دقائق فقط"¹

إذن تمت عملية "اليربوع الأزرق" Gerboise bleu على الساعة السابعة بتوقيت الجزائر بحضور ضباط عسكريين ورجال سامين

1 اعتمدنا في نقل هذه الشهادة على ما قرأته أرملة المجند فرانسيس باردو السيدة سلفيت باردو من مذكرات زوجها وقد أدلت بذلك في شريط وثائقي حول التجارب النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية وهو تحت عنوان " Les Apprentis Sorciers" وقد أخرجه Andre Gazut وبثته القناة التلفزيونية السويسرية TRS سنة 1996 وقد اعتمدنا على نسخة فيديو محفوظة بمتحف المجاهد لولاية أدرار.

في الحكومة الفرنسية يتقدمهم وزير الدفاع آنذاك بيير مسمر Pierre messmer الذي طار على جناح السرعة إلى باريس ليخبر الجنرال ديغول الذي بارك الحدث، وذلك في مؤتمر صحفي، قدمت فيه أولى الصور حول العملية بحضور أزيد من 300 صحفي.

وقد حي الجنرال ديغول الشعب الفرنسي والحكومة، وبخاصة القائمين على العمل، واعتبر ذلك إنجازا كبيرا لفرنسا¹، يضمن لها الأمن ويفتح لها المزيد من التقدم العسكري النووي، ويفك عقدة النقص التي لازمتها إلى غاية تلك اللحظة.

وعلى الرغم من النجاح الذي أحرزته عملية التفجير من الناحية العسكرية ومحاولة فرنسا الظهور بمظهر المنتصر المتمكن من السلاح النووي وتطبيقاته إلا أن الشواهد تؤكد خلاف ذلك على الأقل من الناحية التقنية والفنية.

إن التطبيقات السلمية للانفجار لم تكن مضبوطة ودقيقة بدليل شهادات المجندين الفرنسيين أنفسهم -الذين حضروا العملية- التي أدلوا بها للشبكة السويسرية بعد مرور العشرات من السنين، حيث تؤكد هذه الشهادات إصابة العديد منهم بالإشعاعات النووية أو بأمراض ناجمة عنها ويؤكد ذلك -من حيث لا يشعر- وزير دفاع فرنسا "إن القياسات التي تمت في نقطة الصفر وحول القنبلة اليربوع الأزرق قد سقطت بسبب قلة خبرة القائمين عليها رغم أنه تم إعدادها جيدا إلا أن حصيلة هذه القياسات ميدانيا كانت جد مؤسفة"²، وهذا ما يعني قلة خبرة الفرنسيين تقنيا وعدم قدرتهم على التحكم في مخلفات ما بعد التفجير عكس ما ادعوه أمام الإعلام الغربي.

لم تتوقف انتهاكات القوات الفرنسية لحقوق الإنسان الجزائري عند هذا الحد فحسب شهود عيان من المنطقة فقد تم وضع أزيد من 150

وقد وردت هذه الشهادة على لسان
sorciers, opcit

1 Pierre messmer , Les Apprentis

2 Pierre messmer , Les Apprentis sorciers, opcit

كوباي جزائري¹ في منطقة التفجير، إضافة إلى قيام عناصر بوضع عدادات في أعناق سكان المناطق المجاورة واتخاذهم كفرنان تجارب لقياس مدى الإشعاعات المنبعثة. أما آلاف الجزائريين العاملين في موقع الانفجار فقد لحقهم التمييز العنصري حتى في نوعية الواقيات التي سلمت لهم والتي كان لونها أسود بدل البدلات البيضاء والأقنعة الضخمة التي سلمت للفرنسيين "لقد شرع في توزيع 2500 جهاز ذي شريط وردي لقياس الإشعاع في حين وزعت تجهيزات ذات شريط أسود للمجموعة الثانية (يقصد الجزائريين) للقيام بأصعب المهام وأكثرها تعرضا للإشعاع كأعمال الحفر والتسوية"².

لم تكن رشاشات المياه المضغوطة أو بالأحرى حمامات إزالة التلوث بالأسعة كافية لضمان سلامة الأشخاص على الأقل في الآجال اللاحقة فالتجهيزات الواقية في حقيقة الأمر لم تكن سوى ملابس "قمائش الجوت" وتحتها ملابس صوفية، أما الجزائريين فلم تسلم لهم سوى بطانيات عادية بعد أن أمروا بالانبطاح أرضا وعدم النظر إلى مكان الانفجار³، الذي خلف وراءه كومة من الدخان الأسود، ولقد وصف جان فولتران ما رآه وصفا دقيقا ومعبرا "فوسط ذلك الصمت والذهول رأينا الفطر الضخم يرتفع في الأفق وسط صياح الناس الذين هروا إلى المكان بعد سماعهم الانفجار وقد أعجبهم المنظر كثيرا"⁴.

ويبدو أن قلة خبرة الفرنسيين وعدم اكتراثهم بالأضرار التي تلحق المنطقة وسكانها جراء الإشعاعات النووية من جهة، وسوء الطالع من جهة أخرى قد لاحقهم، ولم تكن الأمور منذ البداية تسر على ما يرام، فرغم تطمينات دائرة الأرصاد الجوية عن حالة الطقس يوم التفجير، إلا أن رياحا شديدة هبت صبيحة ذلك اليوم مما سمح ولاشك بانتقال السحابة النووية باتجاه المناطق الآهلة بالسكان، فقد سجل

¹ د. قنطاري، أول من حصل بعلاقته الشخصية -على الصورة- المتداولة- لكوباي جزائريين استعملتهم فرنسا بمنطقة تفجير قنبلة رقان، كما صرح في ملق في التجارب النووية بأدرار بحضور وزير المجاهدين سعيد هادو والوفد المرافق، مع الأساتذة المشاركين وغيرهم، ملق في أدرار، فبراير 1997م.

² وهي شهادة الفرنسي جون فولتران أحد المجندين بمصلحة السينما العسكرية Les Apprentis sorciers, opcit

³ انظر شهادة الجزائري محمد سامي في التجارب النووية، مرجع سابق، ص ص : 202-203.

⁴ Les Apprentis sorciers, opcit

الخبراء وصول سحابة ذات نشاط إشعاعي إلى نجامينا عاصمة تشاد تعادل النشاط الإشعاعي لسحابة تشر نوبل، كما سقطت أمطار سوداء بجنوب البرتغال بعد التفجير بثلاثة أيام¹.

في اليوم الموالي للتفجير الأول، تم تسجيل ارتفاع كبير في نسبة الإشعاع الموجود بالهواء في الأجواء اليابانية- على بعد أكثر من عشرة آلاف كلم- مما جعلهم يستقروا قوة التفجير الذي حدث يومها، ولم يكن غير تفجير قبيلة فرنسا برقان بصحراء الجزائر. وللمقارنة تراجع آثار كارثة تشرنوبل (1986م) بالإتحاد السوفياتي سابقاً والتي وصلت لبحر المانش.

وهذا يعني أن محيط منطقة رقان شهد ولا يزال كارثة إنسانية وأيكولوجية تنجم عادة عن مثل هذه التفجيرات، ومنها العقم وسرطان الجلد وقصر النظر وتدهور البيئة وفساد المنتج الزراعي، خاصة وأن قوة التفجير بلغ 80 كيلو طن، أي ما يعادل ثلاث مرات حجم القنبلة النووية التي ألقيت على هيروشيما².

إن هذه الأرقام تنفي ولاشك تصريحات "جيل موش" مندوب فرنسا الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة في 1960/11/05، الذي حاول آنذاك أن يقتنع العالم بحسن اختيار فرنسا لموقع التجارب: " فلا وجود للسكان بالمنطقة المعروفة والتي هي جزء من صحراء تانزروفت القاحلة، إن لدينا 3 مواقع للتفجير كما تظهر في الرسومات التي أقدمها لكم، حيث تظهر عليها دائرتان قطرها 100 و 500 كم، وتحتصر كل التجمعات السكانية الموجودة، وهي تجمعات ضعيفة لا تؤخذ بعين الاعتبار"³.

لقد خلف التفجير النووي الفرنسي آثار دمار هائل على المنطقة لازال ظاهراً للعيان، ورغم الاستياء الذي أبداه الرأي العام المحب للسلم - خلاف الدول الكبرى (و.م.أ - بريطانيا وألمانيا) التي أبدت تأييدها

ورحبت بالمشروع- فإن فرنسا لم تأبه لذلك، وواصلت تجاربها في المنطقة نفسها التي شهدت ثلاث عمليات أخرى، سميت الأولى اليربوع الأبيض، والثانية اليربوع الأحمر والثالثة اليربوع الأخضر¹ وذلك في 01 أفريل 1960 و 27 أفريل 1960 و 25 أفريل 1961 على التوالي. وذلك بقوة مجتمعة تفوق 60 كلطن، لتبلغ قوة الطاقة التي تم تفجيرها في رقان ومحيطها ما يقارب 130 كيلو طن مقابل ثلاثة عشرة عملية تفجير بقوة 370 كيلو طن بقاعدة " إن إيكر " بتمنراست².

إن السلطات الاستعمارية لم تكفها جرائم الحرب التي ارتكبتها في حق الشعب الجزائري طيلة قرن وثلاثة عقود. هاهي تعلن عليه حرباً فذرة من نوع آخر، حرب إبادة للنسل والطبيعة دون أن تكلف نفسها مجرد الاعتراف والاعتذار أو حتى تعويض الضحايا عن الخسائر والأضرار التي لحقتهم في أنفسهم وذريتهم وأراضيهم ؟

كرة من البلوتونيوم
تتعرض للضغط

Passage du
plasma à l'état
solide sous
pression de 1200 kg
d'hydrogène à
température
ambiante, on
obtient une
sphère de 10 cm
de diamètre de
l'uranium 235
qui est elle
même soumise
à une pression
de 1200 kg
d'hydrogène à
température
ambiante.

الصناعة كرة صلبة
من البلوتونيوم
وتتأثر له بعض
السليسيوم و الألمنيوم
والنحاس والسروم
بفعل حراري يستقر

صورة 1 صناعة المواد المشعة مثل هذه الكرة من
البلوتونيوم وتأثرها بالضغط ولهذا تعالج حرارياً
وبإضافة مواد

¹ والتجربة الرابعة بحمدية قرب رقان .

² حول التجارب النووية الفرنسية وقوتها وتواريخها برقان وإن إيكر من 1960-1966 أنظر الجدول
المرفق في كتاب : التجارب النووية، مرجع سابق، ص 40.

¹ التجارب النووية الفرنسية، مرجع سابق ص ص 46-47.

² عمار منصوري، الطاقة النووية بين المخاطر والاستعمالات السلمية، بحث نشر في: مجلة الرؤية العدد3،
سنة 1997، ص43.

³ Les Apprentis Sorciers, opcit

ويبدو التضليل الفرنسي للرأي العام واضحاً فموقع التجارب لم يكن سوى على بعد 100 كم من واحات إقليم
توات المأهولة منذ آلاف السنين

تعتبر المفاوضات جبهة من جبهات القتال التي خاضتها الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي جنباً إلى جنب مع الكفاح العسكري والسياسي. وقد اكد كبار قادة العالم المفاوضات لا تقل خطورة عن الثورة ذاتها، فالتفاوض فن له قواعده الدبلوماسية وأهدافه الإستراتيجية، وهو سلاح ذو حدين قد ينهي العمل الثوري إذا عرف الطرف الآخر كيف يستغل طاوله المفاوضات لإضعاف المقاومة وتحطيم المعنويات، وضرب الوحدة الترابية وروح التماسك الوطني، وهذا ما سعى إليه بالفعل المفاوض الفرنسي منذ اللحظة الأولى لانطلاق العملية السلمية، فقد حاول إيجاد بديل عن جبهة التحرير. ولما أعياه ذلك ابتكر حيلة فصل الصحراء عن بقية التراب الوطني، وذلك لأسباب عسكرية واقتصادية وجيوستراتيجية.

أولاً: صراع الوحدة في المفاوضات الجزائرية الفرنسية:

انطلقت المفاوضات بين الطرف الجزائري والفرنسي على خلفية نداءات المجتمع الدولي للوصول إلى حل القضية الجزائرية بالطرق السلمية الخاصة بعد أن وصل العمل العسكري إلى طريق مسدود وتبين عجز القوات الفرنسية في إنهاء الثورة المسلحة. ولذلك انطلقت الأصوات من مختلف المنابر تدعو الطرفين إلى التعقل. ويتجلى ذلك في قرارات منظمة الأمم المتحدة، وتوصيات الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وحركة عدم الانحياز.

ولم تكن الحكومة الفرنسية جادة في التزام هذا الخط¹، فقد كانت تعلق آمالاً على أفكار جذابة لفرض حلولها بداية من فكرة الاندماج للحاكم العام بالجزائر جاك ستوستيل مروراً بثلاثية غي مولي² Guy mollet وقف إطلاق النار - انتخابات فمفاوضات، وصولاً إلى القانون الأساسي للأنيليل Laniel، ثم عودة هذه الثلاث مجتمعة مع وصول الجنرال ديغول إلى الحكم.

1 - عكس الطرف الجزائري الذي كان جاد ومقتعاً كما قال رئيس الحكومة آنذاك عباس فرحات في ندائه للأمم بأن المفاوضات "تدخل في نطاق سياسة الثورة الجزائرية التي حددها المجلس الوطني للثورة الجزائرية" أنظر النص الكامل في جريدة المجاهد، 27 مارس 1961، ص 4.

2 - وهو رئيس حكومة الاشتراكيين في سنة 1956، حول اقتراحاته أنظر سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، ص 39.

الفصل السابع

الصحراء في صراع المفاوضات الجزائرية الفرنسية

إن المبادئ التي رسمت خطوط المفاوضات الجزائري وحدوده، أو ما يعرف في لغة الدبلوماسية بـ " الحد الأدنى للمطالب " شكلت الخط الأحمر الذي لا يجوز معه أي تنازل كون أن التضحية بها لا تؤدي إلى المس بقواعد النضال فحسب، بل قد تؤدي إلى استشارة واستنكار مآله الانشقاق ولتجنب كل ذلك رسم المفاوضات الجزائري، منذ البداية، حدود العملية السلمية في وقت مبكر وبشكل دقيق، ونلمس ذلك في الرسائل الإيجابية التي وجهها القادة الجزائريون عبر قرارات مؤتمر الصومام والتي نصت على إطلاق سراح المعتقلين، والإعتراف بجهة التحرير وسيادة الجزائر والأمة الجزائرية كوحدة لا تتجزأ قبل الحديث عن أي حل سلمي للقضية¹.

1- المنطلقات :

لقد شكلت المطالب السابقة نقطة قوة المفاوضات الجزائري في وجه عدو قوي جمع الآلة الحربية إلى جانب الحرب السياسية والنفسية التي بإمكانها توقيع مفاوضات في الغلط. ودخلت الثورة الجزائرية مرحلة المفاوضات السرية عبر عدة لقاءات منذ سنة 1956 دون الوصول إلى نتيجة تذكر، وذلك لعدم جدية الطرف الفرنسي الذي كان يهدف إلى جس نبض الثورة ومن يقف وراءها من جهة أخرى أو بالأحرى مجرد الاستهلاك الإعلامي وتحسين صورة فرنسا دوليا حتى تظهر بمظهر الدولة المحبة للسلم².

2- الصحراء في المفهوم الديغولي لتقرير المصير:

لم توفق اللقاءات السرية في إيجاد مخرج للقضية الجزائرية، وترتب عن ذلك اشتداد القتال بين الطرفين، واحتدام الصراع السياسي الداخلي في فرنسا الذي كان من إفرازاته المباشرة انقلاب 13 ماي

1958، والذي أنهى الجمهورية الرابعة وجاء بصوت فرنسا الحرة الجنرال شارل ديغول للسلطة .

لقد تميزت شخصية ديغول بالواقعية السحرية حتى عرف عند السياسيين بصاحب سياسة " العصا والجزرة "، وتؤكد مع مرور الوقت استحالة استمرار حل القضية بنفس طرق أسلافه، خاصة بعد ازدياد ضغط الثورة وتضعف الجبهة الفرنسية الداخلية وتنامي الضغط الدولي، ولذلك أقر في سبتمبر 1959 لأول مرة حق الشعب الجزائري في تقرير المصير³.

بقدر ما كان خطاب ديغول مفهوما عندما طرح فكرة تقرير المصير بقدر ما كان الخطاب نفسه ملغما ومشفرا، لكن الأيام وحدها كانت كفيلة بحل هذا اللغز لاحقا.

إن تقرير المصير بالنسبة لديغول لا يخرج عن احتمالين اثنين أحدهما مر : إما الارتباط بفرنسا في ظل شراكه، وإما أن يختار الجزائريون طريق الانفصال، وفي الحالة الأخيرة فإنه -أي ديغول- يلجأ إلى تجميع الأوروبيين والمناطق الكولونيلية الواقعة في الساحل على أن تكون الصحراء جزء من هذه الجمهورية المستقلة وبذلك يتم فصل الصحراء عن الوطن الأم (الجزائر).

والحقيقة أن ديغول لم يكن ينتظر منه أكثر من ذلك، فقد كانت عينه على الصحراء منذ زيارته الأولى لحاسي مسعود سنة 1957 كسائح، مما جعله يوصي بضرورة استبعاد ملف الصحراء عن أي تسوية محتملة. وبهذا وجد زعيم فرنسا نفسه أسير خطاب 1957 وخطاب جوان 1958 اللذين ضمّا آراء خطيرة تمس الوحدة الترابية والعرقية للجزائر.

إن خطر المشروع الديغولي يكمن في مفاهيم التجزئة التي جاء بها لضرب وحدة التراب الوطني، ووحدة الأمة الجزائرية بتقسيمها إلى كانتونات عرقية تتعايش في إطار نظام فديرالي. إلا أن رد الحكومة الجزائرية المؤقتة كان حاسما وواضحا، فالأمة الجزائرية مكونة من

¹ ابن يوسف بن خدة، اتفاقيات إيفيان، ترجمة لحسن زغدار وآخر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2002، ص 16.

² كان محمد خيضر مع فكرة المجلس التأسيسي في حين كان عيان رمضان أكثر تشددا فلا مفاوضات قبل اعتراف مسبق باستقلال الجزائر.

³ أنظر تصريح Bourges الذي أورده سعد دحطب في مقال بجريدة المجاهد بتاريخ 5 أوت 1957.

¹ كان ذلك في خطابه الشهير بتاريخ 16 سبتمبر 1959، أنظر نص الخطاب في :

Charles de Gaulle, Discours et messages, ed plon 1970, pp. 128-134.

شعب واحد انصهر عبر عصور طويلة وتعرض للاستعمار الفرنسي الذي جعله تحت رحمة أقلية استيطانية مهيمنة¹.

3- المفاوضات صراع حول الصحراء :

لم تكن الصحراء في حقيقة الأمر تمثل مشكلا بالنسبة لفرنسا، فهذا البحر الشاسع ذو الطبيعة الخاصة كان بالإمكان السيطرة عليه بحكم خصوصياته الطبوغرافية والديموغرافية، لكن الصحراء زادت أهميتها أكثر مع احتدام الثورة واكتشاف الموارد الطبيعية بها، مما دفع فرنسا إلى اتخاذ كل الإجراءات اللازمة للاحتفاظ بها، وفي أسوأ الأحوال الاحتفاظ بأحقية التصرف في موارد النفط والمعادن، وهو ما أطال الحرب إلى سنوات أخرى وأفشل كثيرا من الاتصالات الأولية التي سبقت إيقيان².

وبعدها تطور الموقف الفرنسي خاصة مع خطاب ديغول بتاريخ 4 نوفمبر 1960 الذي تحدث فيه عن قيام جمهورية جزائرية في يوم من الأيام، وستكون لها قوانينها الخاصة مع إبقائه لفكرة تجزئة وحدة الأمة والاستمرار في طرح فكرة المائدة المستديرة، وهذا ما أدى إلى فشل لقاء لوزان Lucerne.

4- لقاء لوزان لتميع مشكل الصحراء :

تم هذا اللقاء في 20 فيفري 1961 أي بعد اشتداد وضغط جبهة التحرير على الموقف الفرنسي بتنظيمها لمظاهرات 11 ديسمبر 1960. وقد جاء هذا اللقاء بهدف امتصاص غضب الرأي العام لذلك لجأت فرنسا إلى قتل هذا اللقاء بتميع قضية الصحراء باعتبارها بحرا مشتركا بين العديد من الشعوب، وعليه لا يمكن الفصل في هذا الملف إلا بالعودة إلى استشارة جميع الدول المعنية والمطلة عليه حسب رأي جورج بومبيدو³. لقد حاول الوفد الفرنسي تميع مشكل الصحراء بجعله مشكلا دوليا، ومن تم تدويل القضية بما يسمح ببقائها تحت إشراف فرنسي

كحل وسط بين دول الجوار، ولضمان تحقيق ذلك وحتى لا تلتزم فرنسا بأي تنازل أصرت على عقد هدنة بدل وقف إطلاق النار¹ الذي تترتب عليه حلول لمسائل عسكرية وسياسية، مما يعني إمكانية تراجع الطرف الفرنسي في أي لحظة إلى العمل العسكري، وقلب طاولة المفاوضات، خاصة وأنه لا يزال يصر على تجزئة الوحدة الترابية من خلال فصل الصحراء وإقامة نظام الكانتونات.

5- لقاء نيو شاتل أو لقاء الصحراء:

يعتبر لقاء Neuf chattel بتاريخ 05 مارس 1961 بحق لقاء الصحراء، حيث أخذت النصيب الاوفر في المحادثات الثنائية بين الطرفين، وفيها أبقى الجانب الفرنسي على نفس الطروحات السابقة، وأكد ان لا نقاش حول السيادة على الصحراء، وإنما حول النقاط التقنية التي تخص الإطارات والخبراء ولجان الإدارة وطرق الاستثمار وروؤوس الأموال التي تستثمر في المنطقة².

وعليه نلاحظ رغبة فرنسا في جعل المسألة ضمن المسكوت عنها، حيث اقترحت صيغة إعلان عن اختلاف الطرفين حول السيادة الشعبية على الصحراء، وتأجيل التفاوض حولها إلى ما بعد تقرير المصير³.

لقد كان الوفد الفرنسي يعمل على تلغيم الموقف الجزائري، فالقبول بذلك معناه التنازل الضمني عن رقعة ترابية، وأنه للجزائر بعد تقرير المصير خياران : إما الإرتباط مع فرنسا ضمانا لوحدها الترابية، وهو المرجح في ظل مطالب الأشقاء الترابية في المنطقة⁴. وإما الإستقلال مع فقدان السيادة على الجزء الجنوبي من التراب الوطني. ولم تترك الحكومة المؤقتة الفرصة للمناورات الفرنسية، حيث كثفت اتصالاتها على المستوى الدبلوماسي لشرح المسألة، ووجهت رسائل تحذيرية للشركات البترولية، وسجلت حضورها في المؤتمر

1 Ibid, pp : 96-97.

2 Redha Malek, opcit, p : 95.

3 بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص 22.

4 كان محمد الخامس عاهل المغرب يطالب بمنطقة تندوف والحبیب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية يطالب بالمنطقة النفطية الواقعة في غار الهامل وتقدر مساحتها ب 30 ألف كم²

1 بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص 18.

2 من ذلك اللقاء مولان Melun بين 25-29 جوان 1960.

3 Redha Malek, l'Algerie a Evian, Edition dahleb, 1995, p:99.

العالمي للبترول لتؤكد للعالم أن الصحراء منطقة جزائرية محتلة. وأما على المستوى الداخلي فقد عملت على تجنيد الرأي العام¹، وأعلنت يوم الخامس من جويلية 1961 يوما تضامنيا ضد التقسيم، ودعت الشعوب والحكومات الصديقة لمساندة الشعب الجزائري في كفاحه من أجل وحدة أراضيه². وقد أطل مشكل الصحراء - الذي أصبح جوهر المفاوضات - من عمر المفاوضات التي بدت وكأنها تتجه إلى طريق مسدود بسبب مشكلة الصحراء، إذ بدا واضحا أن فرنسا تعتبر الصحراء الخط الأحمر الذي لا يمكن تجاوزه وأن أكثر ما يمكن تقديمه هو التنازل عن بعض الإجراءات التقنية، وهو ما زاد في إصرار الطرف الجزائري على الفصل في القضية في إطار المفاوضات العامة والشاملة التي لا تستثني أي رقعة جغرافية دفعا لضرب الوحدة محليا وإقليميا³.

لقد كان مشكل الصحراء ووحدة الأمة سببا في فشل لقاء إيفيان الأول ولقاء نوغران Lugrin في 20 جويلية 1961، الأمر الذي جعل الوفد الجزائري ينسحب احتجاجا على ذلك⁴.

5- لقاء "بال" الأول أو محادثات الحل النهائي :

يعتبر لقاء Bali I في 28 أكتوبر 1961 لقاء اشتداد الصراع حول الوحدة وفي نفس الوقت لقاء الحل الأخير. وقد جاء على خلفية تنوع أداء الثورة ونقل الفعل إلى التراب الفرنسي (مظاهرات أكتوبر وتفجير خزانات الوقود بالمدن الفرنسية) من جهة وتقديم مفهوم تقرير المصير بمعناه الاستقلالي لدى ديغول وهذا ما نلمسه في تصريحه يوم 15 سبتمبر 1961، والذي قال فيه : "فيما يخص الصحراء كان الواجب

الآخذ بالحقائق والواقع. إنه لا يوجد أي جزائري -أنا أعرف ذلك- لا يعتقد أن الصحراء يجب أن تكون جزءا من الجزائر."¹ ولا يمكن فهم هذا الخطاب إلا في ضوء المتغيرات الدولية والمحلية، فقد فشل الحل العسكري الفرنسي في الوصول إلى نتيجة حاسمة أمام صمود الثورة الجزائرية، وتفككت الجبهة الداخلية الفرنسية بتمرد قادة الجيش. وازدياد عدد الدول التي اعترفت بالحكومة الجزائرية المؤقتة، وعليه لم يبق أمام ديغول سوى إنقاذ شرف فرنسا قبل فوات الأوان.

وبعد هذا التقدم الملموس والواضح لم يبق على الطرفين سوى البحث والعثور على آليات للاتفاق، وهذا ما عبر عنه الجانب الفرنسي قائلا: " لا مشكل حول السيادة على الصحراء إذا حدث اتفاق على السياسة العامة للتعاون."²، لقد أجبرت فرنسا أخيرا على تغيير موقفها تماما بعد ما كانت تتحدث عن سيادتها على الصحراء مع إمكانية إعطاء بعض التنازلات للجزائر أصبح العكس هو السائد، فالسيادة للجزائر مع إمكانية إعطاء تنازلات لفرنسا، وهنا تكمن قوة المفاوضات الجزائرية الذي تمكن من قلب موقف العدو رئيسا على عقب، وهذا النجاح يكمن في الإصرار على عدم مناقشة مبدأ السيادة مع إمكانية إيجاد صيغ امتيازات وتعاون جزائرية فرنسية في المنطقة على خلفية استغلال بعض المرافق العسكرية المهمة واستغلال الثروات الطبيعية، أي تخفيض سقف المطالب الفرنسية إلى مجرد استمرار التعاون الإقتصادي والمالي والثقافي والتقني أو باختصار المحافظة على المصالح الفرنسية في الجزائر عموما والصحراء خصوصا. وعلى ضوء هذه المطالب تمت لقاءات "بال" الثانية ولقاء 9 و 23 ديسمبر للاتفاق حول نظام تأجير القواعد والمطارات العسكرية و رزنامة جلاء القوات الفرنسية مع تأكيد السيادة الجزائرية على الثروات بتأكيد حرية منح رخص استغلالها.

1 حيث لى السكان نداء جبهة التحرير للخروج في مظاهرات 1 جويلية أنظر المجاهد، 3 جويلية 1961، 99 ص 3.

2 الغالي الغربي، السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية، بحث نشر في كتاب : فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. ص ص 267-268.

3 كان الوفد الجزائري واقعا إذ لم يكن ضد مناقشة مبدأ كيفية استغلال الصحراء وإنما ضد مسألة السيادة عليها أنظر تصريح المفاوضات بعد دحلل لأحد صحفيي جريدة France Observateur بتاريخ 1961/3/12 والذي أورده في كتابه المهمة منجزة، مرجع سابق، ص 122.

4 انظر الندوة الصحفية التي عقدها رضا مالك في جريدة المجاهد 1961/7/31، العدد 101، ص 10.

1 Charles de Gaulle. Opcit, T1, P : 130.

2 بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص 29.

وهكذا وصلت المفاوضات إلى حل نهائي بعد سنتين من انطلاقها، حيث تم تحرير النصوص المبدئية في لقاءات ليروس Les Rousses أيام 11-19 فيفري 1962، والتوقيع عليها رسميا في محادثات إيفيانفي الفترة ما بين 7 و 18 مارس 1962

ثانيا: برتوكول إعلان المبادئ قراءة بعين متفحصة للبنود المتعلقة بالصحراء:

بعد أزيد من أربعين سنة عن استقلال الجزائر يتساءل الكثيرون عن مدى إيجابية اتفاقية إيفيان، وهل حققت آمال الشعب والثورة؟، والحقيقة أن ذلك لا يتم إلا في ضوء قراءة واعية تتعد - ما أمكن - عن التخذيق التقليدي الذي دأبنا عليه : مع اتفاقية إيفيان أو ضدها. وعليه سنحاول أن نبدي رأينا على الأقل فيما يخدم موضوعنا، ونقصد بذلك برتوكول إعلان المبادئ الذي صادقت عليه الحكومتان الجزائرية والفرنسية في جزئه الخاص بالتعاون العسكري والاقتصادي باعتباره يتعلق في جزئه الأكبر بالصحراء .

قلنا في البداية إن استفتاء المطالب حول الصحراء بالنسبة للمفاوضين هو السيادة أي من يحكم الصحراء، ورأينا كيف أصرت فرنسا على بقاء سيادتها على المنطقة ولو في شكل جمهورية مستقلة، لكن في آخر المطاف لم تنل سوى بعض الامتيازات الخاصة بقواعدها الجوية العسكرية، وكذا بعض الامتيازات المتعلقة بالتعدين. وللوقوف أكثر على نوعية ذلك ومدى تأثيره على استقلالية الدولة الجزائرية نحاول تسجيل تلك البنود كما وردت في برتوكول إعلان المبادئ ومناقشتها.

أ- التعاون الاقتصادي:

في الفصل الخاص باستثمار ثروات باطن الأرض وفي البند الأول ورد ما يلي: "تكفل الجزائر سلامة الحقوق الخاصة بعقود التعدين والتنقل التي منحها الجمهورية الفرنسية طبقا لقانون الصحراء" 1. والأمر يتعلق فقط بالعقود التي منحت قبل وقف إطلاق النار لأن الفترة الموالية تؤكد على أنه: "لن تصدر فرنسا تراخيص جديدة للتنقيب في المناطق التي لم تخصص بعد لذلك إلا إذا كانت هذه المناطق قد أعلن عنها قبل هذا التاريخ (أي 18 مارس 1962) في الجريدة الرسمية". في البند 12 جاء: "تطلب الشركات الفرنسية منحها تراخيص وامتيازات جديدة بنفس الشروط التي تخضع لها الشركات الأخرى، على أن تتمتع بمعاملة مماثلة فيما يخص الحقوق المترتبة على امتيازات التعدين".

فالعبرة إذن واضحة، وهي أن الشركات الفرنسية تقدم طلباتها للطرف الجزائري وتعامل على قدم المساواة مع الشركات الأجنبية الأخرى.

أما البند الثامن الذي يمنح الشركات الفرنسية الأولوية في الحصول على تراخيص التنقيب لا يعمل به إلا في حالة تساوي العروض المقدمة. وعليه فإن الجزائر - بلغة الحسابات - لن تفقد أي شيء.

وما يمكن أن يؤاخذ عليه المفاوض الجزائري هو ما ورد في البند 13 من الباب الثالث المتعلق بالتعاون الفني والتقني، والذي يعهد باستثمار ثروات باطن الأرض إلى هيئة فرنسية جزائرية متساوية الأعضاء، وهذا ما يعتبر تدخلا ولو أنه لا يمس السيادة على الصحراء بالمفهوم القانوني، وإنما يمس بعض المصالح الاقتصادية التي تركت بين أيدي فرنسية في مراقبة الشركات الاستثمارية .

1 للإطلاع أكثر على نصوص الاتفاقية أنظر :

Algérie accord de Cassez le feu, déclarations gouvernementales du 19 Mars 1962, in Journal officiel de la république française, texte d'intérêt général Mars 1962, N° 62-43.

أو النص العربي في : بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، الملاحق ص ص 110-128. ويقصد بقانون نفط الصحراء مجموع النظم المختلفة التي كانت مطبقة حتى تاريخ وقف إطلاق النار والخاصة بالتنقيب والاستغلال ونقل الهيدروكربور الناتج في ولايتي الواحات والساورة حتى نهاية خط الأنابيب عند الساحل.

ب - التعاون العسكري :

يقرر البند 4 من الفصل الخاص بالمسائل العسكرية ما يلي: "تستخدم فرنسا لمدة (5) سنوات الواقع التي توجد بها منشآت : عين انكر- رقان ومجموعة منشآت في كولمب ببشار وحماجر، وتستخدم كذلك المحطات الفنية التابعة لها".

على أن توضع تحت تصرف فرنسا تسهيلات الاتصالات الجوية خلال 5 سنوات في مطارات كولومب وركان، وعلى أن تحول تلك الأراضي لاحقا إلى أراضي مدنية تحتفظ فيها فرنسا بحق الاستفادة من التسهيلات الفنية وحق المرور، وأن تتعهد السلطات الفرنسية بهيئة الموظفين، وأن تقوم بصيانة المخازن والمنشآت والمعدات والأجهزة الفنية التي تراها ضرورية على أن تقوم السلطات الجزائرية بحفظ الأمن خارج المطارات المشار إليها، وعلى أن لا تستغلها فرنسا بأي حال من الأحوال في أهداف هجومية. وهذا ما جاء في المادة 5 و 11 و 12 و 15

لكن ما يؤخذ على الاتفاق العسكري هو المادتين 16 و 18 اللتين تسمحان بحرية التنقل الجوي والبحري للقوات الفرنسية بين المواقع السابقة الذكر، حيث جاء فيهما ما يلي " ينتقل أفراد القوات الفرنسية وجميع المعدات والأفراد المعزولين عن هذه القوات بحرية بالطرق البرية بين جميع المراكز التي ترابط فيها "، وليس هذا فحسب وإنما: " لها الحق أن تستخدم جميع السكك الحديدية والطرق البرية الموجودة في الجزائر"، وهذا ما يشكل خطرا على الأمن الوطني. أما فيما يخص قواعد التجارب النووية فلم تشر إليها الاتفاقية مما يعني:

إما أن فرنسا واصلت استغلالها للقواعد النووية دون سند قانوني أو تم التستر على الملف في ملحق سري حسب ما ادعى وزير الدفاع مسمر Pierre messmer في تصريح لمجلة *Le nouvel observateur* ولكن رئيس الحكومة المؤقتة ابن يوسف بن خدة كذب ذلك في تصريح أدلى به لنفس المجلة بتاريخ 23-29 أكتوبر 1997، حيث ذكر قائلا : " أريد أن أؤكد أنه لا وجود لأي ملحق سري لاتفاقيات إيفيان ".

والأكيد أن فرنسا بقيت بقاعدة رقان والهقار إلى غاية 1967، وأن تجارب رقان النووية قد تم تفجيرها بعد سنة 1962. ويبدو أن المفاوضات الجزائرية لم يتفطن لهذا الملف الحساس، كما ان فرنسا واصلت تجاربها السرية والخطيرة دون اعلام الدولة الجزائرية. ولا شك انه لايمكننا اصدار أحكام مطلقة، وذلك إلى غاية ظهور وثائق محافظة الطاقة الذرية الفرنسية التي من المفروض أن تضعها في متناول الباحثين بعد مرور 60 سنة من العمليات التجريبية.

الخاتمة

بناءً على ما تقدم يتبين لنا أن الثورة الجزائرية سجلت حضورها في أقصى الجنوب الجزائري، وأن الشعب الجزائري واجه المستعمر الفرنسي في جميع أنحاء الوطن، في شرق البلاد وغربها في شمالها وجنوبها في التل بسهله وجبله و واده، كما سجل بطولات خالدة في الصحراء، في رقها وعرقها وسباخها وذلك على الرغم من ظروفها الطبيعية القاسية.

ومنطقة توات الكبرى قد عانقت الثورة التحريرية ودفعت إلى المعركة التحريرية خيرة أبنائها مؤكدة تلاحم الشعب الجزائري وتمسك أهلها بوحدة الوطن وعشقهم للحرية السرمدية.

وهؤلاء المجاهدون الذين وهبوا أنفسهم لشعبهم ووطنهم قد كانوا أشبه بالرعيل الأول بما أبدوه من صبر عظيم وقوة إيمان بالله و الوطن في معركة غير متكافئة وفي ميدان هو عدو قبل أن يكون العدو عدواً.

ولم يكن عملهم انتحاراً في مواجهة هذه الأرض المكشوفة وهذا العدو القادم من البر والجو وإنما هو الدليل القاطع على إيمانهم بالله وتشبعهم بالروح الوطنية وتخلصهم من أنانيتهم مما جلب لهم إعراف العدو واحترامه. وقد أقر قائد الولاية الخامسة العقيد لطفي هذه الجهود وذكر لصحيفة المجاهد سنة 1959: "لعل أهم ما حققته الولاية الخامسة في سنة 1957 هي تلك الحملة العسكرية البطولية التي اقتحمت أفاق المجهود تغلغت في أعماق الصحراء المتحركة وقامت في أقصى الجنوب أثبتت قوة الثورة وسرعة انتشارها".

والحقيقة أن أبناء توات الكبرى قد قاتلوا على أكثر من ميدان فمنهم من التحق بالمناطق الحدودية في جبال قروز وبني سمير بدمر السكك الحديدية و يخرب الأسلاك الشائكة و ينصب الكمائن لوححدات العدو و عاشوا لحظات صعبة و قاتلوا على جبهتين لما قرر علال الفاسي توجيه البندقية الى الجزائريين

و من أبناء المنطقة من قاتل الى جانب إخوانه في مناطق الأطلس الصحراوي ومنهم من انظم الى الجبهة الجنوبية لما احكم العدو حصاره على المناطق الشمالية.

وقد ضحت المنطقة بأكثر من مائة وثلاثة وأربعين (143) شهيداً حاملين للسلاح والعشرات من المواطنين الذين قتلوا تحت التعذيب موقعين بذلك بدمائهم صفحة ناصعة من تاريخ توات المجيد.

١ عدد الشهداء بالسجل الذهبي وعند منظمة المجاهدين (143) شهيداً بالمنطقة وليس (134).

الملاحق رقم 2

الإسم واللقب	الرتبة	مكان الميلاد	تاريخ الالتحاق بالجيش	المعركة التي شارك فيها
الهاشمي امحمد	تينركوك	1956	غامبو	
بالشرابر الفضيل	تينركوك	1957	غامبو	
بلعقون حميدة	تينركوك	1957	غامبو	
ليتيم الشيخ	تينركوك	1957	غامبو	
النواري النوار	تينركوك	1957	غامبو	
الزاوي الفرعة	تينركوك	1957	غامبو	
بلباي احميدة	تينركوك	1957	غامبو	
حكومي اعبيد	تينركوك	1957	غامبو	
حكومي قدور	تينركوك	1957	غامبو	
حميدات علي	تينركوك	1957	غامبو	
بوزيدي عبد القادر	تينركوك	1957	غامبو	
بن نانة دربال بن لخضر	تينركوك	1957	غامبو	
قويدر بن محمد	تينركوك	1957	غامبو	
ليتيم قدور	تينركوك	1957	غامبو	
بوسيف لخضر	تيميمون	1957	غامبو	
عطوات عبد القادر	تينركوك	1957	غامبو	
لطرش النقار	تينركوك	1957	غامبو	
قادة احميدة	تينركوك	1957	غامبو	
هاشمي الشيخ	تينركوك	1957	غامبو	
هاشمي علال	تينركوك	1957	غامبو	
تامري قادة	تيميمون	1957	غامبو	
عيشاوي محمد	تيميمون	1957	غامبو	
عيشاوي قدور	تينركوك	1957	غامبو	
بورقعة الساسي	تينركوك	1957	غامبو	
جرماني علي	تينركوك	1957	غامبو	
بضياف محمد	اقسطن		غامبو	
بن حكوم لكحل	اقسطن		غامبو	
بن العقون علي	اقسطن		اقتبوا	
بن دحمان حمود	تيميمون		اقتبوا	

الملاحق

الملاحق رقم 1

أسماء المساجين الذين قتلوا تحت التعذيب

من طرف جنود الإستعمار بمدينة تيميمون

- مولاي عمار لحسن
- اسماعيل أحمد (حلفايا)
- علال بوشارب
- بهالي محمد
- محمد بن براهيم
- بن عيسى بن عبد القادر (كان مع مصالي
- الحاج وفرحات عباس لكن بعد 1954
- التحق بالثورة)

- بن هتاسة المبروك (كانت له قدرة كبيرة على الخطابة والإقناع)

- اقويدر بن العقون
- بن العمي (حمو)
- بن زبطة الحاج ميلود
- مناد منصور
- تيفوسي محمد بن امعمر
- بن الشيخ محمد المدعوسي
- الفار حمو
- البشير بلعور
- قادة بن حمادي
- بلغيث محمد
- دحماني محمد (بلحمار)
- سالم بلعقون

- بن الليتيم محمد
- موندو محمد
- كريم محمد
- محجوب محمد
- لحسن (من أقروت)
- رماني محمد
- جريري محمد
- السلخ قادة بن قدور
- قنّدة بوعمامة
- محمد بن عبد الوهاب (الجريري)

- يضيف بودواية بودواية أن التهامي لحسن من أوقروت قتل تحت التعذيب .

- الملحق رقم 2

الاسم واللقب	الرتبة	مكان الميلاد	تاريخ الإلتحاق بالجيش	المعركة التي شارك فيها
الهاشمي امحمد	تينركوك	1956	غامبو	
بالشرابر الفضيل	تينركوك	1957	غامبو	
بلعقون حميدة	تينركوك	1957	غامبو	
لتيتم الشيخ	تينركوك	1957	غامبو	
النواري النوار	تينركوك	1957	غامبو	
الزاوي الفرعة	تينركوك	1957	غامبو	
بلباي احميدة	تينركوك	1957	غامبو	
حكومي اعبيد	تينركوك	1957	غامبو	
حكومي قدور	تينركوك	1957	غامبو	
حميدات علي	تينركوك	1957	غامبو	
بوزيدي عبد القادر	تينركوك	1957	غامبو	
بن نانة دربال بن لخضر	تينركوك	1957	غامبو	
قويدر بن محمد	تينركوك	1957	غامبو	
لتيتم قدور	تينركوك	1957	غامبو	
بوسيف لخضر	تيميمون	1957	غامبو	
عطوات عبد القادر	تينركوك	1957	غامبو	
لطرش التقار	تينركوك	1957	غامبو	
قادة احميدة	تينركوك	1957	غامبو	
هاشمي الشيخ	تينركوك	1957	غامبو	
هاشمي علال	تينركوك	1957	غامبو	
تامري قادة	تيميمون	1957	غامبو	
عيشاوي محمد	تيميمون	1957	غامبو	
عيشاوي قدور	تينركوك	1957	غامبو	
بورقة الساسي	تينركوك	1957	غامبو	
جرماني علي	تينركوك	1957	غامبو	
بضياف محمد	اقسطن		غامبو	
بن حكوم لكل	اقسطن		غامبو	
بن العقون علي	اقسطن		اقنبوا	
بن دحمان حمود	تيميمون		اقنبوا	

الملحق

الملحق رقم 1

أسماء المساجين الذين قتلوا تحت التعذيب

من طرف جنود الإستعمار بمدينة تيميمون

- مولاي عمار لحسن
- اسماعيل أحمد (حلفايا)
- علال بوشارب
- بهالي محمد
- محمد بن براهيم
- بن عيسى بن عبد القادر (كان مع مصالي
- الحاج وفرحات عباس لكن بعد 1954
- التحق بالثورة)

- بن هتاسة المبروك (كانت له قدرة كبيرة على الخطابة والإقناع)

- اقويدر بن العقون

- بن العمي (حمو)

- بن زبطة الحاج ميلود

- مناد منصور

- نيقوسي محمد بن امعمر

- بن الشيخ محمد المدعوسي

- الفار حمو

- بن اليتيم محمد

- موندو محمد

- كريم محمد

- محجوب محمد

- لحسن (من أقرت)

- يضيف بودواية بودواية أن التهامي لحسن من أقرت قتل تحت

التعذيب

لائحة المسؤولين المدنيين والمسبلين لناحية تينركوك
من 1959 إلى 1962

01	بن اليتيم أحمد
02	العوبي بن مسعود
03	عشاوي قدور بن مبروك (القريبة)
04	بوضياف بريك
05	بن عريوة حمو
06	عشاوي محمد بن لمقدم
07	بن يحيى قدور
08	الزاوي العيد بن بحوص
09	بن القناي امحمد
10	الحاج علي بن الأعمى
11	بوبات جلول
12	بن كروم منصور
13	الدربان محمد
14	عبد الرحمان بن واعلي
15	حميها محمد أولاد الطالب
16	الحاج احمد بن كروم
17	بودينة علي
18	الدربان علال
19	عشاوي حمو بن اممر
20	الفنقره الشيخ
21	حمو بن عيسى
22	المبروك بن عيسى
23	الدباغي علال
24	الزاوي امحمد بن العايب

لائحة المسبلين والمسؤولين حسب القصور
- قصر سيدي منصور بلدية قصر قدور :

- 1- مقدم مبروك
 - 2- عبد الكريم مبروك
- قصر تقات بلدية قصر قدور:
- 1- بن الطاهر الطاهر
 - 2- بوسعيد الدبة بن العايب
 - 3- بوسعيد أحمد

- قصر تاغوزي :

- 1- دنقارة أحمد
 - 2- دنقارة محمد
- قصر الحاج قلمان بلدية أولاد سعيد:
- 1- بوشارب الشيخ
 - 2- فدي قويدر حميني نويفدي
- قصر تاغيارت بلدية أولاد سعيد :

- 1- فودي قويدر
 - 2- عيسى بن عيسى
 - 3- حناني بن الشيخ
- قصر القصبة بلدية أولاد سعيد:

- 1- بورشيد أحمد
- 2- أحميده بن معمر
- 3- الحاج دحمان بن دحمان
- 4- الحاج دحمان عبد القادر
- 5- بن حمادي بن منصور

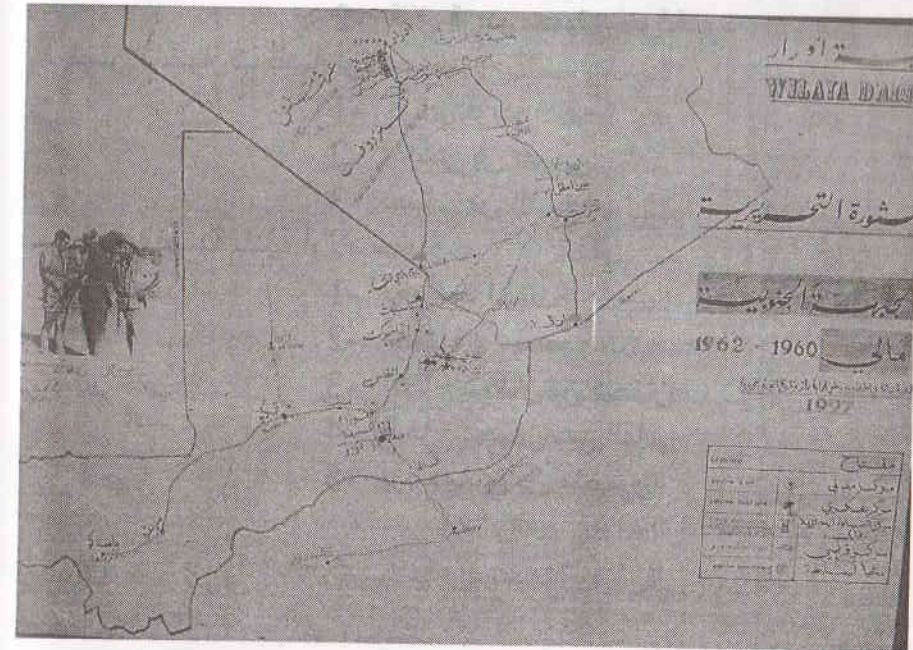
أولاً : المصادر والمراجع باللغة العربية

1- اللقاءات الشخصية والشهادات:

- الدين سليمان شهادة مسجلة 2004/03/10-09 بأدرار .
 - // - تسجيل سمعي بإذاعة أدرار 1995/11/01 م .
 - // - تسجيل سمعي خاص 2004/7/01 م بأدرار .
 - // - سمعي بصري فبراير 2001 م بأدرار .
 - // - - // - 2003/6/27 م بأدرار .
 بلعقون ميلود شهادة مسجلة 2003/10/03 بأدرار .
 العيشاوي احميدة شهادة مسجلة 2004/10/.. بأدرار .
 قلوب الشيخ شهادة مسجلة 2004/06/29 بأدرار .
 سلكة بومدين شهادة مسجلة 2004/06/23 بتيميمون ادرار .
 بودواية بودواية شهادة مسجلة 2004/06/23 بتيميمون ادرار .
 الهاشمي الشيخ شهادة مسجلة 2004/06/24 بتركوك ادرار .
 بلعقون ميلود شهادة مسجلة 2003/10/04 بأدرار .
 خويلد المدعو خويلد شهادة مسجلة 2004/06/24 بتيميمون ادرار .
 العيشاوي الشيخ شهادة مسجلة 2004/03/20 بأدرار .
 السوسي عبد الله شهادة مسجلة 2004/06/24 بتيميمون ادرار .
 منصوري مناد شهادة مسجلة 2004/06/23 بتركوك ادرار .
 باي احمد مواطن شهادة مسجلة 2004/06/24 .
 مناد عبد الرحمن شهادة مسجلة 2003/01/26 بفاتيس ادرار .
 نقوسي احمد شهادة مسجلة 2003/01/26 .
 يحيوي محمد شهادة مسجلة 2003/01/26 .
 الزاوي الشيخ بن المبروك شهادة مسجلة 1995 و 2002/2/8 بأدرار .
 برادعي سليمان شهادة مسجلة 2002 م بأدرار ؛
 نواري محمد شهادة مسجلة 2003/01/26 بفاتيس ادرار .
 قدة بوعامة شهادة مسجلة 2003/01/26 .
 الزاوي بحوص النهامي شهادة مسجلة 2003/01/26 .
 بن سباق احمد شهادة مسجلة ماي 2002 بأدرار .
 مرابطي محمد شهادة مسجلة 2002/05/27 .
 مرموري محمد شهادة مسجلة 2003/08/25 .

التنظيم الهيكلي لثورة التحرير الوطني		
وضع المدن التي تنظم لوجيات جيش التحرير الوطني		
المنطقة	عدد لجان	القيادة
الجزيرة	5	الشيخ جني أول
الجزيرة	13-12	الشيخ جني أول
الجزيرة	13-12	الشيخ جني أول
الجزيرة	13-12	الشيخ جني أول
الجزيرة	13-12	الشيخ جني أول
الجزيرة	13-12	الشيخ جني أول
الجزيرة	13-12	الشيخ جني أول
الجزيرة	13-12	الشيخ جني أول
الجزيرة	13-12	الشيخ جني أول
الجزيرة	13-12	الشيخ جني أول

1: التنظيم الهيكلي لثورة التحرير نوفمبر 1954م إلى 56/8/20م؛ المنطقة/ الناحية/ القسم/ الفصيلة أو فرقة..



المراجع

- 1- جوعزيز يحيى، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ط2، ج2.
- 2- جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية وتخليد مآثر الثورة، السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية ادرار، (جمع 2001م)، دم، دت.
- 3- حسنين محمد، الاستعمار الفرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط4 1986
- 4- بن خدة بن يوسف، اتفاقيات افيان، ترجمة لحسن زغدار واخر، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر 2002
- 5- سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر دت.
- 6- رياض زاهر، استعمار القارة الافريقية واستقلالها، ط 1966
- 7- ابو القاسم سعد الله، ابحاث واره في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1978، ج2
- 8- احمد عبد العزيز، صحراؤنا في مواجهة الاستعمار، دار رحاب، الجزائر دت
- 9- فرج محمود فرج، اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر أطروحة درجة ثالثة 1977، طبع 1984م.
- 10- التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، سلسلة الملتقيات، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية ن الجزائر دت.
- 11- مياي براهيم توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996.
- 12- ثورة (الشيخ) بوعمامة، د. عبد الحميد زوزو، (ج1) الجانب العسكري، ط. 1981، (ج2) الجانب السياسي ط. 1983م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

- أفوجيل عبد القادر شهادة مسجلة 2002/03/31 .
 بن شقشوق التاقي شهادة مسجلة 2004/06/24 بتركونك ادرار .
 مولاي الشيخ بن مولاي شهادة مسجلة 2002/05/27 بأدرار .
 الحاج عبد القادر شهادة مسجلة 2002/06/30 .
 شهادات مجموعة من مجاهدي الجبهة الجنوبية ، مسجلة بأدرار 2002/05/27 و 2003/08/25 .

المصادر

- جريدة المجاهد ، عدد بتاريخ 05 اوت 1957
 جريدة المجاهد ، العدد 20 بتاريخ 15 مارس 1958
 جريدة المجاهد ، بتاريخ 18 فيفري 1960
 جريدة المجاهد ، بتاريخ 27 مارس 1961
 جريدة المجاهد ، العدد 93 بتاريخ 10 افريل 1961
 جريدة المجاهد ، بتاريخ 3 جويلية 1961
 جريدة المجاهد ، بتاريخ 31 جويلية 1961
 جريدة المجاهد ، العدد 102 ، بتاريخ 14 اوت 1961
 المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير كتابة تاريخ الثورة لولاية ادرار ، من 1956/08/20 الى 1958

13- تاريخ عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر؛ ج7/6، دار الكتب العلمية لبنان 1413هـ/1992م.

البحوث والدراسات غير المنشورة:

1-جمعية الدراسات التاريخية لولاية ادرار ، دليل ولاية ادرار الزاويا ، بحث مرقون. 2-بلدية سالي، بلدية سالي بين رموز الثورة وأرقام التطور، مطبوعات صدرت بمناسبة الذكرى 42 للاستقلال 3-غيتاوي الشيخ مولاي التهامي، لفت الأنظار فيما وقع بين النهب والتخريب والدمار لولاية ادرار ابان الاحتلال والاستعمار، مسودة لم يطبع.

4-مقدم مبروك الاستطان والتحضر الريفي في الوطن العربي نموذج على مناطق توات -قورارة- تيدكلت ، بحث مرقون.

5-مقلاتي عبد الله ، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية رسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة قسنطينة 2001

المقالات والصحف والمجلات

- 1-بلغيت محمد الامين، سياسة التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي، مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 العدد 03 لسنة 2003
- 2-العايشي علي، معركة حاسي الجديد الشرقي 1957/10/18، مجلة اول نوفمبر، تصدرها المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 78، لسنة 1986
- 3-العايشي علي، معركة حاسي صاكة ، مجلة اول نوفمبر ، العدد 77، لسنة 1987
- 4-الغربي الغالي ، السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية، بحث نشر في كتاب فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر .
- 5-قلوم المكي، الغزو العسكري الاستعماري لأقصى الجنوب والمقاومة المسلحة الشعبية. لمنطقة توات وتيدكلت وتجاورهما في مجارة الغزو، عن مجلة آفاق التنمية ولاية ادرار
- 6-شموعة من الباحثين، اطلالة حول أدب المقاومة بالجنوب الربي للجزائر، مجلة آفاق التنمية ولاية ادرار العدد 2، لسنة 1987.
- 7-مناصرية يوسف، بعض الوثائق الفرنسية حول نشاط الثورة التحريرية في الجنوب الجزائري، مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية العدد5، 2001
- 8-مياسمي براهيم مئوية احتلال تيدكلت، جريدة اليوم، بتاريخ 2000/3/9
- 9-مجلة أول نوفمبر، إصدار المنظمة الوطنية للمجاهدين، ملتقى كتابة تاريخ ثورة التحرير؛ أعداد، سنوات 1981/1982م/1985.
- 10-مجلة الجيش، أعداد 412، 1418هـ/نوفمبر 1997م؛ نوفمبر 96م.
- 11-مجلة غنبو، إصدار جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية وتخليد مآثر الثورة بأدرار؛ اجتماع حاسي تاسلغة ومعركتي تاسلغة

12. Guentari Mohamed , Organisation politico – administrative et militaire de la révolution Algerienne 1954-1962 , OPU , T2, Alger , 1994.
13. Journal officiel ; Accord de cesez-le feu , déclaration gouvernementales du 19 Mars 1962 ; Textes d'interet générale.
14. Malek Rédha ; L'algerie à Evian , éd Dahlab , Alger , 1995.
15. Pervillé Guy ; Atlas de la guerre d'Algérie ; de la conquete à l'indépendance, éd Autrement, Paris , 2003.
16. Tillion (G) ; La conquête des Oasis Sahariennes 1900-1901 , Paris , 1903
17. Yousi Mohamed ; L'Algerie en marche éd ENL , T2, Alger; 1985.
18. (9) Lecture de l'espace oasien Dr.Nadir Marouf Sindbad Paris 1980
19. (14) Le Gourara étude de Geographie humaine Jean Bisson Institut de Recherches Sahariennes (220 pages) 1955

Periodiques :

- 1- Bojule ; La question Saharienne , conference de garnison , in bulletin trimestrielle de sociologie et de géographie et d'archéologie d'Oran .
- 2- De Grammont ; Le colonel Fratters , in Revue Africaine ; n°26 Année 1882
- 3- Le Figaro Mois Octobre et Novembre 1957.
- 4- Paris Match , Mois Octobre et Novembre
- 5- Clefs trimestrielle éditée par Le C.E.A France n°31 hiver 1996 n°36 1997

وغنبدو؛ النضال السياسي بتوات. الإصدار الأول جويلية/أوت 2004 م.

12- الجمهورية، دفن بعض شهداء غنبدو بزواوية الدباغ، ص7، الإثنين 1414/6/15 هـ، 1993/11/29 م.

ثانيا : المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1. Alleg Henry ; La Guerre d'Algérie ; éd Temps actuel ; T1 , Paris , 1981.
2. Bergo Erwin ; Les Paras de Bigeard ; éd presse de la cité, 1977.
3. Bigeard Marcel ; Pour une parcel de gloire , éd plon , 1975.
4. Charles Renaud Patrick ; Les combats Sahariens 1955- 1962, éd Grancher, Paris, 1993.
5. De Gaulle ; Memoire d'espoire ; Le Renouveau 1958-1962, éd Plon ,Paris , 1970.
6. De Gaulle; Discoures et messages ; éd Plon,Paris,1970.
7. Denis pierre ; L'Armée francaise au sahara ; L'Harmattan , 1991.
8. Déporter ; La question de Touat au Sahara Algerienne, Alger ; 1891.
9. Flament Marc ; Les Helicos du Djbel , Presse de la cité , 1982.
10. Gautier (E F) ; La conquête du Sahara ; Paris ; 1925.
11. Gazut André ; Les apprentis Sorciers , documentaire sur les essais néclueaire francais en Algérie ; canal Suisse TRS 1996.

صور هذا الكتاب
من طرف الأستاذ
حمادي يوسف
فلاوس - تلمسان
الجزائر



المحتوى

الإهداء
تشكرات
المقدمة

الفصل الأول

08 * الاحتلال الفرنسي لمنطقة توات و رد الفعل الوطني

الفصل الثاني

27 * النضال السياسي ونشاط الحركة الوطنية بمنطقة توات

الفصل الثالث

42 * معارك العرق الاولى

الفصل الرابع

99 * إعادة تنظيم الثورة بمنطقة العرق 1959

الفصل الخامس

110 * الجبهة الجنوبية ودورها في الثورة التحريرية

الفصل السادس

126 * التفجيرات النووية الاستعمارية بمنطقة رقان

الفصل السابع

135 * الصحراء الجزائرية في صراع المفاوضات الجزائرية الفرنسية

الخاتمة

146

الملاحق

148

المصادر والمراجع

153

دَوْرَاقُ الْيَمْرُوقَاتِ خلال الثورة الجزائرية

1962 - 1956

صدر هذا الكتاب
من طرف الأستاذ
حمايي يوسف
فلاوس - تلمسان
الجزائر

2009-526



9 789947 901175



صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة عام 2008